

رد السهام عن خير الأنام محمد - عليه الصلاة والسلام-

تأليف/ أكرم حسن مرسي

هل أخبر القرآن أن محمدًا سيأتي من نسل إسماعيل؟!

قال لي أحدهم: هل أخبر القرآن الكريم أن نبي الإسلام سيأتي من نسل إسماعيل...

الرد على الشبهة

أولاً: يكفي أن الله خطاب نبيّه محمدًا ﷺ في القرآن الكريم بالرسالة، والنبوة، ولا يضرنا أن القرآن الكريم أخبر أنه ﷺ يأتي من نسل إسماعيل عليه السلام؛ أو إسحاق عليه السلام؛ المهم أنه رسول الله بشهادة القرآن الكريم نفسه... دليل ذلك الآتي:

- 1- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (64) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (65)﴾ (الأنفال)
- 2- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (70) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (71)﴾ (الأنفال)
- 3- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنْ ظَنَنْتَ أَنْ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (3)﴾ (الأحزاب)
- 4- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47)﴾ (الأحزاب)
- 5- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59)﴾ (الأحزاب)
- 6- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنِيسَ الْمَصِيرُ (9)﴾ (التحريم)
- 7- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41)﴾ (المائدة)
- 8- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)﴾ (المائدة)

ثانيًا: إن القرآن الكريم لم يذكر صراحة أن النبي ﷺ سيأتي من نسل إسماعيل عليه السلام لكنه لمح أن محمدًا ﷺ جاء من نسل إسماعيل عليه السلام، وذلك لأن اليهود كانوا ينتظرونه ظنًا منهم أنه ﷺ يأتي من نسل إسحاق من

بني إسرائيل- وكانوا في حروبهم مع العرب يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَنْصِرْنَا عَلَيْهِم بِالنَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ آخِرَ الزَّمَانِ "فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ لما خرج من نسل إسماعيل كفروا به، وانكروا نبوته حسداً وكرهاً... هذه حقيقة ذكرها القرآن الكريم، وذكرتها التفاسير لقوله ﷺ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (89) (البقرة)

1-تفسير ابن كثير: نزلت هذه القصة يعني: { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ } قالوا كنا قد علوناهم دهرًا في الجاهلية، ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون: إن نبيًا من [الأنبياء] يبعث الآن نتبعه، قد أطل زمانه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما بعث الله رسوله من قريش [واتبعناه] كفروا به. يقول الله تعالى: { فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } [النساء : 155] وقال أبو العالية: كانت اليهود تستنصر بمحمد ﷺ على مشركي العرب، يقولون: اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبًا عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم. فلما بعث الله محمدًا ﷺ ورأوا أنه من غيرهم، كفروا به حسدًا للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ فقال الله: { فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } . أهـ

2-تفسير المنتخب: ولما جاءهم رسولنا بالقرآن - وهو كتاب من عند الله مصدق لما أنزل عليهم من التوراة ، وعرفوا من التوراة نفسها صدق ما في هذا الكتاب - كفروا به عناداً وحسداً لأنه قد جاءهم به رسول من غير شعبهم بنى إسرائيل ، مع أنهم كانوا من قبل إذا اشتبكوا مع المشركين في صراع حربي أو جدلي ذكروا أن الله سينصرهم بإرسال خاتم النبيين الذي بشر به كتابهم ، والذي تتفق صفاته كل الاتفاق مع صفات محمد . ألا لعنة الله على أمثالهم من المعاندين الجاحدين . أهـ

3-تفسير سيد طنطاوي -رحمه الله-ومعنى الآيتين الكريمتين : ولما جاء إلى اليهود محمد ﷺ ومعه القرآن الكريم وهو الكتاب الذي أوحاه الله إليه ، مصدقاً لما معهم من التوراة فيما يختص ببعثة النبي ﷺ ونعته ، وكانوا قبل ذلك يستنصرون به على أعدائهم ، لما جاءهم النبي المرتقب ومعه القرآن الكريم جحدوا نبوته ، وكذبوا كتابه { فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } . بسئ الشيء الذي باعوا به أنفسهم . والحسد الذي خالط قلوبهم ، وكرهية لأن ينزل الله وحيه على محمد العربي ﷺ فباءوا بسبب هذا الخلق الذميم ، بغضب مترادف متكاثر من الله - تعالى - { وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ } جزاء كفرهم وحسدهم . والمراد بالكتاب في قوله تعالى { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ } القرآن الكريم ، وفي تنكيره زيادة تعظيم وتشريف له ، وفي الأخبار عنه بأنه من عند الله ، إشارة إلى أن ما يوحى به - سبحانه - جدير بأن يتلقى بالقبول وحسن الطاعة لأنه صادر من الحكيم الخبير ، والذي مع اليهود هو التوراة ، ومعنى كون القرآن مصدقاً لها ، أنه يؤيدها ويوافقها في أصول الدين ، وفيما يختص ببعثة النبي ﷺ وصفته .

وفي وصف القرآن الكريم بأنه مصدق لما معهم ، زيادة تسجيل عليهم بالمذمة لأنهم لم يكفروا بشيء يخالف أصول كتابهم وإنما كفروا بالكتاب الذي يصدق كتابهم .

وقوله تعالى : { وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا } . بيان لحالتهم قبل البعثة الحمدية ، فإن اليهود كانوا عندما يحصل بينهم وبين أعدائهم نزاع ، يستنصرون عليهم بالنبي ﷺ قبل بعثته فيقولون : اللهم انصرنا عليهم بالنبي الذي نجد نعته في التوراة . أهـ

ثالثاً: إن كتب السنة ،والسير ،والتاريخ هي من تذكر الأنساب والأحساب ، وقد جاء فيها أن محمداً ﷺ من نسل إسماعيل.. وهذا أيضاً كاف جداً ..المراجع كثيرة منها:

1- دلائل النبوة للبيهقي برقم: 88 عن محمد بن إسحاق ، قال : « محمد رسول الله ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر . وهو في التوراة : ابن تارح بن ناحور بن أرغوى بن سارح بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبو البشر صلوات الله عليه وعلى أنبياء الله الطيبين الأخيار وسلم .» أهـ

2-كنز العمال برقم 35512- عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " أنا محمد بن عبد الله بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن الهيمس بن يشجب بن بنت بن جميل بن قidar بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن اشوع بن ارعوش بن فالخ بن عابر وهو هود النبي ﷺ ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس بن أزد بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم. " ورواه الديلمي. أهـ

3-زاد الميعاد لابن القيم (ج 1 / ص 70) :هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

إلى هاهنا معلوم الصحة متفق عليه بين النساين ولا خلاف فيه البتة وما فوق عدنان مختلف فيه ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام وإسماعيل : هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم. أهـ

رابعاً: إن الكتاب المقدس يذكر لنا في سفر التكوين نبوءة عظيمة لإسماعيل عليه السلام ، ويذكر أتباعه الذين هم أمة عظيمة على رأسهم محمد ﷺ ، وبذلك يكون الكتاب المقدس هو الذي بشر بمحمد ﷺ بأنه يأتي من نسل إسماعيل عليه السلام.... وذلك في الإصحاح 17 عدد 20 وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أَبَارِكُهُ وَأَتَمِرُهُ وَأَكْثَرُهُ كَثِيرًا جَدًّا. إِنِّي عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.

وهذا هو قidar من أبناء إسماعيل الذي من نسله محمد ﷺ كما بينت سابقاً ، جاء في سفر التكوين إصحاح 25 عدد 13 وَهَذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَاتُوتُ بَكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدْنَبِيلُ وَمِبْسَامُ¹⁴ وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَا¹⁵ وَحَدَارُ وَتَيْمًا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقَدْمَةُ. لا تعليق !

نبيّ يأمر بحبه أكثر من حب الإنسان لنفسه...!

قالوا: أمر رسول الإسلام - من تلقاء نفسه - بحب الناس له أكثر من أنفسهم... فهل هكذا يكون الحب بالأمر والغضب أيها المسلمون....
 جاء ذلك في صحيح البخاري برقم 14 عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ".

الرد على الشبهة

أولاً: إن الرد على هذه الشبهة يكون بطرح سؤالين:

السؤال الأول: لماذا يجب على المسلم أن يحب محمداً ﷺ أكثر من نفسه ؟
الجواب: لأن المسلم لو أحب نفسه عن النبي ﷺ فهذا حب للشهوات والملذات....ولولا محمد ﷺ ما عرفنا الله ودينه ...
السؤال الثاني: هل هذا الأمر خاص بالنبي ﷺ فقط؟
الجواب: ليس خاصاً بالنبي ﷺ بل نحب موسى وعيسى أكثر من أنفسنا ولكن خص النبي ﷺ لأمنه مبلغ هذه الأمة....
 ثم إننا نحب الصحابة أكثر من أنفسنا ،مثل أبي بكر ،وعمر...

ثم إننا نجد من يحب الأنداد كحب الله ﷻ -ولا حول ولا قوة إلا بالله- كما قال ﷺ: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165)» (البقرة)
 ثم إن هذه المحبة جبلية ، وشرعية ؛محبة فرضية (مكتسبة) هذا حب مكتسب تكليفي كي يصل بالناس إلى مرضاة الرب ﷻ... وما قاله النبي ﷺ كان بوحى من الله ﷻ لا من تلقاء نفسه كم يزعم المعترضون

ثانياً: إن محمداً ﷺ هو من كان يأمر أصحابه بعدم المبالغة والإطراء فيه ﷺ.... جاء ذلك في عدة مواضع منها :

أولاً: سنن الدارمي برقم 2840 أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمرَ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبيدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُطْرُونِي كَمَا تُطْرَى النَّصَارَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَلَكِنْ قُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ».

قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح

ثانياً: سنن ابن ماجه برقم 3303 عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ فَجَعَلَ تُرَعِدُ فَرَأَيْتُهُ ، فَقَالَ لَهُ : " هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ ؛إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ " .

تحقيق الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم : 7052 في صحيح الجامع .

ثالثاً: إن الأناجيل ذكرت أن يسوع المسيح أمر بـبغض الأب ،والأم ، والمرأة ، والولد ، الإخوة ، والأخوات...لكي يحبونه فقط ويصبحوا له تلاميذ ... وذلك في إنجيل لوقا إصحاح 14 عدد²⁵ وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ

سَائِرِينَ مَعَهُ، فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: ²⁶ «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَأَمْرَأَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا.

ويذكر انجيل متى أن من يحب الأب ، والأم.... أكثر من يسوع فلا يستحق محبة يسوع له... وذلك في الإصحاح العاشر عدد ³⁷ مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوْ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو : لماذا الاعتراض على أمر مقدس جاء على لسان -ربهم يسوع- ، أم أن الاعتراض سببه أن محمدًا سول الله ﷺ هو الذي قال...؟!!

هل هناك نبيّ مذنب ؟!

قالوا : إن القرآن الذي جاء به محمدٌ - صلى الله عليه وسلم- يعترفُ عليه بأنه مذنبٌ ، وأنتم أيها المسلمون تقولون : الأنبياء معصومون ومن بينهم محمد رسول الإسلام !
اعتمدوا في شبهتهم على قوله ﷺ : ﴿ فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (محمد19).

• الرد على الشبهة

أولاً : إن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر، وإن فعلوا صغيرةً تابوا إلى الله منها، فهم لا يصرون على فعل صغيرة ، ولا يقعون في محقرات الصغائر ... وهذا مذهب ابن تيمية ، والجماهير من أهل العلم لعدة أدلة منها :

1- الحديث الذي رواه الترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم 3139 عن أنس- رضي الله عنه- أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال : " كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون "

2- الحديث الذي رواه أحمد في مسنده برقم 2600 ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 2984

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَقَدْ أَخْطَأَ ، أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ لَيْسَ يَحْيَى بَنَ زَكَرِيَّا " .
وبالتالي فإن الأنبياء قد تقع منهم بعض الصغائر ، وهي ليست كالصغائر التي تقع نحن فيها بل هي من باب (حسنات الأبرار سيئات المقربين) ...

وبالتالي أقول : - إن من دلائل نبوته أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كانت حياته ظاهرة للجميع فلا يوجد زعيم من الزعماء ، أو رئيس من الرؤساء إلا وتجد الغموض في معظم حياته إلا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فكانت حياته كالكتاب المفتوح لكل الناس حتى يعرفوها ويطلعوا عليها، فأين هي هذه الذنوب التي جاءت في سيرته العطرة ، أو في كتاب الله ؟

قلتُ : لن يجدوا ، وعليه فإن ما سبق هو توضيح وتصحيح لقولهم : أنتم أيها المسلمون تقولون : الأنبياء معصومون ومن بينهم محمد رسول الإسلام

ثانياً: إن معنى قوله ﷺ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ﴾ (محمد19) ؛ يكون على وجهين :

الأول: أن يستغفر من الأمور التي اجتهد فيها - من غير وحيٍ- اجتهداً حسناً ، ولكنه ﷺ ترك ما هو أحسن (ترك الأولى) ومما لاشك فيه أن الرسول ﷺ كانت تصدر عنه بعض الأفعال التي لم يوح إليه شيء بخصوصها ، وكان أمرها متروكاً لاجتهاده الخاص فكان أحياناً يختار الفعل الحسن ويترك الأحسن ، وعدم إصابته في ذلك باعتبار مكانته تعد ذنباً وهي من باب (حسنات الأبرار سيئات المقربين) نظراً لمكانته في العلم والعقل من جملة هذه الأمور التي اجتهد فيها النبي ﷺ اجتهداً حسناً وترك ما هو أحسن ما يلي :

1- ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (التوبة43). عفا الله عنك -أيها النبي- عمّا وقع منك من ترك الأولى والأكمل، وهو إذنك للمنافقين في القعود عن الجهاد، لأي سبب أَذْنَتْ لهؤلاء بالتخلف عن الغزوة، حتى يظهر لك الذين صدقوا في اعتذارهم وتعلم الكاذبين منهم في ذلك؟ أهـ التفسير الميسر.

2- ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال67). ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر : { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ } بالباء والياء { لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ } يبالغ في قتل الكفار { تُرِيدُونَ } أيها المؤمنون { عَرَصَ الدُّنْيَا } حطامها بأخذ الفداء { وَاللَّهُ يُرِيدُ } لكم { الْآخِرَةُ } أي: ثوابها بقتلهم { وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } وهذا منسوخ بقوله : { فِيمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّا فِدَاءٌ } . أهـ تفسير الجلالين .

3- ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (1) { أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى } (2) { وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى } (3) { أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى } (4) { أَمَّا مَنْ اسْتَعْصَمَ } (5) { فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى } (6) { وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى } (7) { وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى } (8) { وَهُوَ يَخْشَى } (9) { فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى } (10) { كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ } (11) } . { عَبَسَ } النبي ﷺ : كبح وجهه { وتولى } أعرض لأجل . { أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى } عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشرف قريش الذين هو حريص على إسلامهم ، ولم يدر الأعْمَى أنه مشغول بذلك فناداه ، علمني مما علمك الله ، فانصرف النبي ﷺ إلى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة ، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء : «مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويسط له رداؤه» . أهـ تفسير الجلالين.

الثاني: الخطاب له في أمته لتستن به ﷺ ... وذلك ما جاء في تفسير الجلالين لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (محمد19). { فاعلم أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } أي: دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة { واستغفر لِدُنْيِكَ } لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال ﷺ : «إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة» { وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم { وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ } متصرفكم لأشغالكم بالنهار { وَمَثْوَاكُمْ } مأواكم إلى مضاجعكم بالليل ، أي: هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه ، والخطاب للمؤمنين وغيرهم. أهـ

قلتُ: إنه تفسير رائع فالخطاب له في أمته لتستن به ﷺ حتى تتعلم الأمة عبادة الاستغفار..... والدليل على أنه ليس له ذنبٌ ، وأنه مغفورة خطاياها التي لم يعملها ... يدل على ذلك ما يلي:

1- قوله ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (الفتح2).

2- صحيح البخاري باب { لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا } برقم 4460 عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: " أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا " .

3- صحيح مسلم باب (اِكْتِسَارِ الْأَعْمَالِ وَالْاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ) برقم 5046 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " .

نلاحظ أن النبي ﷺ لم يُنكر عليها أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وعلل ﷺ بقوله: " أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " .

ثالثًا : إن قيل : لماذا كان النبي ﷺ يستغفر... ؟

قلت : إن الاستغفار لا يشترط أن يكون من ذنب في كل الأحوال ؛ فقد علمنا النبي ﷺ أن نقول بعد الصلاة : استغفر الله ثلاثًا في حين أننا كنا نصلي ولم نرتكب معصية ...
فحين نستغفر الله بعد الصلاة ؛ لأنه قد يقع منا قلة خشوع في الصلاة فنستغفر الله على ذلك... دليل ذلك في سنن أبي داود برقم 1297 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا وَمِنْ كُلِّ صَبٍ مَخْرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ " . ضعفه الألباني في سنن أبي داود برقم 1518 ،

والحديث معناه قريب من قوله ﷺ عن نوح : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿10﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿11﴾ وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿12﴾ ﴾ (نوح) .
إذا الاستغفار يكون سببًا في اتساع الرزق ، والمدد من الله ، ورفع الهم... ولا يشترط أن يكون من معصية كما أسلفت- بفضل الله تعالى- ؛ ثم إن الله تعالى لم يحرم الأنبياء من عبادة الاستغفار لأنه تعالى يحبها....

رابعًا : إن الكتاب المقدس يذكر أنبياء الله بأوصافٍ غير لائقة... فمن المفترض أنهم أسوة للبشر نجدهم يزنون زنا المحارم ، ويسكرون ، ويرقصون عراة ، ويكذبون.... حتى أن المسيح عليه السلام ما سلم من تلك الأخطاء الكثيرة التي نُسبت إليه ، وذلك بحسب ما كتبه كتبة الأنجيل الذين جعلوه مذنبًا فعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر الآتي :

1- وصفه كاتب إنجيل يوحنا بأنه يكذب على إخوته.... وذلك لما طلبوا منه الصعود للعيد فقال : إني لست بصاعد ثم صعد بعدها في الخفاء ! نجد ذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 7 عدد 8⁸ اصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى هَذَا الْعِيدِ. أَنَا لَسْتُ أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى هَذَا الْعِيدِ، لَأَنْ وَقْتِي لَمْ يُكْمَلْ بَعْدُ. 9⁹ قَالَ لَهُمْ هَذَا وَمَكَثَ فِي الْجَلِيلِ. 10¹⁰ وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعَدُوا، حِينَئِذٍ صَعِدَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الْعِيدِ، لَا ظَاهِرًا بَلْ كَانَهُ فِي الْخَفَاءِ.

2- وصفه كاتب إنجيل يوحنا بأنه يسب الأنبياء جميعًا ... يقول عنهم: " سَرَّاقٌ وَلُصُوصٌ " !
نجد ذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 10 عدد 7⁷ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. 8⁸ جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سَرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ.

3- وصفه كاتب إنجيل لوقا بأنه سب الفريسيين قائلاً لهم : " يَا أَغْيَاءُ " ، وذلك في الإصحاح 11 عدد 40⁴⁰ يَا أَغْيَاءُ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخلَ أَيْضًا؟ 41⁴¹ بَلْ أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً، فَهُوَ ذَا كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيًّا لَكُمْ.

4- تصفه الأناجيل بأنه سب المؤمنين من اليهود – الحواريين- كما يلي :

1 - قال لبطرس كبير الحواريين : " يا شيطان " (متى 16 / 23) .

2 -سب آخرين منهم بقوله : " أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان " لوقا (24 / 25)
ونبرأ إلى الله مما وصف به المسيح ﷺ من مثل هذه الأوصاف ...

والأعجب من ذلك أن المعترضين يعتقدون أن الجميع زاغوا وفسدوا إلا المسيح فقط ؛ الذي هو بلا خطيئة !
ويستشهدون على ذلك بما قاله يسوع لليهود في إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد⁴⁶ مَنْ مِنْكُمْ يُبْكِنُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ، فَلِمَ أَذًا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟

قلت : ترد عليهم النصوص السابقة وغيرها التي نسبت إلى يسوع أنه يسب ! أليس السب خطيئة...؟!
ويرد عليهم بقول يسوع نفسه أنه ليس صالحاً بل هو بشر له أخطاء ، فالصالح وحده هو الله الذي بلا خطيئة
؛ جاء ذلك في إنجيل لوقا إصحاح 19 عدد¹⁸ وَسَأَلَهُ رَئِيسُ قَائِلًا: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ
الْأَبَدِيَّةَ؟»¹⁹ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ.

فالواضح من النصين التعارض البين :

نصٌ يقول فيه : " مَنْ مِنْكُمْ يُبْكِنُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟ " أي: من منكم يثبت علي خطأ فعلته ؟

ونصٌ آخر يقول فيه : " لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ " أي: لماذا تقولون عني أنني
صالحٌ لا أفعل أخطاء ، الصالح الذي بلا خطيئة هو الله وحده ، كما أن هذا النص فيه دليلٌ واضحٌ على عدم
ألوهيته بخلاف ما يعتقد المعترضون.....

نبيٌ يسحر؟!

يزعمون أن محمدًا ﷺ لا يصلح أن يكون نبيًا ! فإن قلنا : لماذا لا يصلح أن يكون نبيًا ؟!

يقولون :إن محمدًا كان مسحورًا أصابه السحر ، والحديث في صحيح البخاري يقول: " كَانَ يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ
الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ " فكان من الممكن أن يقول آيات شيطانية وهو مسحور فهل محمدٌ يصلح أن يكون نبيًا من

عند الله ؟! نبي يتحكم فيه شيطان.... ؟! وهذه هي أدلتنا من صحيح البخاري كما يلي :

1- كِتَابُ (الْجَزِيَّةِ) بَابُ (هَلْ يُعْفَى عَنِ الدَّمِيِّ إِذَا سَحَرَ ..) برقم 2939 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا
هِشَامٌ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَحَرَ حَتَّى كَانَ يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ .

2- كِتَابُ (بَدَأِ الْخَلْقِ) بَابُ (صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ..) برقم 3028 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عِيسَى عَنْ هِشَامٍ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ اللَّيْثُ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَوَعَاهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

قَالَتْ: سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: أَشَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ
أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ قَالَ

:مَطْبُوبٌ قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ ؟ قَالَ: لَيْدٌ بْنُ الْأَعْصَمِ قَالَ: فِيمَا ذَا ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ وَجَفٍّ طَلْعَةٍ ذَكَرَ قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ:
فِي بئرِ ذُرْوَانَ فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: لَخُلْهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ فَقُلْتُ : اسْتَخْرَجْتَهُ فَقَالَ: لَا

أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ وَخَشِيتُ أَنْ يُبَيِّرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا ثُمَّ دُفِنْتُ الْبُيْرُ " .

3- كِتَابُ (الْأَدَبِ) بَابُ (قَوْلِ اللَّهِ ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾) 5603 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَتْ: مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَا وَكَذَا يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِي قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِي أَمْرِ اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رَأْسِي فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلِي لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا بَالُ الرَّجُلِ قَالَ: مَطْبُوبٌ يَعْنِي مَسْحُورًا قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ قَالَ: وَفِيمَ قَالَ: فِي جُفٍّ طُلَعَةٍ ذَكَرَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ تَحْتَ رَعُوفَةٍ فِي بئرِ ذُرْوَانَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِثُهَا كَأَنَّ رُعُوسَ نَحْلِهَا رُعُوسُ الشَّيَاطِينِ وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُفَاعَةُ الْحِنَاءِ فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأُخْرِجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَهَلَا تَعْنِي تَنْشَرَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي وَأَمَّا أَنَا فَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا" قَالَتْ: وَلَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ.

• الرد على الشبهة

أولاً : من حيث صحة الحديث :

إن هذا الحديث أنكره البعض من العلماء مثل: الجصاص في (كتابه أحكام القرآن) ، والقاسمي في تفسيره (محاسن التأويل) ، والشيخ محمد عبده ، وأخيراً جماعة نختلف معها تسمى بالأحمدية (القديانية) أنكروا الحديث حينما قاموا بالرد على هذه الشبهة ، فمن بعض أدلتهم على عدم صحة الحديث أنهم قالوا: إنه يتعارض مع القرآن الكريم كما يلي:

- 1- قوله ﷺ: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (الفرقان 8).
 - 2- قوله ﷺ عن الشيطان: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (النحل 99).
 - 3- قوله ﷺ لنبيه ﷺ: ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة 67).
- قلت: أما عن قولهم : إن الحديث يتعارض مع الآيات السابقة فهذا خطأ بئس فلا تعارض بين الآيات وهذا الحديث للآتي :

الآية الأولى : ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (الفرقان 8).

في الآية نجد أن الله ﷻ يقول عن الكافرين بأنهم ظالمون ؛لأنهم قالوا: عن النبي ﷺ إنه مسحور ، والحديث يقول: إنه سحر ! فهل هناك تعارض ؟

قلت : لا يوجد تعارض ، فالله ﷻ قال عن الكافرين بأنهم ظالمون ؛لأنهم قالوا: إن النبي ﷺ مسحور في كل أقواله وأفعاله ، حتى القرآن نتيجة السحر، والواقع أن السحر وقع في أمر معين هو " كان يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِي " وهذا ليس له علاقة بكلام المشركين ؛لأنهم قالوا: إنه مسحور في كل أقواله وأفعاله ،فهذا ليس من هذا الباب.

ثم إن قولهم هذا من جملة افتراءاتهم حول النبي ﷺ قبل أن يُسحر في مكة ، مثلما قالوا عنه : مجنون ، ساحر ، كاهن ، شاعر ..

الآية الثانية: قوله ﷺ عن الشيطان: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (النحل 99).

قلت : إن المراد من قوله ﷺ عن سلطان الشيطان في الآية أنه يكون في الإغواء ، والإضلال ، والكفر ، وتزيينه للباطل ، والشر ، وإفساد الإيمان ، ولا شك أن هذا لم يحدث للنبي ﷺ أبداً ، وليس ذلك في الحديث .

الآية الثالثة : قوله ﷺ لنبيه ﷺ: ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

قلت : إن الله ﷻ يعصم نبيه ﷺ من القتل فلا يقتل حتى يتم الرسالة ...

وقال بعض المفسرين: هو معصوم ﷺ من الوقوع في الكبائر ، وهذا ليس له علاقة بالحديث الذي معنا !

ثانيًا : الرد على الشبهة بعد إثبات صحة الحديث ، والرد على المعترضين . أقول - بفضل الله -:

أولاً : إن من المعلوم المقطوع به أن النبي ﷺ بشرٌ يصيبه ما يصيبُ البشرَ من الصحة والمرض ، واللذة والألم ، والحياة والموت ، ولم نقل عنه إنه إله يُعبد ... قال ﷺ لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (الكهف110).
فوقع السحر على النبي ﷺ ؛ لأنه بشرٌ يصيبه ما يصيبُ البشرَ ، فالسحرُ مرضٌ من الأمراض ، والدليل على ذلك قوله ﷺ : " أما أنا فقد شفاني الله " **صحيح البخاري** برقم 5912 ؛ أي: أن الله شفاه من مرضٍ من الأمراض التي تتعلق بالصفات البشرية ، وعوارضها التي ليس لها علاقة بالوحي ولا بالرسالة التي كُلفَ بها النبي ﷺ .. فالسحر مرضٌ روحي ، لذلك احتاج إلى طبيبٍ روحيٍّ ﷺ كان ملاكان .
ومما يدلُّ أكثر على أن هذا السحرُ مرضٌ من الأمراض هو : أن البخاريَّ - رحمه الله - ذكر هذا الحديث في كتاب (الطب) .

ثانيًا : إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو: ما معنى : " كَانَ يُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ " ؟
الجواب: إن المعنى واضحٌ من كلام عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - في الحديث الذي رواه البخاريُّ في صحيحه لما قالت : " كَانَ يُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِي " .

وهذا ما قاله ابنُ حجر في الفتح ، وكذلك العلماء ؛ كان النبي ﷺ يخيل له أنه يأتي زوجاته ولم يأتيهن ؛ فهذا ليس له علاقة بالوحي ولا بالرسالة التي كُلفَ بها ﷺ
فالإنسان قد يأخذ قرصاً معيناً من الدواء فلا يستطيع أن يأتي أهله ، أو قد يكون متعباً نفسياً أحياناً ، فلا يستطيع أن يأتي أهله ، وكل هذه من الأمراض التي لها علاقة بالصفات البشرية ، وليس لها علاقة بالوحي والرسالة

ثالثاً : إن النبي ﷺ معصومٌ في تأديته للرسالة فلا يزيغ عن الوحي أبداً... وذلك لعدة أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ عن نبيه ﷺ : ﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَى ﴾ (النجم 4) .
 - 2- قوله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة 67) .
 - 3- قوله ﷺ : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿ 44 ﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿ 45 ﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿ 46 ﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ (الحاقة) .
- نلاحظ** أن الوعيد في الآية الأخيرة لم يحدث للنبي ﷺ ..
إذا السحر الذي أصابه ليس له علاقة بالوحي أبداً ...

رابعاً : إن سحرَ النبي ﷺ لا يقدح في نبوته قط ؛ لأننا نجد أن موسى عليه السلام سحرَ من نفسِ نوعِ السحر الذي تعرض له النبي ﷺ وهو سحر التخييل ... يدلُّ على ذلك قوله ﷺ عن سحرِ موسى عليه السلام : ﴿ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ (طه 66) .

سحر موسى سحر تخيلٍ ، والنبي ﷺ كان يخيل إليه أنه أتى زوجاته ولم يأتيهن
يبقى السؤال: هل موسى ليس برسولٍ لأنه سحرَ...!؟

ثم إن أيوب عليه السلام مسه الشيطان؛ قال ﷺ عنه لنبيه ﷺ : ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ (ص 41) .

يبقى السؤال: هل أيوب ليس نبيًّا ؛ لأن الشيطان مسه... ؟!

خامسًا : إن سحرَ النبي ﷺ فيه دلالة واضحة على صدق نبوته ﷺ لوجهين :

الأول: جاء عند ابن سعد في الطبقات الكبرى الجزء الثاني صفحة 198: أن أخت لبيد بن الأعصم قالت: "إن يكن نبيًّا فسيخبر، وإن يك غير ذلك فسوف يدهه هذا السحر حتى يذهب عقله فيكون بما نال من قومنا وأهل ديننا، فدلّه الله عليه ". نلاحظ من النص وقوع الشق الأول: " إن يكن نبيًّا فسيخبر " .

وعليه أتساءل: أليس هذا دليلٌ واضحٌ على صدق نبوته ﷺ بشهادة أخت الساحر نفسها ؟
الجواب: بلى .

الثاني : فيه تساولين :

السؤال الأول: جاء في الحديث أن النبي ﷺ دعا ربه فشفاه الله ﷻ ، وجاء الملكان فاخبراه أن الذي سحره هو لبيد بن الأعصم ، وأخبراه عن مكان السحر ، فهو ﷺ الذي أرسل أصحابه ﷺ ليستخرجوا السحر من المكان الذي وضع فيه كما جاء في الحديث، وعليه أتساءل عدة تساؤلات:

1- من الذي أخبره ﷺ أن الذي سحره هو لبيد بن الأعصم ؟

الجواب: إنهما الملكان.

2- ومن الذي أخبره ﷺ أنه سحر ؟

الجواب: إنهما الملكان.

3- ومن أخبره بمكان السحر ؟

الجواب: إنهما الملكان.

4- أليس من دلائل النبوة أن الله ﷻ يستجيب لدعاء نبيه كما جاء في الحديث؟

الجواب: بلى ، وقد استجاب الله ﷻ لدعائه ﷺ فشفاه .

السؤال الثاني: إن النبي ﷺ فك السحر بقراءة المعوذتين لما أنزلهما الله ﷻ عليه حينما سحر ، فكلما قرأ النبي ﷺ كلما انحلت عقده؛ أليس هذا دليلاً على أن القرآن كلام الله ﷻ؛ لأنه أبطل عمل الشياطين (السحر) ، ودليلاً على أن محمداً ﷺ نبيٌّ من عند الله يوحى إليه بحق ؟
الجواب: بلى .

سادسًا : إن قيل : إن سورة الفلق مكية ، والسحر كان في المدينة فهل هذا تعارض !

قلت: إن القرطبي- رحمه الله - نقل عن ابن عباس و قتادة في تفسيره لسورة الفلق أنها مدنية، والسحر كان في المدينة ، وعليه يزول الإشكال - بفضل الله ﷻ - .

سابعًا : إن النبي ﷺ حياته أسوة لأمته قال ﷺ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب 21) .

السحر من الابتلاءات التي تعرض لها النبي ﷺ كما هو حال الأنبياء قبله ؛ ثبت في مسند أحمد برقم 25832 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ " .

تعليق شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

وعليه فمن أُصيب بهذا المرض من هذه الأمة فليتأسى بالنبي ﷺ يدعو الله ، وقرأ المعوذتين ، وغيرهما ، ولا يذهب إلى ساحر ، أو كاهن؛ ثبت عن نبينا ﷺ في مسند أحمد برقم 9171 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ".

تعليق شعيب الأرناؤوط : حسن رجاله ثقات رجال الصحيح.

ثامناً : إن هذا الحديث ردّ على المشركين الذين قالوا عن النبي ﷺ أنه ساحر: ﴿ أَكَاَنَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ (يونس 2).

وأتساءل : هل هناك ساحرٌ ويُسحر - سبحانه الله- ...؟!!

تاسعاً : إن هذا الحديث دليلٌ على كذبِ المعترضين والمستشرقين عندما قالوا: إن السنة النبوية قد وضعها أصحابُ النبي ﷺ ليثبتوا أنه نبي ، وأنه كامل في كل صفاته ، وأوصافه....

قلتُ : لو كان كلامهم صحيحاً لحذف الصحابةُ ﷺ هذا الحديث ، ولم ينقلوه إلينا ؛ لأن فيه إساءة للنبي ﷺ - على حد زعمهم وفهمهم - أليس كذلك ؟ **الجواب :** بلى.

كذلك هو رد على من يقول : إن المسلمين يصححون الأحاديث إذا كانت فيها منقبة للنبي ﷺ ، ويضعفون الأحاديث إذا كان فيها إساءة للنبي ﷺ

قلتُ : إن هذا الحديث صحيح رغم أنه شبهة بالنسبة لهم ضدنا ... وقد نسفناها نسفاً- بفضل الله ﷻ-.

عاشراً : إن الأنجيل تذكر أن الشيطان تسلط على يسوع أربعين يوماً ... وذلك في **إنجيل متى ابتداءً من الإصحاح الرابع عدد 1 إلى 11** حيث كان الشيطان يجرب يسوع ، ويأخذه إلى حيث شاء فينقاد له ، فتارة يأخذه إلى المدينة المقدسة ، و يوقفه على جناح الهيكل ، وتارة يأخذه إلى جبل عال جداً.... ¹ثُمَّ أَصْعَدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرِّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. ²فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ آخِرًا. ³فَنَقَّذَهُ إِلَيْهِ الْمَجْرِبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحَجَارَةُ خُبْزًا». ⁴فَأَجَابَ وَقَالَ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ». ⁵ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْفَقَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، ⁶وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصُدِّمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ⁷قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لَا تُجَرِّبَ الرَّبَّ إِلَهَكَ». ⁸ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، ⁹وَقَالَ لَهُ: «أَعْطَيْكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». ¹⁰حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ¹¹ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلَائِكَةُ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدُمُهُ.

قلتُ : إن المعترضين يعتقدون أن يسوع إلهٌ ، وبحسب ما تذكر هذه النصوص نجد أن الشيطان جرب الإله !

وأتساءل :

1- هل كان الشيطان يعلم أنه يُجرب الإله الذي خلقه ، وأوجده ، وأخرجه من الجنة.....؟!!

2- كيف يُجرب شيطانُ إلهًا ويصعد به إلى الجبل فيأمره أن يلقي بنفسه من على الجبل ...؟!!

هل يستحق هذا الإله أن يعبد بعد أن جربه شيطان...؟!!

النص يقول : ¹⁰حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ» ؟!

3- هل الإله يُجرب من قبل شيطان؟ ومن المعلوم أن الإله لا يجرب بحسب ما جاء في الكتاب المقدس؛ لدليلين:

الأول: قول يسوع: «مَكْنُوبٌ أَيْضًا: لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ» .

الثاني: ما جاء في رسالة يعقوب إصحاح 1 عدد 13¹³ لَا يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرِّبُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ»، لِأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشَّرُّورِ، وَهُوَ لَا يُجَرِّبُ أَحَدًا. 14¹⁴ وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ.

فهل يسوع إله بعد أن جربه الشيطان ...!؟

ثم إنني أتساءل: هل للشيطان سلطان على بعض أنبياء الكتاب المقدس ...!؟

قلتُ: إن الجواب على ذلك يكون في الإصحاح الأول من سفر أيوب عدد 8⁸ فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتُ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُوبَ؟ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللَّهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ». 9⁹ فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «هَلْ مَجَانًا يَتَّقِي أَيُوبُ اللَّهَ؟ 10¹⁰ أَلَيْسَ أَنْتَ سَيِّجَتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الْأَرْضِ. 11¹¹ وَلَكِنْ ابْسِطْ يَدَكَ الْآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ». 12¹² فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيْهِ لَا تَمُدُّ يَدَكَ». ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ.

ونقرأ أيضًا في الإصحاح الثاني من سفر أيوب 2 عدد 3³ فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتُ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُوبَ؟ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ. وَإِلَى الْآنَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لِأَبْتَلَعَهُ بِلَا سَبَبٍ». 4⁴ فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «جَلْدٌ بِجِلْدٍ، وَكُلُّ مَا لِلْإِنْسَانِ يُعْطِيهِ لِأَجْلِ نَفْسِهِ. 5⁵ وَلَكِنْ ابْسِطِ الْآنَ يَدَكَ وَمَسَّ عَظْمَهُ وَلَحْمَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ». 6⁶ فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَا هُوَ فِي يَدِكَ، وَلَكِنْ احْفَظْ نَفْسَهُ». 7⁷ فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَضَرَبَ أَيُوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمَيْهِ إِلَى هَامَتِهِ. 8⁸ فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ شَفَقَةً لِيَحْتَكَّ بِهَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي وَسْطِ الرَّمَادِ . لا تعليق !

نبي يسجد للأصنام (قصة الغرائيق)!

زعم بعضهم أنهم تركوا الإسلام من أجل قصة الغرائيق..... **فإن قلنا لأحدهم** : وما ذا تعرفون عن قصة الغرائيق ؟!

يقولون: إن نبيكم تكلم الشيطان على لسانه ، فمدح الأصنام ثم سجد لها ... وقال : " تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترتجى " ، و سجد المسلمون لسجوده ، والمشركون أيضًا

والدليل على ذلك ما ذكره المفسرون في الآية التي تقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج 52).

ذكر المفسرون: أن محمدًا ﷺ لما كان في مجلس من مجالس قريش أنزل الله عليه سورة النجم فقرأها حتى بلغ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴿ 21 ﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴿ 20 ﴾ ﴾ ، فألقى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويتمناه وهو " تلك الغرائيق العلى وإن شفا عتهن لثرتجى " . فلما سمعت قريش فرحوا به ومضى محمد ﷺ في

قراءته فقرأ السورة كلها، وسجد في آخرها وسجد المسلمون بسجوده، كما سجد جميع المشركين. وقالوا: لقد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر. وقد عرفنا أن الله يحيي ويميت ولكن آلهتنا تشفع لنا عنده... فهل بعد هذه القصة يصح أن نقول على محمد بأنه رسول من عند الله....؟!

• الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه القصة قصة باطلة مكذوبة لا يعترف بها المسلمون... هذا واضح من أقول العلماء كما يلي :

- 1- قال ابن كثير - رحمه الله- في تفسيره عن هذه القصة قبل ذكرها : قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ، ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسله ، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم . أهـ
- نلاحظ** أن ابن كثير يقول : " لم أرها مسندة من وجه صحيح " .
- 2- قال القرطبي - رحمه الله- في تفسيره بعد أن ذكر هذه القصة قال: ضعف الحديث مغن عن كل تأويل، والحمد لله. ومما يدل على ضعفه أيضاً وتوهمه من الكتاب قوله تعالى: " وإن كادوا ليفتنونك " [الإسراء: 73] الآيتين، فإنهما تردان الخبر الذي رواه، لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفتري، وأنه لولا أن ثبت له لكان يركن إليهم. فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفتري وثبته حتى لم يركن إليهم قليلاً فكيف كثيراً؟! وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم، وأنه قال **-عليه الصلاة والسلام-**: افتريت على الله وقلت ما لم يقل. وهذا ضد مفهوم الآية، وهي تضعف الحديث لو صح، فكيف ولا صحة له؟! وهذا مثل قوله تعالى: " ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء " [النساء: 113] .

- 3- سئل ابن خزيمة- رحمه الله- عن هذه القصة فقال : من وضع الزنادقة .
- 4 - قال البيهقي - رحمه الله-: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، ورواية البخاري عارية عن ذكر الغرانيق
- 5- قال ابن حزم- رحمه الله- : " والحديث الذي فيه : وأنهن الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى . فكذب بحت لم يصلح... من طريق النقل ولا معنى للاشتغال به ، إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد " (الإسلام بين الإنصاف والجود ص 69) .
- 6- بمثل ما سبق: قال الشوكاني ، والألوسي ، والنحاس ، و البزار ، وابن العربي ، والمحققون من أهل العلم ، مثل: العالم الرباني محمد نصر الدين الألباني الذي ألف رسالة بعنوان: (نصب المجانيق لنسف قصه الغرانيق) وقد دمر القصة تدميرًا سندًا ومتنًا ، وأحيل المعارضين إلى قراءتها فمنها بعض ما سبق بيانه.

ثانيًا : إن النبي ﷺ معصوم في تأدية الرسالة ، وهذا مجمع عليه عند أهل العلم لعدة أدلة منها:

- 1- زكاه ربّه ﷺ في رسالته فقال : ﴿ إِن هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَى ﴾ (النجم 4) .
- 2- قوله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة67).
- 3- قوله ﷺ : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ (يونس 15).
- 4- قوله ﷺ عن نبيه ﷺ : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴾ 44 ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ 45 ﴿ (الحاقة). هذا الوعيد لم يحدث للنبي ﷺ قط...

وبالتالي فإنه ﷺ أدى الأمانة وبلغ الرسالة ﷺ على أكمل وجه... .

ثم إن الشرك محرم على الأنبياء فلا تجد نبياً مشركاً؛ يقول ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65)﴾ (الزمر).

ثالثاً: إن النبي ﷺ لم يحترم الأصنام في الجاهلية ، ولم يُعرف عنه أنه تقرب لصنم قط ، وقد كسر النبي ﷺ في فتح مكة ثلاثمائة وستين صنماً

وأُتساعل: فكيف يوقرها وهو رسول من عند الله ﷻ؟!

أو كيف يتركه ربّه ﷻ يسجد للأصنام بحسب هذه القصة الموضوعة؟!

الجواب: إن محمداً ﷺ هو من أمر بطمس الأصنام ، وتغير معالمها ... ثبت ذلك في صحيح مسلم برقم 1609 عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.

رابعاً: إن قيل بعد هذه الإجابة: لماذا ذكر المفسرون القصة في تفاسيرهم وهي مكذوبة؟

قلت: إن منهج الكثيرين من المفسرين يأتون بكل ما قيل عن الآية ، وما يتعلق بها ثم يحققون بعد ذلك كما فعل ابن كثير و القرطبي ، وغيرهما مع هذه القصة (الغرائب) ذكروها ثم بيّنوا أنها لا تصح لتحذير المسلمين منها ، ومنهم من يجمع ولا يحقق ويأتي أهل التحقيق بعد ذلك يحققون كاللبناني ، وأحمد شاكر ، وغيرهما - رحمهما الله - وهذا من باب الثراء العلمي عند المفسرين القدامى يجمعون كل ما قيل عن الآية يدل على ذلك ما قاله الطبري في مقدمة تاريخه لما قال: فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشعنه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا ؛ وإنما أتى من قبل بعض ناقلينا إلينا وأنا أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا... أهـ

خامساً: إن قيل: القصة مكذوبة كما قلتم ، فما هو معنى الآية التي ذكر المفسرون تحتها (قصة الغرائب) ؟ **قلت:** إن القرآن الكريم أعظم من أن يفسر على وجه واحد ؛ هناك تفسيران للآية الكريمة :

التفسير الأول: قوله ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج 52).

تمنى أي : اشتهى وهي من الأمنية جاءت من قوله ﷺ : ﴿ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ﴾ (النجم 24).

وبالتالي فإن النبي ﷺ تمنى واشتهى هداية قومه فكان الشيطان عائفاً في دعوة النبي ﷺ فهو يوسوس للناس ، ويزين لهم الباطل ، ويكرهم في النبي ﷺ ، وفي القرآن بوساوسه لهم وبعد ذلك ينسخ الله ﷻ ما يلقي الشيطان في قلوب الناس ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم.

التفسير الثاني: قال بعض المفسرين : (تمنى) أي: تلا كتاب الله ، والمعنى: أن النبي ﷺ حينما يتلو كتاب الله يلقي الشيطان على أسماع الكفار الوسوس والشبهات في قلوبهم ضد القرآن عند تلاوة النبي ﷺ ؛ فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ، ولا يلقي الشيطان على لسان النبي ﷺ كما جاء في القصة المكذوبة

! وهذا ما ذكره القرطبي عن سليمان بن حرب ، وما حكاه ابن عطية عن أبيه عن علماء الشرق، وقاله ابن العربي وغيرهم.

يدعم ما سبق الآية التي تليها ؛ يقول ﷺ : ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ (الحج 53).

أتسأل سؤاليين :

الأول: هل محمد ﷺ من الذين في قلوبهم مرضٌ والقاسية قلوبهم ، وقد قال ﷺ له: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء 107) ،

وقال ﷺ في حقه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران 159)؟! **الثاني:** هل محمد ﷺ من الظالمين الذين هم في شقاقٍ بعيدٍ؟! والله ﷻ يقول له : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى 52)،

ويقول ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (المؤمنون 73) ؟!

الجواب: إن محمدًا ﷺ ليس من الظالمين الكافرين ، بل يدعو الخلق إلى صراطٍ مستقيم ، وبالتالي فإن الآيات تتحدث عن إلقاء الشيطان على أسماع وقلوب الكافرين ، وليس على لسان النبي ﷺ ...

سادسًا : إن هناك سؤالاً يفرض نفسه هو: هل لو سجد النبي ﷺ للأصنام - وحاشاه ذلك ﷺ - هل هذا يقدر في نبوته نظرًا لمعايير النبوة في الكتاب المقدس ؟!

الجواب: لا يقدر ذلك في نبوته ؛ لأن الكتاب المقدس ينسب إلى بعض أنبياء الله السجود للأصنام ، مثل: سليمان عليه السلام الذي ينسب إليه الكتاب أنه في آخر حياته بسبب النساء مال للأصنام ، وذبح لها وذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 11 عدد 1 ¹ وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بَنَاتِ فِرْعَوْنَ: مُوَابِيَّاتٍ وَعَمُونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ ² مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لَا تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لَا يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لِأَنَّهُمْ يَمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهِؤُلَاءِ بِالْمَحَبَّةِ ³ وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةِ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلَاثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَامَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ ⁴ وَكَانَ فِي زَمَانٍ شَيْخُوخَةَ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةِ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ ⁵ فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتَوْرَتِ إِلَهَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ، وَمَلَكُومَ رَجَسَ الْعَمُونِيِّينَ ⁶ وَعَمَلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَلَمْ يَتَّبِعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ ⁷ حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مَرْتَفَعَةً لِكُمُوشَ رَجَسَ الْمُوَابِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهُ أُورُشَلِيمَ، وَلِمَوْلَاكَ رَجَسَ بَنِي عَمُونَ ⁸ وَهَكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لِآلِهَتِهِنَّ ⁹ فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لِأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، ¹⁰ وَأَوْصَاهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ لَا يَتَّبِعِ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ ¹¹ فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أَمْرِقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأَعْطِيهَا لِعَبْدِكَ ¹² إِلَّا إِنِّي لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أَمْرِقُهَا ¹³ عَلَى أَنِّي لَا أَمْرِقُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سِبْطًا وَاحِدًا لابْنِكَ، لِأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي، وَلِأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا»!!

فإن قيل: إن سليمان ليس نبياً !

قلتُ : إن هذا من الكذب نسبت له أسفار في العهد القديم مثل: سفر نشيد الإنشاد ، وسفر الجامعة، وسفر الأمثال.

ثم كيف لا يكون نبياً وقد كلمه الله مرتين وأوصاه.... وذلك في سفر الملوك الأول الإصحاح 11 عدد⁹ فغضب الرب على سُلَيْمَانَ لَأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَأَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، ¹⁰ وَأَوْصَاهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ لَا يَتَّبِعَ إِلَهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ. !؟
ونحن نبرأ إلى الله ﷻ مما وصف به **العليل**.... فالقرآن يقول عنه **العليل** : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ (البقرة 102) .

وينسب (الكتاب المقدس) إلى النبي هارون أنه صنع العجل الذهبي وهو صنم ، وأمر بني إسرائيل بعبادته.... وذلك في سفر الخروج 32 عدد¹ وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمْ اصْنَعْ لَنَا إِلَهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلُ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». ² فَقَالَ لَهُمْ هَارُونَ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأَتُونِي بِهَا». ³ فَفَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. ⁴ فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عَجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هَذِهِ إِلَهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». ⁵ كَفَلَمَّا نَظَرَ هَارُونَ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونَ وَقَالَ: «غَدَا عِيدٌ لِلرَّبِّ». ⁶ فَكَبَّرُوا فِي الْعَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبَادَةِ !!

قلت : إن القرآن الكريم يخبر أن الذي صنع العجل الذهبي هو السامري رجل من السامريين ، وليس هارون النبي ﷺ فهو نبي مكرم عند المسلمين اصطفاه الله رب العالمين ﷻ .
والأعجب أن الكتاب المقدس ينسب إلى الرب أنه يأمر الناس بعبادة الأصنام !!
و ذلك في سفر حزقيال 20 عدد 39: «أَمَّا أَنْتُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، فَهَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: اذْهَبُوا اعْبُدُوا كُلُّ إِنْسَانٍ أَصْنَامَهُ. وَبَعْدَ أَنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي فَلَا تُنَجِّسُوا اسْمِي الْقُدُّوسَ بَعْدَ بَعْطَايَاكُمْ وَبِأَصْنَامِكُمْ. ! لا تعليق !

نبي يتلقى الوحي من شيطان ابيض !

أثيرة شبهة يقول أصحابها :إن محمداً رسول الإسلام تلقى الوحي عن طريق الشيطان الأبيض ،وليس جبريل...والدليل على ذلك ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره :أن شيطانا يقال له الأبيض أتى النبي ﷺ على صورة جبريل **العليل** وألقى إليه بعض الكلمات....

الرد على الشبهة

أولاً: إن ادعاءهم فاسد من جهة العقل والنقل ؛فأما من جهة العقل: فالعقل يطلب أسئلة حول هذا الادعاء...هم يقولون إن هناك شيطانا كان يوحى للنبي ﷺ ...

السؤال الأول: هل هناك شيطان يأمر نبياً أن يستعذ بالله من الشيطان قبل كل قراءة للقران وغيرها؟

الجواب: لا؛ يقول ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98)﴾ (النحل)

ويقول ﷻ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (97) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (98)﴾ (المؤمنون)

السؤال الثاني: هل هناك شيطان يأمر نبياً أن ينهى العباد عن عبادة الشيطان ،و يأمر بطاعة الرحمن...!؟

الجواب: نبي الشيطان يأمر بعبادة الشيطان،ولا يدعو لرحيم الرحمن ... القرآن الكريم يقول:

1- قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ

(168)﴾ (البقرة)

2- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة) (208)

3- قوله ﷺ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِيَهُمَا إِنَّهُ يَرَاحُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف)

4- قوله ﷺ: ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف) (5)

5- قوله ﷺ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (60) (يس)

6- قوله ﷺ: ﴿وَلَا يَصُدَّتْكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (62) (الزخرف)

7- قوله ﷺ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (6) (فاطر)

السؤال الثالث: هل هناك نبي يوحى إليه من شيطان، ثم يخبر أن هذا الشيطان ملعون، ويستعيذ به، وعلم أتباعه الاستعاذة من مكائده....؟

الجواب: لا؛ دلت أحاديث كثيرة على ضد ذلك منها:

1- صحيح البخاري كتاب (الأدب) باب (الحذر من الغضب) برقم 5650 عن سليمان بن صرد قال:

استب رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي ﷺ: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ؟ قال: "إني لست بمجنون".

2- سنن أبي داود كتاب (الصلاة) باب (فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد) برقم 394 حدثنا إسماعيل بن بشر بن منصور حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح قال: لقيت عتبة بن مسلم فقلت له: بلغني أنك حدثت عن عبد الله بن عمرو بن العاص

عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: "أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم" قال: أقط؟ قلت: نعم قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: "حفظ مني سائر اليوم".

3- سنن أبي داود كتاب (الصلاة) باب (من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك) برقم 658 عن أبي سعيد الخدري قال:

كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك"، ثم يقول: لا إله إلا الله ثلاثا ثم يقول: الله أكبر كبيرا ثلاثا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرأ".

4- سنن الترمذي كتاب (تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ) باب (ومن سورة البقرة) برقم 2914 عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: "إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإبعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإبعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، ثم قرأ: {الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء} الآية.

5- سنن ابن ماجه كتاب (تعبير الرؤيا) باب (من رأى رؤيا يكرهها) برقم 3899 عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال : "الرؤيا من الله والخلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فليصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً ولْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ".

أما من جهة النقل فهذا ما سوف أثبته -إن شاء الله- في النقاط التالية....

ثانياً: إن الفخر الرازي - رحمه الله - قد رد هذا بعد أن نقله في معرض نفيه لقصة الغرانيق، فقال في تفسيره (47 / 12): " وهذا القول لا يرغب فيه مسلم ؛ لأنه يقتضي أنه **الملك** ما كان يميز بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث ؟. أهـ

ويبقى السؤال: كيف يُنسب هذا للفخر الرازي وهو الذي يرده ،وينفيه عن رسول الله؟! **قلتُ** :وعلى ما سبق قال بذلك المفسرون ،وهذا بطلان ادعائهم من جهة النقلفعلى سبيل المثال لا الحصر نجد التالي:

1- قال القرطبي - رحمه الله - في تفسيره: وقد قال ابن عباس: إن شيطاناً يقال له الأبيض كان قد أتى رسول الله ﷺ في صورة جبريل **عليه السلام** وألقى في قراءة النبي ﷺ : تلك الغرانيق العلاء، وأن شفاعتهن لترجي. وهذا التأويل وإن كان أشبه مما قبله فالتأويل الأول عليه المعول، فلا يعدل عنه إلى غيره لاختيار العلماء المحققين إياه، وضعف الحديث مغن عن كل تأويل، والحمد لله.

ومما يدل على ضعفه أيضاً وتوهينه من الكتاب قوله تعالى: " وإن كادوا ليفتنونك " [الإسراء: 73] الآيتين، فإنهما تردان الخبر الذي رواه، لان الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفتري، وأنه لولا أن ثبته لكان يركن إليهم. فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفتري وثبته حتى لم يركن إليهم قليلاً فكيف كثيراً، وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم، وأنه قال ﷺ : افترت على الله وقلت ما لم يقل. وهذا ضد مفهوم الآية، وهي تضعف الحديث لو صح، فكيف ولا صحة له.

وهذا مثل قوله تعالى: " **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ** " [النساء: 113]. أهـ

2- قال الواحدي النيسبوري - رحمه الله - في تفسيره : ثم اغا باطلة أم لا فيه وجهان : أما الأول ففيه طريقتان : أحدهما قول ابن عباس في رواية أن « شيطاناً » يقال له الأبيض أتاه على صورة جبريل وألقاها إليه فقرأها فلما سمع المشركون ذلك أعجبهم فجاء جبريل واستعرضه فقرأها ، فلما بلغ إلى تلك الكلمة أنكر عليه جبريل فقال : إنه أتاني آتٍ على صورتك فألقاها على لساني . وثانيهما أنه لشدة حرصه على إيمان القوم أدخل هذه الكلمة من تلقاء نفسه ثم رجع عنها . والطريقتان منحرفان عند المحققين ، لأن الأول يقتضي أن النبي لا يفرق بين الملك والمعصوم والشيطان الخبيث . والثاني أنه

يؤدي إلى كونه خائناً في الوحي . وأما الوجه الثاني فتصحيحه أنه أراد بالغرانيق الملائكة ، وقد كان قرآناً منزلاً في وصف الملائكة فلما توهم المشركون أنه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته . أو هو في تقدير الاستفهام بمعنى الإنكار ، أو المراد بالإثبات ههنا النفي كقوله { يبين الله لكم أن تضلوا } [النساء : 176] أهـ

3- قال صاحب كتاب اللباب في علوم القرآن - رحمه الله - أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى : 775هـ) : قال ابن عباس في رواية عطاء : إن شيطاناً يقال له الأبيض أتاها على صورة جبريل وألقى عليه هذه الكلمة فقرأها فلما سمع المشركون ذلك أعجبهم ، فجاءه جبريل فاستعرضه ، فقرأ السورة ، فلما بلغ إلى تلك الكلمة . قال جبريل عليه السلام : أنا ما جئتكم بهذا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أَتَانِي آتٍ عَلَى صُورَتِكَ فَأَلْقَاهُ عَلَى لِسَانِي » . الطريق الثاني : قال بعض الجهال : إنه عليه السلام لشدة حرصه على إيمان القوم أدخل هذه الكلمة من عند نفسه ، ثم رجع عنها . وهذان القولان لا يرغب فيهما مسلم ألبتة ، لأن الأول يقتضي أنه عليه السلام ما كان يميز بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث . والثاني يقتضي أنه كان خائناً في الوحي ، وكل واحد منهما خروج عن الدين . أهـ

وأنوه: بأنني لما طالعت كتب السنة لم أجد ذكراً أبداً للشيطان الأبيض هذا مما يؤكد لنا بطلان تلك الرواية....

ثالثاً: إن هذه الشبهة تشبه الشبهة التي ألقيت على المسيح عليه السلام من الفريسيين لما قالوا عن يسوع إنه يخرج الشياطين؛ لأنه زعيم الشياطين (ببعلزبول)، أو أنه يتلقى منه تعاليم... وقد دفع المسيح عليه السلام هذه الشبهة عن نفسه فهذا من باب الابتلاء الذي يقع على الأنبياء ... وذلك في إنجيل متى اصحاح 12 عدد 24 **أَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «هَذَا لَا يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلَّا بِبَعْلَزْبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ».** 25 **فَعَلَّمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لَا يَثْبُتُ.»** 26 **فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدْ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ يَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟** 27 **وَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزْبُولَ أَخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذَلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاةَكُمْ!** 28 **وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أَخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!** 29 **أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلًا، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ؟** 30 **مَنْ لَيْسَ مَعِيَ فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لَا يَجْمَعُ مَعِيَ فَهُوَ يُفَرِّقُ.** لا تعليق!

نبي يتقرب للرجز (الأصنام)!

بعد أن قمْتُ بالردِّ على شبهة قصة الغرانيق الواهية ، وبيَّنت أنها مكذوبة ، وموضوعة ؛ كان الردُّ من أحدهم سلمت لك بذلك، فماذا عن هذه الآية التي تقول : ﴿ **وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** ﴾ (المدثر 5) ؟ فقلت له : وماذا تعرف أنت عن الآية الكريمة؟

قال : نحن لا نفسر من أنفسنا بل نقول ما جاء في التفسير ، والتفاسير تقول : (الرجز) أي: الأصنام والأوثان فاهجر، فهل كان نبيُّك يتقرب إلى الأصنام ، ويعظمها ... أم أن قصة الغرانيق صحيحة ولذلك قال له ربُّه : " والرجز فاهجر " ؟!

● الرد على الشبهة

أولاً : إن شبهة الغرائيق سبق الرد عليها فهي قصة مكذوبة ، وموضوعة لا يعترف بها المسلمون كما تقدم معنا - بفضل الله -

ثانياً : إن معنى (الرجز) في الآية الكريمة هو كما قال المفسرون : الأصنام والأوثان ، ومعنى قوله سبحانه لنبيه : **"والرجز فأهجر"** أي: دم واستمر على هجرك للأصنام والأوثان ، وليس المعنى كما فهم المعترض...
و كم من عائب قولاً صحيحاً *** وأفته من الفهم السقيم .

يدلل على ذلك ما جاء في كتب التفاسير منها ما يلي:

1- تفسير الجلالين: "والرجز" فسره النبي -صلى الله عليه وسلم- بالأوثان "فأهجر" أي دُم على هجره. أهـ

2-التفسير الميسر: يا أيها المتغطي بشيابه، قم من مضجعتك، فحذر الناس من عذاب الله، وخص ربك وحده بالتعظيم والتوحيد والعبادة، وطهر ثيابك من النجاسات؛ فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن، ودُم على هجر الأصنام والأوثان وأعمال الشرك كلها، فلا تقربها، ولا تعط العطية؛ كي تلمس أكثر منها، ولمرضاة ربك فاصبر على الأوامر والنواهي. أهـ

ثالثاً : كان على المعترض أن يرجع إلى السابق واللاحق للآية الكريمة قبل عرضه للشبهة ...
الآيات برمتها في سورة المدثر تقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7) ﴾ .

إن الآيات وصايا من الله ﷻ لنبيه ﷺ ، وهذا ما جاء في التفسير الميسر - كما تقدم معنا - فالملاحظ أن المعترضين اقتطعوا الآية الكريمة من الآيات ، وجعلوها شبهة ، وهذا يدل على مدى حقه وكرامته لنبينا ﷺ ، وعدم إنصافه في بحته الخال عن منهجية البحث العلمي !

رابعاً: إن الناظر في كتب المفسرين يجدها لم تقل : إن النبي ﷺ كان يتقرب للأصنام ، ويعظمها كما قال المعترض ؛ فهذا يدل على كذبه أو سوء فهمه إن أحسنت به الظن
وأتساءل: هل ثبت أن النبي ﷺ تقرب للأصنام وعظمها ، وحياته صفحة يعرفها كل إنسان على مر العصور من زمانه إلى زماننا ؟

الجواب : لا ، بل الثابت أن النبي ﷺ كسر الأصنام يوم فتح مكة ، وكان يوصي علياً عليه السلام أن لا يدع صنماً إلا طمس وجهه ولا قبراً مشرفاً إلا سواه ، وذلك في صحيح مسلم باب (الأمر بتسوية القبر) برقم 1609 عَنْ أَبِي الْهَيْجَاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : " أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ أَنْ لَا تَدْعَ ثَمَلًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ " .

فعلى ما سبق بيانه يتضح لنا: أن معنى قوله ﷻ لنبيه ﷺ : **"والرجز فأهجر"** أي : دم يا محمد ﷺ واستمر على هجرك للأصنام والأوثان....

وبالمثال يتضح المقال:

أولاً: حينما يقول الوالد لابنه الصغير الذي يطيع ربّه ويصاحب الأبرار ولا يعرف الفجار فيقول له إياك ومصاحبة الفجار فهل المعنى أنه يصاحب الفجار؟!

الجواب : لا ، ولكن المعنى: دم واستمر على مصاحبتك للأبرار وبعذك عن الفجار أصحاب السوء .

ثانيًا: حينما يدخل المدرسُ في الفصلِ ويجدُ التلاميذَ في هدوءٍ تام، ثم يقول لهم: التزموا الهدوءَ فهل هم لا يلتزمون الهدوءَ ، أم أن المعنى استمروا على هدوئكم في الفصل؟! هذا هو.

ثالثًا: لما قال لقمان لابنه : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان 13) . هل كان ابنُ لقمان مشركًا بالله ﷻ ؟

الجواب: لا ؛ وإنما هي نصيحةٌ، ووعظ له ؛ لأن الشركَ أعظم الكبائر على الإطلاق.....

خامسًا : إن الكتابَ المقدس في العهد القديم يذكر لنا ما قاله الله لموسى في الوصايا العشر : " لا تقتل ، لاتزن ، لا تسرق..... وهي أيضًا من وصايا المسيح ﷺ في العهد الجديد.

فهل المعنى أن موسى ﷺ كان يزننى فقال الله له : " لا تزن " ؟ !
وهل المعنى أن موسى ﷺ كان يقتل فقال الله له : " لا تقتل " ؟ !
أو كان يسرق ﷺ فقال الله له: " لا تسرق " ؟ ! أفلا يعقلون ؟ !

جاءت هذه الوصايا في موضعين:

الأول: سفر الخروج إصحاح 23 عدد 12 ¹² أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ الْهَكَ. ¹³ لَا تَقْتُلْ. ¹⁴ لَا تَزْنِ. ¹⁵ لَا تَسْرِقْ. ¹⁶ لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةً زُورَ. ¹⁷ لَا تَشْتَهَ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لَا تَشْتَهَ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا أَمَتَهُ، وَلَا ثَوْرَهُ، وَلَا جَمَارَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ».

الثاني: إنجيل متى إصحاح 19 عدد 16 ¹⁶ وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمَعْلَمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِي الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟» ¹⁷ فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ. وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». ¹⁸ قَالَ لَهُ: «آيَةُ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ: «لَا تَقْتُلْ. لَا تَزْنِ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ. ¹⁹ أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَاحِبْ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». ²⁰ قَالَ لَهُ الشَّابُّ: «هَذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مِنْذُ حَدَاتِي. فَمَاذَا يُعْوزُنِي بَعْدُ؟»..

نبيُّ كاد أن يفتن!

من شبهاتهم أنهم قالوا: إن محمدًا رسول الإسلام كاد أن يفتن... ودليلهم على ذلك قوله ﷺ: ﴿وَأِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِنُفْثِرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا﴾ (73) ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَفَدَّ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (74) ﴿إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ (75) (الإسراء).

• الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه الآية من الآيات التي تدل على أن القرآن ليس من تأليف النبي ﷺ ؛ لأن فيها عتاب له ﷺ من ربِّه ﷻ ؛ فلو كان محمدٌ ﷺ هو الذي كتب القرآن لم يكن ليعاتب نفسه ﷺ أليس كذلك ؟ !

ثانيًا: ذكر المفسرون في سبب نزول الآية روايات منها : **ما جاء في تفسير الطبري** عن سعيد بن جبير أنه قال : كان النبي ﷺ يستلم الحجر الأسود في طوافه ، فمئنته قريش وقالوا : لا ندعك تستلم حتى تلم بالهتنا ... فأبى الله ﷻ ذلك ، وأنزل عليه هذه الآية .

وروى بسنده عن عطاء عن ابن عباس قال : نزلت في وفد ثقيف ، أتوا النبي ﷺ فسألوه شططا ، وقالوا : متعنا بالهتنا سنة حتى نأخذ ما يُهدى لها . وحرم وادينا كما حرمت مكة ، حتى تعرف العرب فضلنا عليهم . . . فنزلت هذه الآية . أه بتصرف.

قال الدكتور سيد طنطاوي- رحمه الله- في تفسيره:

قوله ﷺ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ (الإسراء 73).

وإن شأن هؤلاء المشركين أنهم قاربوا في ظنهم الباطل ، وزعمهم الكاذب ، أن يخدعوك ويفتنوك - أيها الرسول الكريم - عما أوحينا إليك من هذا القرآن ، لكي تفتري علينا غيره ، وتقول علينا أقوالاً ما أنزل الله بها من سلطان .

وقوله ﷺ : ﴿ وَإِذَا لَاتَخَذُوكَ خَلِيلاً ﴾ بيان لحالهم مع الرسول ﷺ لو أنه أطاعهم فيما اقترحوه عليه .

والمعنى : لو أنك - أيها الرسول الكريم - وافقتهم على مقترحاتهم الفاسدة لأحبوا ذلك منك ، و لصاروا أصدقاء لك في مستقبل أيامك . وقد بين القرآن الكريم في كثير من آياته ، أن الرسول ﷺ أعرض عن مقترحاتهم

ورفضها ، ولم يلتفت إليها ، ومن ذلك قوله ﷺ : ﴿ وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ

بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ فُلٌ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ اتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحِي إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ

رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (15) فُلٌ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ ﴾ (16) (يونس) . ثم بين ﷺ بعض مظاهر فضله على نبيه ﷺ فقال : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ نَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ

تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء 74). أي : ولولا تثبتنا إياك - أيها الرسول الكريم - على ما أنت عليه من

الحق والصدق ، بأن عصمتك من كيدهم لقاربت أن تميل ميلاً قليلاً ، بسبب شدة احتياليهم وخداعهم قال

ابن عباس: كان رسول الله ﷺ معصوماً، ولكن هذا تعريف للأمة لئلا يركن أحد منهم إلى المشركين في شيء من أحكام الله تعالى وشرائعه. أه بتصرف.

إذا ما استجاب النبي ﷺ لهم ، ولكن هم فقط ؛ لقوله ﷺ : " وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ " أي: هموا ، والهم : أي المقاربة للشيء دون القيام به أو الوقوع فيه ، ولا يعتبر معصية ، ولا أثم عليه ، وهو مما وضع عن هذه الأمة تدلل على ذلك أدلة منها:

1- صحيح البخاري برقم 6171 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لَأُمِّي عَمَّا وَسَّوَسْتَ أَوْ حَدَّثْتَ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمْ " .

2- سنن أبي داود برقم 1888 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لَأُمِّي عَمَّا لَمْ تَكَلَّمْ بِهِ ، أَوْ تَعْمَلْ بِهِ وَمَا حَدَّثْتَ بِهِ أَنْفُسَهَا " . تحقيق الألباني : صحيح أبي داود برقم 1915 .

وعليه فإن مفاد نسف هذه الشبهة في فهم معنى كلمتين هما : **كادوا** ، **ولولا**

كادوا : أي: هموا و " الهم " أي: المقاربة لشيء دون القيام به أو الوقوع فيه....

لولا : حرف امتناع لوجود فمقاربة الركون في الآية منعتها { لولا } الإمتناعية لوجود التثيت من الله ﷻ .

أقول مثلاً: شربتُ الشايَ لولا أن انكسر الكوب فهل المعنى أنني شربت الشاي ؟ **الجواب**: لا، لم أشربه

ويتضح معنى الكلمتين أيضاً من آيتين شبيهتين بالآية التي معنا هما :

1- قوله ﷺ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (القصص 10).

والمعنى أنها قاربت أن تظهر أنه ابنها لولا أن ثبتها الله ، فصبرت ولم تُبدِ به ؛ لتكون من المؤمنين بوعده الله المؤمنين به . وعليه قد بطلت الشبهة - بفضل الله ﷻ - .

2- قوله ﷺ: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا اَنْ رَّأى بُرْهَانَ رَبِّهٖ كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهٗ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِيْنَ (24) ﴾ (يوسف).

والمعنى: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها فلاية تنفى وقوع الهَم من يوسف عليه السلام ...

ثالثاً: إن الكتاب المقدس يذكر لنا أن نبياً من أنبيائه هو هارون عليه السلام حاول قومه إضلاله ، وفتنته فسمع لهم، وعمل على طلبهم فصنع عجلاً ذهبياً صنماً يعبد من دون الله ، وأمر بني إسرائيل بعبادته..... وذلك في سفر الخروج 32 عدد¹ وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي التَّزَوُّلِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمْ اصْنَعْ لَنَا إِلَهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». ² فَقَالَ لَهُمْ هَارُونَ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأَتُونِي بِهَا». ³ فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. ⁴ فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عَجْلاً مَسْبُوكاً. فَقَالُوا: «هَذِهِ إِلَهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». ⁵ فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونَ بَنَى مَذْبَحاً أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونَ وَقَالَ: «غَدَا عِيدٌ لِلرَّبِّ». ⁶ فَتَبَكَّرُوا فِي الْغَدِّ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبَادَةِ. لا تعليق !!

هل رأى نبي الإسلام ربه أم لا ..؟

تساءلوا قائلين أن هناك تناقضاً في السنة حول رؤية محمد رسول الإسلام ربه أم لا ،واستدلوا على ذلك بما جاء في الآتي:

1-سنن الدارمي برقم 2204 – أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْجَلَّاحِ وَسَأَلَهُ مَكْحُولٌ أَنْ يُحَدِّثَهُ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَائِشٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ يَا رَبِّ. قَالَ: فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ». وَتَلَا (وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلِكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ).

قال حسين سليم أسد : هذا من أحاديث الصفات التي علينا أن نؤمن بها ونجربها على ظاهرها من غير تمثيل أو تشبيه أو تأويل . إسناده صحيح إذا ثبتت صحبة عبد الرحمن بن عائش.

2- صحيح مسلم برقم عن أبي ذر قال: " سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟" قَالَ : "نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ "

الرد على الشبهة

أولاً: إن الحديث الأول فيه أن الرؤية كانت رؤيا منامية ،وليست رؤية عين ... دليل ذلك ما جاء في سنن الترمذي برقم 3158 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قُلْتُ رَبِّ لَا أَذْري فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ وَفِي نَقْلِ

الْأَقْدَامَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ دُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِطَوِيلِهِ، وَقَالَ: إِنِّي نَعَسْتُ فَاسْتَقَلْتُ نَوْمًا فَرَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟

نلاحظ جملة "أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ" وهذا يدل على أن الرؤية كانت منامية...

نلاحظ من كلام الترمذي أن النبي ﷺ كان نائمًا : وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِطَوِيلِهِ وَقَالَ إِنِّي نَعَسْتُ فَاسْتَقَلْتُ نَوْمًا فَرَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ **وَقُلْتُ:** وَهُوَ فِي سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم 3159 عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ .

ثانيًا: إن النبي ﷺ لم ير ربه بالعين المجرد في اليقظة حتى لما عرج به ﷺ لم ير ربه... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- صحيح مسلم برقم 262 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ: لِأَيِّ ذَرٍّ لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُ تَسْأَلُهُ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: أَبُو ذَرٍّ قَدْ سَأَلْتُ فَقَالَ: "رَأَيْتُ نُورًا".

2- صحيح مسلم برقم عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟" قَالَ: "نُورٌ أُنِيَ أَرَاهُ" والمعنى: كيف أراه وقد منعني النور من رؤيته...

3- صحيح البخاري برقم 2995 عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلَقُهُ سَادُّ مَا بَيْنَ الْأُفُقِ.

4- سنن النسائي الكبرى برقم 11535 عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ: { مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } قَالَ: رَأَاهُ بِقَلْبِهِ. وقال محمد بن العلاء: { مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } قَالَ: رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ بِهِ بِقَلْبِهِ مَرَّتَيْنِ.

وأما ورؤية الله ﷻ فقد ادخرها ﷻ للمؤمنين في الجنة ليكون ذلك أعظم نعيمها.. ولم يشأ أن يرى في الدنيا؛ لأنه لو رآه في الدنيا لصار نعيم الآخرة في الدنيا قبل الآخرة... دليل ذلك الآتي:

1- قوله ﷻ: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (35) ﴿ق﴾.

جاء في التفسير الميسر: هؤلاء المؤمنون في الجنة ما يريدون، ولدينا على ما أعطيناهم زيادة نعيم، أعظمه النظر إلى وجه الله الكريم. أهـ

2- قوله ﷻ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (26) ﴿يونس﴾

جاء في التفسير الميسر: للمؤمنين الذين أحسنوا عبادة الله فأطاعوه فيما أمر ونهى، الجنة، وزيادة عليها، وهي النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، والمغفرة والرضوان، ولا يغشى وجوههم غبار ولا ذلة، كما يلحق أهل النار. هؤلاء المتصفون بهذه الصفات هم أصحاب الجنة ماكتون فيها أبدًا. أهـ

3- قوله ﷺ: "إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا" (الطبراني في السنة عن أبي أمامة)
أخرجه النسائي في الكبرى (419/4 ، رقم 7764) .
إذن من خلال ما سبق يزول إشكال المعترضين -بفضل الله -

نبي لا يتق الله!

قالوا : إن من نواقض عصمة الأنبياء هي: أن لا يتق النبي المرسل ربّه... وهذا قدح شديد في نبوة نبيكم أيها المسلمون فهو لا يتق الله... وتعلقوا على ذلك بقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1)﴾ (الأحزاب)

الرد على الشبهة

أولاً: إن محمداً ﷺ كان أعظم عبد اتق الله ، ولم تعرف البشرية رجلاً حقق العبودية مثل محمد ﷺ... دليل ذلك ما يلي:

- 1- صحيح البخاري باب { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا } برقم 4460 عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَمْ تَصْنَعْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: " أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا " .
- 2- صحيح مسلم باب (إِكْثَارِ الْأَعْمَالِ وَالْاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ) برقم 5046 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفْطَرُ رِجْلَاهُ قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " .

3- صحيح البخاري برقم 4675 عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ:

جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوبًا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ ، وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي ، وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي

نلاحظ: قوله ﷺ: "أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ" .

ثانياً: إن المعترضين لم يرجعوا لتفسير الآية ،وما يعتقد به المسلمون في هذه الآية وغيرها...
وعلى كلِّ فإن معنى قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ أي: دم على تقوى ربك ، واجتهد أكثر في تقواه... جاء ذلك في عدة تفاسير منها:

- 1- تفسير الجلالين: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ" دُمَ عَلَى تَقْوَاهُ "وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ" فِيمَا يُخَالِفُ شَرِيعَتَكَ "إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا" بِمَا يَكُونُ قَبْلَ كَوْنِهِ "حَكِيمًا" فِيمَا يَخْلُقُهُ. أَهـ

- 2-التفسير الميسر: يا أيها النبي دُم على تقوى الله بالعمل بأوامره واجتناب محارمه، وليقتد بك المؤمنون؛ لأنهم أحوج إلى ذلك منك، ولا تطع الكافرين وأهل النفاق. إن الله كان عليماً بكل شيء، حكيماً في خلقه وأمره وتدييره. أهـ
- 3-تفسير البغوي : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ } أي: دُم على التقوى، كالرجل يقول لغيره وهو قائم: قم ها هنا، أي: اثبت قائماً. وقيل الخطاب مع النبي ﷺ والمراد به الأمة. وقال الضحاك: معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم. أهـ
- 4-تفسير الألوسي: وظاهر سياق ما بعد أن المعنى بالأمر بالتقوى هو النبي ﷺ لا أمته كما قيل في نظائره والمقصود الدوام والثبات عليها ، وقيل : الازدياد منها فإن لها باباً واسعاً وعرضاً عريضاً لا ينال مداه { وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ } أي المجاهرين بالكفر { والمنافقين } المضميرين لذلك فيما يريدون من الباطل.
- 5-تفسير المنتخب: يا أيها النبي : استمر على ما أنت عليه من تقوى الله ، ولا تقبل رأياً من الكافرين والمنافقين ، إن الله محيط علماً بكل شيء ، حكيم في أقواله وأفعاله . أهـ
- إذن من خلال ما سبق تبين للمعترضين مدى جهلهم وقلة إطلاعهم....

ثالثاً: إنني أوضح لهم أكثر من خلال ما جاء في كتابهم المقدس ... الكتاب المقدس يذكر لنا ما قاله الله ﷻ لموسى عليه السلام في الوصايا العشر : " لا تقتل ، لاتزن ، لا تسرق..... وهي أيضاً من وصايا المسيح عليه السلام في العهد الجديد. فهل المعنى أن موسى عليه السلام كان يزني فقال الله له : " لا تزن " ؟ ! وهل المعنى أن موسى عليه السلام كان يقتل فقال الله له : " لا تقتل " ؟ ! أو كان يسرق فقال الله له: " لا تسرق " ؟ ! أفلا يعقلون ؟!

جاءت هذه الوصايا في موضعين:

الأول: سفر الخروج إصحاح 23 عدد 12¹² أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ. 13 لَا تَقْتُلْ. 14 لَا تَزْنِ. 15 لَا تَسْرِقْ. 16 لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةً زُورَ. 17 لَا تَشْتَهَ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لَا تَشْتَهْ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا امْرَأَتَهُ، وَلَا ثَوْرَهُ، وَلَا حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئاً مِمَّا لِقَرِيبِكَ».

الثاني: إنجيل متى إصحاح 19 عدد 16¹⁶ وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيُّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِنُتَّحِلَّ لِي الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟» 17 فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ. وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا» 18 قَالَ لَهُ: «أَيُّهُ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ: «لَا تَقْتُلْ. لَا تَزْنِ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ. 19 أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» 20 قَالَ لَهُ الشَّابُّ: «هَذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مِنْذُ حَدَاتِي. فَمَاذَا يُعْوزُنِي بَعْدُ؟»..

رابعاً: إن هناك سؤلاً يطرح نفسه على المعترضين هو : هل لو لم يتق الله في رسالة وغيرها هل هذا يقدر في نبوته بحسب معايير النبوة في الكتاب المقدس؟

الجواب: لا يقدر ذلك في نبوته ؛لأن الكتاب ينسب لنبي أنه لم يتق الله، وخالف أمر ربّه....وذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 13 عدد 11¹¹ وَكَانَ نَبِيُّ شَيْخٍ سَاكِنًا فِي بَيْتِ إِيلَ، فَأَتَى بَنُوهُ وَقَصُّوا عَلَيْهِ كُلَّ الْعَمَلِ الَّذِي عَمِلَهُ رَجُلُ اللَّهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِ إِيلَ، وَقَصُّوا عَلَى أَبِيهِمُ الْكَلَامَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ إِلِي الْمَلِكِ. 12 فَقَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: «مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ ذَهَبَ؟» وَكَانَ بَنُوهُ قَدْ رَأَوْا الطَّرِيقَ الَّذِي سَارَ فِيهِ رَجُلُ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ مِنْ يَهُودَا. 13 فَقَالَ لِبَنِيهِ: «سُدُّوا لِي عَلَى الْحِمَارِ». فَسُدُّوا لَهُ عَلَى الْحِمَارِ فَرَكِبَ عَلَيْهِ 14 وَسَارَ وَرَاءَ رَجُلِ اللَّهِ، فَوَجَدَهُ جَالِسًا تَحْتَ الْبُلْوَةِ، فَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ رَجُلُ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ مِنْ يَهُودَا؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». 15 فَقَالَ لَهُ: «سِرْ

مَعِيَ إِلَى الْبَيْتِ وَكُلَّ خُبْرًا». ¹⁶ فَقَالَ: «لَا أَقْدِرُ أَنْ أَرْجِعَ مَعَكَ وَلَا أَدْخُلَ مَعَكَ وَلَا أَكُلَ خُبْرًا وَلَا أَشْرَبُ مَعَكَ مَاءً فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، ¹⁷ لِأَنَّهُ قِيلَ لِي بِكَلَامِ الرَّبِّ: لَا تَأْكُلْ خُبْرًا وَلَا تَشْرَبْ هُنَاكَ مَاءً. وَلَا تَرْجِعْ سَائِرًا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتَ فِيهِ». ¹⁸ فَقَالَ لَهُ: «أَنَا أَيْضًا نَبِيٌّ مِثْلُكَ، وَقَدْ كَلَّمَنِي مَلَاكُ بِكَلَامِ الرَّبِّ قَائِلًا: ارْجِعْ بِهِ مَعَكَ إِلَى بَيْتِكَ فَيَأْكُلْ خُبْرًا وَيَشْرَبْ مَاءً». كَذَبَ عَلَيْهِ. ¹⁹ فَرَجَعَ مَعَهُ وَأَكَلَ خُبْرًا فِي بَيْتِهِ وَشَرَبَ مَاءً.

²⁰ وَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عَلَى الْمَائِدَةِ كَانَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَى النَّبِيِّ الَّذِي أَرْجَعَهُ، ²¹ فَصَاحَ إِلَى رَجُلِ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ مِنْ يَهُوذَا قَائِلًا: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنْكَ خَالَفْتَ قَوْلَ الرَّبِّ وَلَمْ تَحْفَظِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أَوْصَاكَ بِهَا الرَّبُّ إِلَهُكَ، ²² فَارْجَعْتَ وَأَكَلْتَ خُبْرًا وَشَرَبْتَ مَاءً فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَكَ: لَا تَأْكُلْ فِيهِ خُبْرًا وَلَا تَشْرَبْ مَاءً، لَا تَدْخُلُ جُنَّتَكَ قَبْرَ آبَائِكَ». ²³ ثُمَّ بَعْدَمَا أَكَلَ خُبْرًا وَبَعْدَ أَنْ شَرَبَ لَهُ عَلَى الْحِمَارِ، أَيُّ النَّبِيِّ الَّذِي أَرْجَعَهُ، ²⁴ وَأَنْطَلَقَ. فَصَادَفَهُ أَسَدٌ فِي الطَّرِيقِ وَقَتَلَهُ. وَكَانَتْ جُنَّتُهُ مَطْرُوحَةً فِي الطَّرِيقِ وَالْحِمَارُ وَقَفَ بِجَانِبِهَا وَالْأَسَدُ وَقَفَ بِجَانِبِ الْجُنَّةِ. ²⁵ وَإِذَا بِقَوْمٍ يَعْبُرُونَ فَرَأَوْا الْجُنَّةَ، مَطْرُوحَةً فِي الطَّرِيقِ وَالْأَسَدُ وَقَفَ بِجَانِبِ الْجُنَّةِ. فَاتُّوا وَأَخْبَرُوا فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ الشَّيْخُ سَاكِنًا بِهَا. ²⁶ وَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ الَّذِي أَرْجَعَهُ عَنِ الطَّرِيقِ قَالَ: «هُوَ رَجُلُ اللَّهِ الَّذِي خَالَفَ قَوْلَ الرَّبِّ، فَدَفَعَهُ الرَّبُّ لِلْأَسَدِ فَافْتَرَسَهُ وَقَتَلَهُ حَسَبَ كَلَامِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَهُ بِهِ». ²⁷ وَكَلَّمَ بَنِيهِ قَائِلًا: «سُدُّوا لِي عَلَى الْحِمَارِ». فَسُدُّوا. ²⁸ فَذَهَبَ وَوَجَدَ جُنَّتَهُ مَطْرُوحَةً فِي الطَّرِيقِ، وَالْحِمَارَ وَالْأَسَدَ وَقَفَيْنِ بِجَانِبِ الْجُنَّةِ، وَلَمْ يَأْكُلِ الْأَسَدُ الْجُنَّةَ وَلَا افْتَرَسَ الْحِمَارَ. ²⁹ فَارْفَعَ النَّبِيُّ جُنَّةَ رَجُلِ اللَّهِ وَوَضَعَهَا عَلَى الْحِمَارِ وَرَجَعَ بِهَا، وَدَخَلَ النَّبِيُّ الشَّيْخُ الْمَدِينَةَ لِيُنْذِبَهُ وَيَدْفِنَهُ. ³⁰ فَوَضَعَ جُنَّتَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَاحُوا عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «أَهْ يَا أَخِي». ³¹ وَبَعْدَ دَفْنِهِ إِيَّاهُ كَلَّمَ بَنِيهِ قَائِلًا: «عِنْدَ وَقَاتِي ادْفِنُونِي فِي الْقَبْرِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَجُلُ اللَّهِ. بِجَانِبِ عِظَامِهِ ضَعُوا عِظَامِي. لَا تَعْلِقُوا!»

نبي ينسى ما نزل عليه من الكتاب !

شكك بعضهم في عصمة رسول الله ﷺ ، وفي الأصل الذي قامت عليه كتابة القرآن الكريم وجمعه ، وهو حفظه ﷺ للقرآن بدعوى جواز النسيان في حقه ﷺ ، واستدلوا على ذلك بالآتي:

- 1- قوله ﷺ : ﴿ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ (الأعلى 29) .
- 2- صحيح البخاري برقم 4654 عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَارِئًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: " يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةٍ كَذَا وَكَذَا " .
- 3- صحيح البخاري برقم 4650 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بِاللَّيْلِ فَقَالَ: " يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أَنْسِيْتُهَا مِنْ سُورَةٍ كَذَا وَكَذَا " .
- زعموا أن النبي ﷺ أسقط عمدًا بعض آيات القرآن ، أو أنسيها

• الرد على الشبهة

أولاً: إن المسلمين يعتقدون أن النبي ﷺ بشرٌ ، وليس إلهاً فهو ينسى كما ينسى البشرُ ، وهذا شأن كل الأنبياء - عليهم السلام- يدل ذلك ما يلي:

- 1- آدم ﷺ: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتْنَيْهِ} (طه 115) .
 - 2- موسى ﷺ: {قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} (الكهف73) .
 - 3- موسى ويوشع - عليهما السلام-: {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا} (الكهف61) .
 - 4- يوشع ﷺ: {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا} (الكهف63).
 - 5- قوله ﷺ لنبيه ﷺ: { وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24) } (الكهف) .
- ثم إن البشر جميعاً ينسون فما سُمي الإنسان إنساناً إلا لأنه كثير النسيان ؛ فسبحان الله الذي لا ينسى ... قال ﷺ: { لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى } (طه52) . وقال ﷺ: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} (مريم64).

ثانياً : إن استدلالَ المعترضين بالآيات الكريمة التي تدل على جواز نسيان النبي ﷺ لبعض آيات القرآن الكريم استدلالٌ ليس في محله ولا يخدمهم بحال من الأحوال؛ لأنني ألاحظ من قوله ﷺ: ﴿ سَنَقُرُّكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ (الأعلى 29)، وعد عظيم من ربه ﷺ بعدم نسيانه ﷺ لما يقرأه من القرآن الكريم.... ثم إن (لا) في الآية نافية، أي : أن الله ﷻ أخبر نبيه ﷺ بأنه لا ينسى ما أقرأه إياه... وقيل (لا) ناهية، فهي مثل قول لقمان لابنه : " لا تشرك بالله " فهل معني ذلك أنه أشرك؟! الجواب: لا ، والأول رجحه القرطبي على أن (لا) في الآية نافية .

وعليه يصبح معنى الآية : سنعلمك القرآن فلا تنساه ؛ فهي تدل على عكس ما أراد المعترضون **ونلاحظ** أن الاستثناء في الآية معلق على مشيئة الله ﷻ ولم تقع المشيئة بدليل ما جاء في قوله ﷺ: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ (القيامة17).

فإن قيل ما الحكمة من الاستثناء إذا ؟

قلتُ : إن هناك أقولاً يذكرها العلماء منها :

- 1- أن الحكمة من هذا الاستثناء أن يعلم العباد أن عدم نسيان النبي ﷺ القرآن هو محض فضل الله وإحسانه، ولو شاء ﷻ أن ينسيه لأنساه ، وفي ذلك إشعار لنبي ﷺ أنه دائماً مغمر بنعمة الله وعنايته، وإشعار للأمة بأن نبيهم لم يخرج عن دائرة العبودية، فلا يفتنون به كما فتن المعتضون بالمسيح ﷺ وجعلوه إلهاً !.
 - 2- أن المراد من الاستثناء نسخ التلاوة لبعض الآيات ؛ فيكون المعنى أن الله ﷻ وعد بأن لا يُنسى نبيه ﷺ ما يقرأه ، إلا ما شاء ﷻ أن ينسيه إياه بأن ينسخ تلاوته . وذلك ما ثبت في كتب التفاسير مثل تفسير أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري يقول : { سنقرئك فلا تنسى } : أي: القرآن فلا تنساه بإذننا . { إلا ما شاء الله } : أي: إلا ما شئنا أن ننسيكه فإنك تنساه وذلك إذا أراد الله تعالى نسخ شيء من القرآن بلفظه فإنه يُنسى فيه رسوله ﷺ. أهـ
- وجاء في تفسير زاد المسير لابن الجوزي : {إلا ما شاء الله} أن ينسخه فتنساه ، قاله الحسن ، وقتادة. أهـ

ثالثاً : إن هذا الحديث- محل الاعتراض- لا يخدم مصالح المعترضين لوجهين :

الوجه الاول : إن الآيات التي أنسيها النبي ﷺ ثم ذكرها كانت مكتوبة بين يدي النبي ﷺ ، ولم تنزل آية علي النبي ﷺ إلا قام كتبه الوحي بكتابتها ، وكانت محفوظة في صدور أصحابه ﷺ الذين تلقوها عنه ﷺ ، والذين بلغ عددهم مبلغ التواتر؛ وليس في الخبر إشارة إلى أن هذه الآيات لم تكن مما كتبه كتاب الوحي ،

ولا ما يدل على أن أصحاب النبي ﷺ كانوا نسوها جميعا حتى يخاف عليها الضياع ...

الوجه الثاني : إن روايات الحديث لا تُخبر أن هذه الآيات التي سمعها الرسول ﷺ من أحد أصحابه ﷺ كانت قد مُحيت من ذهنه جملة ؛ بل غاية ما تفيد أنها كانت غائبة عنه ثم ذكرها ، وحضرت في ذهنه بقراءة صاحبه ، وليس غيبة الشيء عن الذهن كمحوه منه ؛ فالنسيان هنا بسبب اشتغال الذهن بغيره أما النسيان التام فهو مستحيل على النبي ﷺ وبهذا قال أهل العلم كما يلي:

1- قال الباقلاني : وإن أردت أنه ينسى مثل ما ينسى العالم الحافظ بالقرآن نسياناً لا يقدر فيه فإن ذلك جائز بعد أدائه وبلاغه .

2- قال ابن حجر في الفتح: قوله (كُنْتُ أَنْسِيَهَا):

هِيَ مُفَسَّرَةٌ لِقَوْلِهِ " أَسْقَطْتُهَا " فَكَأَنَّهُ قَالَ أَسْقَطْتُهَا نَسِيَانًا لَا عَمْدًا ، وَفِي رَوَايَةٍ مَعْمَرٌ عَنْ هِشَامٍ عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ " كُنْتُ نَسِيْتُهَا " بَفَتْحِ التَّوْنِ لَيْسَ قَبْلَهَا هَمْزَةٌ قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ : النَّسْيَانُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِشَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ يَكُونُ عَلَى قِسْمَيْنِ : أَحَدُهُمَا نَسْيَانُهُ الَّذِي يَتَذَكَّرُهُ عَنْ قُرْبٍ ، وَذَلِكَ قَائِمٌ بِالطَّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ قَوْلُهُ ﷺ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي السَّهْوِ " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ " وَالثَّانِي أَنْ يَرْفَعَهُ اللَّهُ عَنْ قَلْبِهِ عَلَى إِرَادَةٍ نَسْخِ تِلَاوَتِهِ ، وَهُوَ الْمَشَارِإِلَيْهِ بِالْإِسْتِثْنَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) قَالَ : فَأَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ فَعَارِضٌ سَرِيعُ الزَّوَالِ لظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وَأَمَّا الثَّانِي فَدَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا) عَلَى قِرَاءَةٍ مَنْ قَرَأَ بِضَمِّ أَوَّلِهِ مِنْ غَيْرِ هَمْزَةٍ . قُلْتُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ تَوَجُّيهِ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَبَيَانُ مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي تَفْسِيرِ الْبَقَرَةِ . وَفِي الْحَدِيثِ حُجَّةٌ لِمَنْ أَجَارَ النَّسْيَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقَهُ الْبَلَاغُ مُطْلَقًا ، وَكَذَا فِيمَا طَرِيقَهُ الْبَلَاغُ لَكِنْ بِشَرْطَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ بَعْدَمَا يَقَعُ مِنْهُ تَبْلِيغُهُ ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ لَا يَسْتَمِرُّ عَلَى نَسْيَانِهِ بَلْ يَحْضِلُ لَهُ تَذَكُّرُهُ إِمَّا بِنَفْسِهِ وَإِمَّا بِغَيْرِهِ . أَهـ

إذن: بحسب ما أسلفناه يتضح أن المقصود من النسيان هو نسخ التلاوة ، وإن ما نسيه النبي ﷺ كان مما نسخه الله ﷻ ، ولم يعلم الصحابي بنسخه ثم وقع العلم عند الصحابي بذلك ..

و أقول للمعترضين : إن حفظ القرآن و جمعه ليس مسؤولية الرسول ﷺ ، و ليس مسؤولية الصحابة، مثل : أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ... ﷺ ؛ فالله ﷻ بيّن في كتابه أنه ﷺ متعهد بحفظه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر 9).

وقال ﷻ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (16) ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ (17) ﴿ (القيامة 16).

هل كان نبي الإسلام ابترا؟!!

قالوا: إن التفاسير ذكرت أن نبي الإسلام كان ابتراً مقطوع النسل ، والذكر بعد موته... وهذا في تفسير الآية التي تقول: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾ (الكوثر)

الرد على الشبهة

أولاً: إن التفاسير ذكرت أن أحد الكافرين قال: إن النبي ﷺ أبتر؛ أي (مقطوع الذكر في الدنيا، لموت أولاده الذكور) فرد الله على الكافرين قولهم بقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾ (الكوثر) يدل على ما سبق ما جاء في الآتي:

1- جاء في تفسير ابن كثير: قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة: نزلت في العاص بن وائل. وقال محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول: دعوه فإنه رجل أبتر لا عقب له، فإذا هلك انقطع ذكره. فأنزل الله هذه السورة.... وقال عكرمة: الأبتر: الفرد. وقال السدي: كانوا إذا مات ذكور الرجل قالوا: بتر. فلما مات أبناء رسول الله ﷺ قالوا: بتر محمد. فأنزل الله: { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ } وهذا يرجع إلى ما قلناه من أن الأبتر الذي إذا مات انقطع ذكره، فتوهموا لجهلهم أنه إذا مات بنوه ينقطع ذكره، وحاشا وكلا بل قد أبقي الله ذكره على رءوس الأشهاد، وأوجب شرعه على رقاب العباد، مستمرا على دوام الآباد، إلى يوم الحشر والمعاد -**صلوات الله وسلامه عليه**- دائما إلى يوم التناد. أه

2- جاء في تفسير الجلالين: " إِنَّ شَانِئَكَ " أي: مُبْغِضُكَ " هُوَ الْأَبْتَرُ " الْمُنْقَطِعُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ ، أَوْ الْمُنْقَطِعُ الْعَقْبُ ، نَزَلَتْ فِي الْعَاصِي بْنِ وَائِلٍ سَمَّى النَّبِيَّ ﷺ أَبْتَرَ عِنْدَ مَوْتِ ابْنِهِ الْقَاسِمِ . أه

3- جاء في تفسير المسير: إن مبغضك ومبغض ما جئت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير. أه

إذن من خلال ما سبق يتضح لنا: لما مات ابن النبي ﷺ قال أحد الكافرين (العاصي بن وائل) إن النبي ﷺ أصبح مقطوع الذكر؛ أي: لن يذكر بعد موته، فرد الله ﷻ عليهم قائلا: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾ (الكوثر)، وقال ﷻ: **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4)** (الشرح) .

فها هو النبي ﷺ يعلموا ذكره كل يوم ، فيذكر اسمه خمس مرات يوميا مع الأذان... قال حسان بن ثابت ؓ:

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه *** إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله *** فذو العرش محمود وهذا محمد.

ثانياً: إن المعترضين يغفلون عن الذي لا نسل له هو- يسوع المسيح -، فلم تذكر الأنجيل أنه كان متزوجاً ، وليس له أولاد.... لا تعليق!

نبي يجرح وينزف دمًا!

اعترض أحدهم على ما أصاب رسول الله ﷺ في غزوة أحد من جروح، وكسر رباعيته ﷺ...
قائلاً: لو كان محمد رسول من عند الله لأرسل الله ملائكته بوقايته من الأذى الذي أصابه.... وتعلق بذلك على بعض ما جاء في كتب السير منها:

1- دلائل النبوة للبيهقي برقم 1128 أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو النضر الفقيه ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : حدثنا القعني ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته ، وشج ، فجعل يسלט الدم عن وجهه ويقول : « كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ، وكسروا رباعيته ، وهو يدعوهم » ، قال : فأنزل الله ﷻ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

2- السيرة النبوية لابن كثير (ج3/ص 75) ورواه الإمام أحمد، عن هشيم ويزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس، أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال: " كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم " فأنزل الله ﷻ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [آل عمران : 128] .

الرد على الشبهة

- أولاً:** إن كسر رباعيته وجروحه ﷺ من الابتلاءات التي يبتلي الله ﷻ بها الأنبياء والصالحين ليزيد بالبلاء أجرهم ، ويرفع به شأنهم ، ويغفر به ذنوبهم ... ولا شك أن محمداً ﷺ من أولي العزم من الرسل الذي صبروا على ما أذوا حتى أتاه نصر الله ﷻ دليل ما سبق ما يلي:
- 1- قوله ﷻ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (24) (السجدة)
- 2- قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (34) (الإنعام)
- 3- مسند أحمد برقم 1400 حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي الْجُودِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّاحِبُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَأَلَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ.
- تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن.

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا أن ما أصاب نبينا محمد ﷺ هو من الابتلاء الذي ما سلم منه الرسل والأنبياء ، وليس هو وحده ﷺ من يُبْتَلَى ... لا سيما أولي العزم من الرسل هم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد -عليهم السلام- . وعليه فإن الواضح لي أن لا شبهة ، وإنها نُسِفَتْ نَسْفًا بفضل الله ﷻ . -

ثانياً: إن الكتاب المقدس والتاريخ المسيحي يذكر لنا ما يلي:

- 1- نبي الله يحيى عليه السلام قُتِلَ وقُطِعَت رأسه وقُدِّمَتْ رخيصة على صحنٍ إرضاء لراقصة داعرة تُدعى سالومي في مشهد مأساوي مهين ومخيف ... ويبقى السؤال: ما الذي منع الملائكة من التدخل لحماية نبي الله يحيى عليه السلام من هذه الميثة البشعة؟
- 2- نبي الله زكريا بن برخيا عليه السلام قُتِلَ بين الهيكل والمذبح ... ويبقى السؤال: ما الذي منع الملائكة من التدخل لحماية نبي الله زكريا عليه السلام من هذه الميثة البشعة؟
- 3- المسيح عليه السلام بحسب ما ذكر الكتاب المقدس ، البسوه لباساً قرمزيًا (لباس زانيات) وضرب ، وبصق في وجهه ، ووضعوا أكليل الشوك على رأسه .. ثم مات مصلوباً ملعوناً ؛ لأنه ملعون كل من عُلق على

خشبة كما يذكر سفر التثنية (إصحاح 21 عدد 23)...إننا نحن – المسلمين – لا نؤمن بما ذكرته ،وننزه عن ذلك ،وهم يعتقدون أنه إلهًا وهذا الإله ضرب ،وبُصق في وجهه..
جاء ما ذكرت في إنجيل متى إصحاح 27 عدد 27 فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكُتَيْبَةِ، **28** فَعَرَّوْهُ وَالْبَسُوهُ رِدَاءَ قِرْمِزِيًّا، **29** وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قَدَامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «السَّلَامُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» **30** وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ. **31** وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَؤُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَالْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، وَمَضُوا بِهِ لِلصَّلْبِ....

وأما عن قلبي بأن اللباس القرمزي لباس زانيات فدليله ما جاء في رؤيا يوحنا الإصحاح 17 عدد **3** فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَخْشٍ قِرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةٌ رُؤُوسٌ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ. **4** وَالْمَرْأَةُ كَانَتْ مُتَسَرِّبَةً بِأَرْجَوَانٍ وَقِرْمِزٍ، وَمُتَحَلِّيةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلَوْلُؤٍ، وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوءَةٌ رَجَاسَاتٍ وَنَجَاسَاتٍ زِنَاهَا، **5** وَ عَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الْأَرْضِ».

ثالثاً: إن تعذيب الأنبياء —عليهم السلام— وقتلهم جاء عند المعترض في كتابه المقدس ،و عليه فليس هذا ناقض من نواقض النبوة بحسب كتابه المقدس الذي يؤمن بهدليل ذلك ما جاء على لسان يسوع **في إنجيل متى إصحاح 24 عدد 9** وَيَلْ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! لِأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ، **30** وَتَقُولُونَ: لَوْ كُنَّا فِي آبَائِمْ أَبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِي دَمِ الْأَنْبِيَاءِ. **31** فَانْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الْأَنْبِيَاءِ. **32** فَامْلَأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ. **33** أَيُّهَا الْحَيَاتُ أَوْلَادَ الْأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرَبُونَ مِنْ دَيْئُونَةِ جَهَنَّمَ؟ **34** لِذَلِكَ هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكُتْبَةً، فَمِنْهُمْ تَقْتُلُونَ وَتَصَلِّبُونَ، وَمِنْهُمْ تَجْلِدُونَ فِي مَجَامِعِكُمْ، وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ، **35** لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سَفَكَ عَلَى الْأَرْضِ، مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ. **36** الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا كُلَّهُ يَأْتِي عَلَى هَذَا الْجِيلِ! **37** «يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةً أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادَكَ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاحَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! **38** هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُثْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا. **39** لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَنِي مِنَ الْآنَ حَتَّى تَقُولُوا: مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!». لا تعليق !

هل أم النبي نجسه؛ لأنها ماتت مشركة !

تسألوا ساخرين قالين: هل أم نبي الإسلام نجسة لأنها كانت مشركة ،والقرآن يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (28) ﴾ (التوبة)

الرد على الشبهة

أولاً: إن النجاسة التي ذكرتها الآية المطهرة هي نجاسة معنوية لا حسية ؛نجاسة معتقد وهو (الكفر)،وهذه النجاسة لا تتعلق بالغسل ،والوضوء للصلاة ونحو ذلك...

وعليه فإن الكافر نجس نجاسة معنوية نجاسة معتقد فقط...
 جاء في تفسير ابن كثير: أمر تعالى عباده المؤمنين الطاهرين ديناً وذاتاً بنفي المشركين، الذين هم نجس ديناً، عن المسجد الحرام، وألا يقربوه بعد نزول هذه الآية. وكان نزولها في سنة تسع؛ ولهذا بعث رسول الله ﷺ علياً صحبة أبي بكر-رضي الله عنهما- عامئذ، وأمره أن ينادي في المشركين: ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. فأتى الله ذلك، وحكم به شرعاً وقدراً.... وأما نجاسة بدنه فالجمهور على أنه ليس بنجس البدن والذات؛ لأن الله تعالى أحل طعام أهل الكتاب، وذهب بعض الظاهرية إلى نجاسة أبدانهم. أهـ بتصرف

ثم إن القرآن الكريم أحل لنا أن نتزوج من نساء أهل الكتاب ونأكل من أكلهم ... يقول
 تعالى **الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ
 وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ
 أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ
 عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (5)** (المائدة)

إذن النجاسة المقصودة هي نجاسة معتقد نجاسة معنوية ، وليست النجاسة التي تدور في إذهانهم....

ثانياً: إن أمّ نبيّنا ﷺ من أهل الفترة ، ولم تكن مشركة كما زعم المعترضون.... وقد علّمنا النبي ﷺ أن نعمل؛ لأنه لا أحدٌ يحمل ذنبَ أحدٍ ... ثبت ذلك في الصحيحين واللفظ للبخاري برقم 2548 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً خَوَّهَا اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا .**

فبالنظر إلى الروايات الصحيحة التي جاءت عن مصير أمه ﷺ وجدت أنها من أهل الفترة ، وأهل الفترة هم ما بين كل نبيين كانقطاع الرسالة بين عيسى -عليه السلام- ومحمد -ﷺ وأهل الفترة يأخذون حكم الكفار في الدنيا لا نستغفر لهم... ويوم القيامة يختبرون في عرصات القيامة بنار يأمرهم الله ﷻ بدخولها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ومن لم يدخلها فقد عصى الله ﷻ فهو من أهل النار، وهذا قول جمهور السلف، حكاه الأشعري عنهم، وممن قال به محمد بن نصر المروزي، والبيهقي، وشيخ الإسلام ابن تيمية و ابن القيم، وابن كثير وغيرهم ...
 ثم لم يؤثر في كتب التاريخ أنها تقربت لصنم قط أو قالت كلاماً شركياً تتقرب به لغير الله...
 يقول ﷻ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (السجدة 3).

ويقول ﷻ: ﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾ (سبأ44).
 وقوله: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء15).

إن الروايات تذكر أن محمداً ﷺ سأل ربه ﷻ أن يستغفر لأمه ، فلم يأذن له... وذلك واضح من خلال روايتين هما :

الرواية الأولى : في صحيح مسلم 1621 برقم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ اسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأْذَنْ لِي ".

والرواية الثانية : في صحيح مسلم برقم 1622 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ : " اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ اسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأْذَنْ لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُدَكِّرُ الْمَوْتَ "

قلتُ : إن هذين الحديثين يدلان على رحمته ﷺ ووفائه ، فإنه بكى حتى أبكى من حوله لبكائه ﷺ ؛ لأنها لم تدركه ﷺ وهو رسول من عند الله ﷻ فتؤمن به
قال النووي - رحمه الله :-

قوله ﷺ : (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ اسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأْذَنْ لِي) فِيهِ جَوَازُ زِيَارَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْحَيَاةِ ، وَقُبُورِهِمْ بَعْدَ الْوَفَاةِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا جَازَتْ زِيَارَتُهُمْ بَعْدَ الْوَفَاةِ فَفِي الْحَيَاةِ أَوَّلَى ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ وَفِيهِ : النَّهْيُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ لِلْكَفَّارِ .

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاض - رَحِمَهُ اللَّهُ - : سَبَبُ زِيَارَتِهِ ﷺ قَبْرَهَا أَنَّهُ قَصَدَ قُوَّةَ الْمَوْعِظَةِ وَالذِّكْرَى بِمُشَاهَدَةِ قَبْرِهَا ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ ﷺ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ : (فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُدَكِّرُكُمْ الْمَوْتَ) .

قوله : (فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ) قَالَ الْقَاضِي : بُكَاءُهُ ﷺ عَلَى مَا فَاتَهَا مِنْ إِدْرَاكِ أَيْامِهِ ، وَالْإِيمَانُ بِهِ ﷺ . أَهـ
قد يقال : ما الحكمة من كون أم النبي ماتت على غير دين محمد ﷺ؟

قلتُ : لعل ذلك أحفظ لدين الله ﷻ كي لا تُعبد أمُّه من دون الله ﷻ كما عُبدت أمُّ المسيح من بعض طوائف المسيحية ، مثل: المريمية ، والملكانية....

فإن قيل: هناك حديث يثبت أن أم النبي ﷺ في النار ، وذلك في مسند أحمد برقم 3598 حَدَّثَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْبُنَائِيُّ عَنْ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ ابْنَا مُلَيْكَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَا إِنَّ أُمَّنَا كَانَتْ تُكْرِمُ الزَّوْجَ وَتَعْطِفُ عَلَى الْوَلَدِ قَالَ وَذَكَرَ الصَّيْفَ غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ وَأَدَّتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ أُمُّكُمَا فِي النَّارِ فَأَذْبَرَا وَالشَّرُّ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا فَأَمَرَ بِمَا فَرَدَّا فَرَجَعَا وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا رَجِئَا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَثَ شَيْءٌ فَقَالَ: أُمِّي مَعَ أُمُّكُمَا...

قلتُ : إن إسناده ضعيف لا يعتد به ، لضعف عثمان بن عمير فقد ضعفه المحققون منهم:

1- الشيخ شعيب الأرناؤوط قانلاً: إسناده ضعيف.

2- الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (ج24 /ص740) قال: منكر .

أخرجه الدارمي في "سننه" (2/325) ، والحاكم (2/364) ، والديلمي

في "مسند الفردوس" (1/81/2) من طريق الصَّعْقِ بْنِ حَزْنٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

قِيلَ لَهُ: مَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ؟ قَالَ: ... فذكره . وقال الحاكم:

« صحيح الإسناد وعثمان بن عمير هو : أبو اليقظان » وتعقبه الذهبي بقوله:

" لا والله ! فعثمان ضعفه الدارقطني ، والباقون ثقات " .

قلت وهو عند الدارقطني أسوأ مما حكاه عنه ، فقد قال البرقاني في "سؤالاته" (ص 51): "سألته عن عثمان بن عمير أبي اليقظان ؟ فقال : كوفي متروك" .

ولم يذكر الحافظ في "التهذيب" عن الدارقطني : "كوفي" ، وما أورده في ترجمته من أقوال الأئمة فيه كلها مجمعة على تضعيفه . لكن روى ابن عدي في "الكامل" (167/5) عن ابن معين قوله فيه :

"ليس به بأس" . وعن يحيى بن سعيد أنه سئل : "كيف حديثه؟" . فقال : "صالح"

وقد لخص الحافظ تلك الأقوال بقوله في "التقريب" : "ضعيف ، واختلط ، وكان يدلّس ، ويغلو في التشيع" .

3- جاء في كتاب جامع الأحاديث (ج6/ص 424) برقم 5465 أمي مع أمكما (أحمد ، والبزار ، والطبراني عن ابن مسعود قال جاء ابنا مليكة إلى النبي ﷺ فقالا: إن أمنا كانت تكرم الزوج وتعطف على الولد وتكرم الضيف غير أنها وأدت في الجاهلية قال إن أمكما في النار فأدبرا والسوء في وجهيهما فأمر بهما فرجعا والسرور يرى في وجهيهما رجاء أن يكون قد حدث شيء فذكره) [المنائي] أخرجه أحمد (1/398 ، رقم 3787) ، والبزار (4/339 ، رقم 1534) ، والطبراني (10/80 ، رقم 10017) . وأخرجه أيضًا : الطبراني في الأوسط (3/82 ، رقم 2559) ، والحاكم (2/396 ، رقم 3385) . قال الهيثمي (10/362) : رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني ، وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير ، وهو ضعيف . أهـ

إِذَا مِنْ خَلَالِ مَا سَبَقَ يَتَبَيَّنُ لَنَا: أنها ليست كافرةً مشركةً كما أدعوا بل كانت من أهل الفترة الذي يختبرون في الآخرة، ثم إن الآية نزلت في العام التاسع من هجرته ﷺ ، وليس لها علاقة بمن كان قبل بعثة ﷺ ... و تتعلق بمنع المشركين من دخول المسجد الحرام...

ثالثاً: إن النجاسة الحقيقية التي تدور في أذهانهم؛ النجاسة الحسية هي التي كانت على مريم-أم الرب يسوع بحسب إيمانهم - وذلك لأن الكتاب المقدس يخبرنا أن المرأة التي تلد ذكراً تصير نجسة مدة أسبوع... وذلك في سفر الأيوبيين إصحاح 12 عدد 1^{وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً:} 2^{«كَلَّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: إِذَا حَبِلَتْ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً.»} 3^{وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ.} 4^{ثُمَّ تُقِيمُ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لَا تَمَسْ، وَإِلَى الْمُقَدَّسِ لَا تَجِئِ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامَ تَطْهِيرِهَا.} 5^{وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى، تَكُونُ نَجِسَةً أَسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةَ وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا}

ويبقى سؤال يطرح نفسه للمعترضين هو: هل مريم -أم الرب يسوع - بحسب معتقدهم كانت نجسة أسبوع لما ولدت يسوع ، أم أن يسوع كان سبباً في نجستها ...؟! لا تعليق !

والأعجب مما سبق أن سفر اللاويين يذكر مدى نجاسة المرأة ...ولا ننسى أن أم الرب يسوع بحسب إيمانهم امرأة (مريم) ... وذلك في سفر الأيوبيين إصحاح 15 عدد 25^{«وَإِذَا كَانَتْ امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دَمِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا، أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا، فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ سَيْلَانِ نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ.»} 26^{كُلُّ فِرَاشٍ تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ كُلَّ أَيَّامِ سَيْلِهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ الْأُمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ}

عَلَيْهَا تَكُونُ نَجَسَةً كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. ²⁷ وَكُلُّ مَنْ مَسَّهِنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. لا تعليق!

نبيّ نسبه غير مشرف !

أرادوا الطعن في نسب خير الأنام محمد ﷺ ، وذلك من خلال ما جاء عند ابن سعد في الطبقات وغيره.....
جاء في الجزء الأول من كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد الآتي:

تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ قال: حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني عبد الله بن جعفر الزهري عن عمته أم بكر بنت المسور بن مخزومة عن أبيها قال: وحدثني عمر بن محمد بن علي بن أبي طالب عن يحيى بن شبل عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: كانت آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بابه عبد الله بن عبد المطلب أي رسول الله ﷺ فخطب عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله بن عبد المطلب، وخطب إليه عبد المطلب بن هاشم في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب على نفسه فزوجه إياها ، فكان تزوج عبد المطلب بن هاشم وتزوج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد ، فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب فكان حمزة عم رسول الله ﷺ .
ثم ذكر في الجزء الثالث هذه القصة التي تتناقض معها في البدرين طبقات البدرين من المهاجرين .

أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال : كان حمزة معلما يوم بدر بريشة نعامة قال محمد بن عمر : وحمل حمزة لواء رسول الله ﷺ في غزوة بني قينقاع ولم يكن الرايات يومئذ ، وقتل -رحمه الله- يوم أحد على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وهو يومئذ ابن تسع وخمسين سنة كان أسن من رسول الله ﷺ بأربع سنين.
تكمن شبهتهم في أن هذا التناقض يؤدي إلى أن أم الرسول قد أنجبت النبي ﷺ من رجل آخر غير عبد الله بن عبد المطلب بعد أربع سنوات من زواجها ...!

• الرد على الشبهة

أولاً: أعجب كل العجب لما يأتي شخص لا وزن له في هذا الزمان يطعن في نسب النبي ﷺ لأبيه في حين أن الكافرين في زمانه ﷺ الذي كانوا يتربصون بالنبي ﷺ الدوائر ، وتصيد الأخطاء له ليطعنوا في نبوته قالوا عكس ما ادعى المعترضون وذلك في عدة مواضع منها :

1- في صحيح البخاري باب (بدء الوحي) برقم 6 حديث أبي سفيان الطويل لما سأل هرقل أبا سفيان وكان كافراً بالنبي ﷺ وقتها نقرأ سويا ما قاله أبو سفيان: كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ : كَيْفَ نَسَبُهُ فَيَكُمُ ؟ قُلْتُ : هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ ... وقال هرقل : لِلتَّرْجُمَانِ قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فَيَكُمُ ذُو نَسَبٍ فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبٍ قَوْمِهَا.

نلاحظ أن أبا سفيان لم يطعن في نسبه ﷺ أمام الحضور الذين منهم بعض مشركي قريش كما هو حال المنصرين اليوم ، بل مدحه رُغم كفره به ﷺ ، ونلاحظ من شهادة هرقل أن النبي ﷺ رسول من عند الله ذو نسب كشأن الأنبياء قبله

2- جاء في مسند أحمد حَدِيثُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ. برقم 21460 قصة حوار النجاشي مع جعفر بن أبي طالب ﷺ في وجود عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَكَانَا كَافِرَيْنِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ نَقَرَا سَوِيًّا ؛ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَخَاطِبُ النجاشي قَالَ لَهُ: " أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسَيِّ الْجَوَارِ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِمَّا الضَّعِيفُ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَقَافَهُ " تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن.

نلاحظ من قول جعفر ﷺ: " نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ.... " ، ولم يعترض أحد قط من الحضور على كلام جعفر ﷺ رغم كفرهم

3- جاء صحيح مسلم باب (صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ) برقم 3336 عَنْ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: لَمَّا أُخْصِرَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْتِ صَاحِلَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا فَيَقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السِّلَاحِ السَّيْفِ وَقِرَابِهِ وَلَا يَخْرُجُ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا وَلَا يَمْنَعُ أَحَدًا يَمْكُثُ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ قَالَ لِعَلِيٍّ: أَكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ وَلَكِنْ أَكْتُبِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.....

الشاهد أن المشركين أنكروا عليه أنه رسول الله ؛ لكنهم لم ينكروا نسبته لأبيه .

4- إن النبي ﷺ دفع هذه الشبهة عن نفسه وكان الله أعلمه أن المنصرين في زماننا هذا سيطعون في نسبه الشريف ﷺ ، وذلك في الحديث الصحيح الذي صححه الألباني في إرواء الغليل برقم 1914 قال ﷺ: "ولدت من نكاح لا من سفاح"، وفي صحيح الجامع برقم 5535 من حديث عائشة-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قال ﷺ: " خرجت من نكاح غير سفاح ".

ثانيًا: إن الروايات التي جاءت عند ابن سعد في الطبقات، والتي استدلووا بها على شبهتهم لا يصح إسناده ؛ لأن الملاحظ من أول السند (حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي) ومدار القصة من طريقه؛ فالواقدي حديثه غير مقبول عند المحدثين والمحققين ... يتضح ذلك من خلال النظر إلى كتب التراجم كما يلي :

محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي

قال عنه البخاري : الواقدي مديني سكن بغداد متروك الحديث تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا (تهذيب الكمال مجلد 26 ص 185-186) وفي نفس الصفحة قال أحمد : هو كذاب، وقال يحيى: ضعيف وفي موضع آخر ليس بشيء ، وقال أبو داود : أخبرني من سمع من علي بن المديني يقول : روى الواقدي ثلاثين ألف حديث غريب، وقال أبو بكر بن خيثمة : سمعت يحيى بن معين يقول : لا يكتب حديث الواقدي ليس بشيء، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت عنه علي بن المديني فقال : متروك الحديث، وقال أحمد بن حنبل: كان الواقدي يقلب الأحاديث يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ذا قال إسحاق بن راهويه كما وصف وأشد لأنه عندي ممن يضع الحديث الجرح والتعديل 8/الترجمة 92، وقال علي بن المديني سمعت أحمد بن حنبل يقول: الواقدي يركب الأسانيد تاريخ بغداد 13/3-16، وقال الإمام مسلم: متروك الحديث ، وقال النسائي: ليس بثقة قال (النسائي) في " الضعفاء والمتروكين : "المعروفون بالكذب على رسول الله أربعة الواقدي بالمدينة ومقاتل بخراسان ومحمد بن سعيد بالشام، وقال الحاكم : ذاهب الحديث ، وقال الذهبي: مجمع على تركه وذكر هذا في مغني الضعفاء 2/ الترجمة 5861 .

وعليه فإن هذا الراوي متروك الحديث من المعروفين بالكذب. فلا تُصَدَّق روايته أن عبد الله وأباه عبد المطلب تزوجا في يوم واحد. لكن شواهد كثيرة تؤكد أن حمزة كان أسن من رسول الله ﷺ بأربع سنوات أو بسنتين.

ثالثاً: مع مرور الأيام وجدتُ بعضهم (المعترضين) يتعلقون بحديثٍ ليطعنوا به في نسبِ النبي ﷺ بخلافِ ما جاء عند ابنِ سعدٍ كما تقدم معنا . هذا الحديث الذي ذكره يدل على جهلهم الزائد عن الحد كما سآبين - إن شاء الله ﷻ :-؛ الحديث في سنن الترمذي كتاب (الْمُنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) باب (فِي فَضْلِ النَّبِيِّ ﷺ) برقم 3540 حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُوسَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ قُرَيْشًا جَلَسُوا فَتَذَاكَرُوا أَحْسَابَهُمْ بَيْنَهُمْ فَجَعَلُوا مَثَلَكَ مَثَلًا لِحُلَّةٍ فِي كِبْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخُلُقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ فِرْقِهِمْ وَخَيْرِ الْفِرْقَيْنِ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا " .

قلتُ : إن الرد يكون على وجهين :

الأول : أن هذا الحديث لا يصح فهو ضعيف ؛ نجد ذلك من تحقيق الألباني له فيما يلي:

ضعيف نقد الكتاني (31 - 32) ، الضعيفة (3073) ضعيف الجامع الصغير (1605) ، وبالتالي لا تقام عليه حجة

الثاني : أفترضُ جدلاً صحة الحديث ، أقول: هم فهموا أن الرواية تطعن في نسبِ النبي ﷺ في حين أننا لم نجد ذلك في الرواية التي معنا بل نجد فيها العكس من ذلك... الرواية تقول : " إِنَّ قُرَيْشًا جَلَسُوا فَتَذَاكَرُوا أَحْسَابَهُمْ بَيْنَهُمْ "

نلاحظ ليس في الرواية أنهم تذاكروا أنسابهم بينهم!

إذاً هناك فرقٌ بين النسبِ والحسبِ ، ولكن جهلة المعترضين لا يعرفون لغة العرب
وعليه فإنني أذكر بعض ما جاء في كتب اللغة بهذا الشأن كما يلي :

1- جاء في مختار الصحاح (ج 1 / ص 65).

قال ابنُ السَّكَيْتِ: الحَسْبُ والكَرْمُ يكونان بدون الآباء والشَّرَفُ والمَجْدُ لا يكونان إلا بالآباء. وحَسْبُكَ دِرْهَمُ أَي: كَفَاكَ وَشَيْءٌ حَسَابٌ أَي: كَافٍ. أَهـ

2- جاء في التعريفات (ج 1 / ص 28).

الحسب: ما يعده المرء من مفاخر نفسه وآبائه. أَهـ

3- النهاية في غريب الحديث (ج 1 / ص 381).

الحسب في الأصل الشَّرَفُ بالآباء وما يُعَدُّه الناس من مفاخرهم . وقيل الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء. أَهـ

وعليه فإن الواضح من الحديث أن بعضَ المشركين أرادوا الانتقاص من قبيلة النبي ﷺ بني هاشم في مفاخرهم ، ولهذا جعلوا النبي ﷺ مثل النخلة وهي شيء مكرم عند العرب فالنبي عند قريش إنسان عظيم وجعلوا بني هاشم كالكبوة وهي أن تلقى الكناسة: أي أن النبي ﷺ كرجل فهو عظيم معروف بأخلاقه العالية لكن قبيلته لا مكانة لها. ثم بين النبي ﷺ مكانة قريش ومكانته في نهاية الحديث الذي فيه : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخُلُقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ فِرْقِهِمْ وَخَيْرِ الْفِرْقَيْنِ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا " .

وليس المعنى كما فهم المعترضون... ثم إن الحديث لم يصح أصلاً كما بيَّنتُ - بفضل الله ﷻ -،

ثم إن النبي ﷺ نهى في عدة روايات عن التفاخر بالأحساب ، وبين أنها من خصال الجاهلية المذمومة ، وهذا من مكارم أخلاقه ﷺ... من هذه الروايات ما ثبت في صحيح مسلم برقم 1550 عن أبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: "أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَشْرُكُونَهُنَّ الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالْاِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ ، وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَثْبُ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقَامَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ " .

رابعاً : إن المسلمين يعتقدون أن المسيح عليه السلام من رسل الله المكرمين ، وأنه خُلِقَ من غير أب فكانت ولادته آية للعالمين. ويعتقدون أن أمه صديقة طاهرة مبرأة ؛ ولكن تنسب الأناجيل إلى يسوع أنه متهم بان نسبه غير مشرف وذلك في الآتي:

1- اتهمه بعض اليهود بأنه ابن زنا وهو يحاورهم وذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد 41⁴¹ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ آبَائِكُمْ». فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّا لَمْ نُؤَلَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ».

2- تنسب الأناجيل إلى مريم أنها شهدت على نفسها أن ابنها يسوع من يوسف النجار ... وذلك لما قالت يسوع : «يَا بُنَيَّ لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هَكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذِّبِينَ !» (لوقا 2/ 48) .
و كتب لوقا (23 / 3) في نسله أنه ابن يوسف بن هالي ، ثم أضافت الكنائس فيما بعد كلمة (على ما كان يُظن) ، لذلك تجدها في بعض النسخ المترجمة قد وضعت بين فاصلتين أو شرطتين أو قوسين. واعتبرتها أناجيل أخرى من متن نص لوقا ، وادعت الأناجيل أنه كان معروفاً للامة أنه ابن يوسف النجار: أَلَيْسَ هَذَا ابْنُ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبُ وَيُوسِي وَسَمْعَانُ وَيَهُوذَا؟ (متى 13 / 55) .

ولكن ماذا نقول عن شهادة مريم نفسها التي ذكرتها الأناجيل : " يَا بُنَيَّ لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هَكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ " ؟
3- إن الأعجب مما سبق كله هو أن كاتب إنجيل متى يذكر نسب يسوع المسيح عليه السلام على النحو التالي :
في الإصحاح الأول عدد 1¹ كِتَابَ مِيلَادِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: 2² إِبْرَاهِيمَ وَلَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. 3³ وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونَ وَلَدَ أَرَامَ. 4⁴ وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِينَادَابَ. وَعَمِينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونَ وَلَدَ سَلْمُونَ. 5⁵ وَسَلْمُونَ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى. 6⁶ وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكِ. وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الْتِّي لِأُورِيَا. 7⁷ وَسَلَيْمَانُ وَلَدَ رَحْبَعَامَ. وَرَحْبَعَامُ وَلَدَ أَبِيَا. وَأَبِيَا وَلَدَ آسَا. 8⁸ وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُورَامَ. وَيُورَامُ وَلَدَ عَزْرِيَا. 9⁹ وَعَزْرِيَا وَلَدَ يُوَثَامَ. وَيُوَثَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حَزَقِيَا. 10¹⁰ وَحَزَقِيَا وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ أَمُونَ. وَأَمُونَ وَلَدَ يُوَشِيَا. 11¹¹ وَيُوشِيَا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ. 12¹² وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكُنْيَا وَلَدَ شَالْتَيْئِيلَ. وَشَالْتَيْئِيلُ وَلَدَ زَرْبَابِلَ. 13¹³ وَزَرْبَابِلُ وَلَدَ أَبِيهُودَ. وَأَبِيهُودُ وَلَدَ أَلْيَاقِيمَ. وَأَلْيَاقِيمُ وَلَدَ عَازُورَ. 14¹⁴ وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ. وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلْيُودَ. 15¹⁵ وَأَلْيُودُ وَلَدَ أَلْيَعَازَرَ. وَأَلْيَعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. 16¹⁶ وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وَلَدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ. 17¹⁷ فَجَمِيعُ الْأَجْيَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جِيلًا، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جِيلًا، وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جِيلًا.

قلتُ : إن الملاحظ أن في نسبه عليه السلام بحسب ما أورده كاتب إنجيل متى ثلاث نسوة زناة جدات للمسيح عليه السلام هن: (1) ثامار زانية أنجبت فَارِصَ {أحد أجداد المسيح } من زناها بحماها يهوذا بن يعقوب أحد أسباط بني إسرائيل { راجع الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح 38 عدد 12 - 30 }

(2) رحاب زانية فأرسل يشوع بن نون من شطيّين رجلين جاسوسين سرّاً قائلاً اذهبا انظرا الأرض واريحا. فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها رحاب واضطجعا هناك (سفر يشوع 1/2)

(3) بثشبع زَوْجَةً أوريا الحثي زانية زنا بها داود (كما يزعمون) وحرّض على قتل زوجها ثم تزوجها وأنجب منها سليمان (أحد أجداد المسيح) { راجع الكتاب المقدس سفر الملوك الأول الإصحاح 11 } .

(4) راعوث الزانية فهي راعوث المؤابية زوجة بوعز وأم عوبيد... القصة كلها في سفر راعوث الإصحاح الثالث قصة الاضطجاع والبقية في الإصحاح الرابع شرائه لها ودخوله عليها وإنجابه منها... وبهذا فاق النسب ثلاثين جيلاً...

ويبقى إشكال: هو النص الذي جاء في سفر التثنية إصحاح 23 عدد 3 "لا يدخل عموني و لا موآبي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم احد في جماعة الرب إلى الأبد" لا تعليق!

وأتساءل سؤاليين:

1- هل قصد كاتب إنجيل متى أن يفهم من يقرأ إنجيله أن يسوع المسيح نسبه غير مُشرفٍ؟!

2- لماذا ذكر لنا هؤلاء النسوة دون غيرهن من زوجات أجداد المسيح ﷺ...؟!

فما أجمل الإسلام الذي كرم المسيح ﷺ وأمه الصديقة... في أكثر في عدة مواضع منها:

1- قوله ﷺ: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤفَكُونَ ﴾ (المائدة: 75).

2- قوله ﷺ: ﴿ وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا

وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (12) ﴾ (التحریم)

3- قوله ﷺ: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (91) ﴾ (الأنبياء).

قالوا: نبي الإسلام من كندة، وليس من قريش !

شكك أحدهم في نسب النبي الكريم قائلاً: إن نبيَّ الإسلام ليس من بني هاشم (قريش) كما يزعم المسلمون ، وإنما هو كندة.... وهذا ما جاء في البداية والنهاية (ج2/ص 313) حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي [قال] حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري عن أنس [بن مالك] وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

قال: بلغ النبي ﷺ أن رجالاً من كندة يزعمون أنهم منه وأنه منهم فقال: " إنما كان يقول ذلك: العباس، وأبو سفيان بن حرب [إذا قدما المدينة ليأمننا] فيأمننا بذلك.

وإنا لن ننتفي من بائنا، نحن بنو النضر بن كنانة " : قال: وخطب النبي ﷺ فقال: " أنا محمد، بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرها فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية.

وخرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم، حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نفساً، وخيركم أبا " وهذا حديث غريب جداً من حديث مالك.

تفرد به القدامي وهو ضعيف.

ولكن سند ذكر له شواهد من وجوه آخر.

فمن ذلك قوله: " خرجت من نكاح لا من سفاح " قال عبد الرزاق أخبرنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه أبي جعفر الباقر في قوله تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال وقال رسول الله ﷺ: " إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح " وهذا مرسل جيد.

الرد على الشبهة

أولاً: إن الجهل والكذب واضح على مدعى الشبهة من وجهين:

الوجه الأول: أن الرواية نفسها تنفي أن النبي ﷺ من كندة، وذلك لما قال: " إنما كان يقول ذلك: العباس، وأبو سفيان بن حرب [إذا قدما المدينة ليأمننا] فيأمننا بذلك.

إذن يتضح لنا: أن عمي رسول الله ﷺ العباس وأبو سفيان كانا إذا سافرا إلى كندة (اليمن) للتجارة، كانوا يقولون للناس نحن من كندة حتى يأمنوا من الشرور التي قد تقع عليهم في طريقهم... يدعم ذلك ما جاء في البداية والنهاية (ج5/ص85): قال الزهري: أنه قدم في ثمانين راكبا من كندة، فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده قد رجلوا جمهم وتكحلوا عليهم جب الحبرة، قد كففوها بالحرير، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال لهم: ألم تسلموا؟ قالوا: بلى! قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟ قال: فشقوقه منها فألقوه.

ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار، قال، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب، وربيعه بن الحارث، وكانا تاجرين إذا شاعا في العرب فسئلا ممن أنتما؟ قالوا: نحن بنو آكل المرار يعني ينسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وربيعه نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله ﷺ لهم.

" لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمتنا ولا ننتفي من أبيتنا " أهـ

الوجه الثاني: أن النبي ﷺ بين نسبه في عين الرواية لما قال: " أنا محمد، بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم،

بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرها فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية.....

نلاحظ أن النبي ﷺ بين أنه من بني النضر بن كنانة أي: من قريش... يدعم ذلك ما جاء في سيرة بن هشام (ج1/ص 93) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : النَّضْرُ قُرَيْشٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَيْشِي ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَيْشِي. أهـ
كان الرد السابق على فرضية صحة الرواية...

ثانيًا: إن هذا الخبر لا يصح لوجود القُدَامِي فيه ، وهو ضعيف عن المحققين في التالي:

- 1- ابن كثير نفسه في الرواية ضعفه قائلًا: تفرد به القُدَامِي وهو ضعيف.
- 2- يقول المحقق للبداية والنهاية (ج2/ص 313): القُدَامِي من أهل المصيصة كان يقلب الأخبار، قلب على مالك أكثر من مائة حديث وخمسين حديثًا ذكره ابن حبان في المجروحين 2 / 39 ولم يرد ذكره في ثقات العجلي، له ترجمة في تقريب التهذيب، ابن الربيع الكرمانى أبو عبد الرحمن، ثقة 1 / 446 والكاشف 2 / 112.

ثالثًا: إن النبي ﷺ من نسل قيدر ولد إسماعيل الذي تحدث عنه الكتاب المقدس... جاء ذلك في الآتي:

- 1- كنز العمال برقم 35512- عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " أنا محمد بن عبد الله بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن يشجب بن بنت بن جميل بن قيدر بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن اشوع بن ارعوش بن فالغ بن عابر وهو هود النبي ﷺ ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس بن أزد بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم. " ورواه الديلمي.
- 2- أخبار الزمان (ج1/ص 104) فمن عدنان ولد محمد النبي الكريم ﷺ وجميع العرب العاربة من ولده. وذكر آخرون أنه من ولد قيدر بن إسماعيل، واختلفوا في ولد إسماعيل اختلافا كبيرا، وكان رسول الله ﷺ إذا بلغ بالنسب إلى معد بن عدنان، قال عدنان بن أعراق الثري.
ومن إسماعيل وعدنان أمم كثيرة.

الكتاب المقدس يذكر لنا في سفر التكوين نبوءة عظيمة لإسماعيل عليه السلام ، ويذكر أتباعه الذين هم أمة عظيمة على رأسهم محمد ﷺ ، وذلك في الإصحاح 17 عدد 20 وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أَبَارِكُهُ وَأُنْمِرُهُ وَأَكْثَرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. إِنَّنِي عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.

وهذا قيدر من أبناء إسماعيل الذي من نسله محمد ﷺ كما بينت سابقًا، جاء في سفر التكوين إصحاح 25 عدد 13 وَهَذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوْلَايِهِمْ: نَبَاتُوتُ بَكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدْبِيئِيلُ وَمِيسَامُ 14 وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَا 15 وَحَذَارُ وَتَيْمًا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقَدْمَةُ.

ثم ليت المعترضين يقوموا بحل إشكال ما جاء في كتابهم المقدس بشأن نسب يسوع؛ فتارة يقول: يسوع بن يعقوب، وتارة أخرى يسوع ابن هالي...
ويبقى السؤال: هل هو بن يوسف بن يعقوب، أم يوسف بن هالي؟

إنجيل متى 1: 16
وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وَلَدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ.

إنجيل لوقا 3: 23
وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنُ يُوسُفَ، بِنِ هَالِي...

وصدق الله ﷺ لما قال في شأن المنصرين: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (78) ﴾ (آل عمران).

نبي أقاربه في النار!

سألوا سؤالاً يقولون فيه : وجدنا من خلال دراسة سيرة نبيكم أن أمه (آمنة) كانت مشركة ، وأن أباه (عبد الله) في النار، و كذلك عمه (أبو طالب) ، فكيف لنبي من عند الله أن يكون أقاربه في النار ؟!

واستندوا في ذلك على ثلاثة أحاديث :

الأول: صحيح مسلم برقم 302 عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ : " فِي النَّارِ " فَلَمَّا قُفِيَ دَعَاهُ فَقَالَ : " إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ " .

الثاني: صحيح مسلم برقم 1622 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ : " اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَرْوَرَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي فَرُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ " .

الثالث : صحيح مسلم برقم 310 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : " لَعَلَّهُ تَنَفَّعَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُجْعَلُ فِي صَحْصَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاعُهُ " .

• الرد على الشبهة

أولاً: إن من عدل الله ﷻ أنه جعل للإنسان الحرية الكاملة في اختيار مصيره الأبدى فجعله مخيراً بين الخير والشر يدل على ذلك ما يلي:

1- قوله ﷺ عن الإنسان : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (البلد 1).

أي: بيّنا له طريق الخير والشر، فإنه ﷺ لا يظلم الناس شيئاً يحاسب كل إنسان عما فعل في حياته الدنيا...

2- قوله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (40) ﴾ (النساء).

3- قوله ﷺ: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: 39) .

جاء في التفسير الميسر: وأنه لا يحصل للإنسان من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه بسعيه. أه
4- قوله ﷺ عن يوم القيامة: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (غافر: 17).

جاء في التفسير الميسر: اليوم تثاب كل نفس بما كسبت في الدنيا من خير وشر، لا ظلم لأحد اليوم بزيادة في سيئاته أو نقص من حسناته. إن الله ﷻ سريع الحساب، فلا تستبطئوا ذلك اليوم؛ فإنه قريب. أه

5- قوله ﷺ: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الجن: 22).

جاء في التفسير الميسر: وخلق الله السماوات والأرض بالحق والعدل والحكمة؛ ولكي تجزى كل نفس في الآخرة بما كسبت من خير أو شر، وهم لا يظلمون جزاء أعمالهم. أه

ثانيًا: إننا نعتقد أن بعض أقارب النبي ﷺ ماتوا جميعًا على الشرك.....

وأبدأ الحديث عن أمه ﷺ وأقول: شاء الله ﷻ أن أم نبينا ﷺ تكون من أهل الفترة وقد علمنا النبي ﷺ أن نعمل؛ لأنه لا أحد يحمل ذنب أحد ... ثبت ذلك في الصحيحين واللفظ للبخاري برقم

2548 عن أبي هريرة ؓ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷻ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا .

فبالنظر إلى الروايات الصحيحة التي جاءت عن مصير أمه ﷺ وجدت أنها من أهل الفترة ، وأهل الفترة يأخذون حكم الكفار في الدنيا لا نستغفر لهم، ويوم القيامة يختبرون ... الروايات تذكر أن محمداً ﷺ سأل ربه ﷻ أن يستغفر لأمه ، فلم يأذن له ... وذلك واضح من خلال روايتين هما :

الرواية الأولى: في صحيح مسلم 1621 برقم عن أبي هريرة ؓ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ: " اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأْذَنْ لِي ."

والرواية الثانية: في صحيح مسلم برقم 1622 عن أبي هريرة ؓ قال : زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ : " اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأْذَنْ لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ " .

قلت : إن هذين الحديثين يدلان على رحمته ﷺ ووفائه ، فإنه بكى حتى أبكى من حوله لبكائه ﷺ ؛ لأنها لم تدركه ﷺ وهو رسول من عند الله ﷻ فتؤمن به
قال النووي - رحمه الله - :

قوله ﷺ : (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأْذَنْ لِي) فيه جَوَازُ زِيَارَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْحَيَاةِ ، وَقُبُورِهِمْ بَعْدَ الْوَفَاةِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا جَارَتْ زِيَارَتُهُمْ بَعْدَ الْوَفَاةِ فَفِي الْحَيَاةِ أَوْلَى ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ وَفِيهِ : النَّهْيُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ لِلْكَفَّارِ .

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاض - رَحِمَهُ اللَّهُ - : سَبَبُ زِيَارَتِهِ ﷺ : قَبْرُهَا أَنَّهُ قَصَدَ قُوَّةَ الْمَوْعِظَةِ وَالذِّكْرَى بِمُشَاهَدَةِ قَبْرِهَا ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ ﷺ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ : (فَرُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْمَوْتَ) .
قَوْلُهُ : (فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ) قَالَ الْقَاضِي : بُكَاءُهُ ﷺ عَلَى مَا فَاتَهَا مِنْ إِدْرَاكِ أَتْيَامِهِ ، وَالْإِيْمَانِ بِهِ ﷺ .
أَهـ

قد يقال : ما الحكمة من كون أم النبي ماتت على غير دين محمد ﷺ؟
قلت : لعل ذلك أحفظ لدين الله ﷻ كي لا تُعبد أمُّه من دون الله ﷻ كما عُبدت أمُّ المسيح من بعض طوائف المسيحية ، مثل: المريمية ، والنسطورية ، والملكانية....

فإن قيل: هناك حديث يثبت أن أم النبي ﷺ في النار ، وذلك في مسند أحمد برقم 3598 حَدَّثَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْبُنَائِيُّ عَنْ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ ابْنَا مُلَيْكَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَا: إِنَّ أُمَّنَا كَانَتْ تُكْرِمُ الرَّوْجَ وَتَعْطِفُ عَلَى الْوَلَدِ قَالَ: وَذَكَرَ الصَّيْفَ غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ وَأَدَّتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: أُمُّكُمْ فِي النَّارِ فَأَذْبَرَا وَالشَّرُّ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُدَّا فَرَجَعَا وَالشَّرُّورُ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا رَجِيًّا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَثَ شَيْءٌ فَقَالَ: أُمِّي مَعَ أُمُّكُمْ فِي النَّارِ...
قلت : إن إسناده ضعيف لا يعتد به ، لضعف عثمان فقد ضعفه المحققون منهم:

1- الشيخ شعيب الأرناؤوط قائلًا: إسناده ضعيف.

2- الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (ج24 /ص740) قال: منكر .

أخرجه الدارمي في "سننه" (2/325) ، والحاكم (2/364) ، والديلمي

في "مسند الفردوس" (1/81/2) من طريق الصَّعْقِ بْنِ حَزْنٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

قِيلَ لَهُ: مَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ؟ قَالَ: ... فذكره . وقال الحاكم:

« صحيح الإسناد وعثمان بن عمير هو : أبو اليقظان » وتعقبه الذهبي بقوله:

" لا والله ! فعثمان ضعفه الدارقطني ، والباقون ثقات".

قلت وهو عند الدارقطني أسوأ مما حكاه عنه ، فقد قال البرقاني في "سؤالاته"

(ص51): "سألته عن عثمان بن عمير أبي اليقظان ؟ فقال : كوفي متروك".

ولم يذكر الحافظ في "التهذيب" عن الدارقطني : "كوفي" ، وما أورده في

ترجمته من أقوال الأئمة فيه كلها مجمعة على تضعيفه . لكن روى ابن عدي في

"الكامل" (5/167) عن ابن معين قوله فيه :

"ليس به بأس" . وعن يحيى بن سعيد أنه سئل : "كيف حديثه؟" . فقال: "صالح"

وقد لخص الحافظ تلك الأقوال بقوله في "التقريب" : "ضعيف ، واختلط ، وكان يدلس ، ويغلو في التشيع".

3- جاء في كتاب جامع الأحاديث (ج6/ص 424) برقم 5465 أمي مع أمكما (أحمد ، والبخاري ، والطبراني عن ابن مسعود قال جاء ابنا مليكة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالا إن أمنا كانت تكرم الزوج وتعطف على الولد وتكرم الضيف غير أنها وأدت في الجاهلية قال إن أمكما في النار فأدبرا والسوء في وجهيهما فأمر بهما فرجعا والسرور يرى في وجهيهما رجاء أن يكون قد حدث شيء فذكره [المناوي] أخرجه أحمد (398/1 ، رقم 3787) ، والبخاري (339/4 ، رقم 1534) ، والطبراني (80/10 ، رقم 10017) . وأخرجه أيضاً : الطبراني في الأوسط (82/3 ، رقم 2559) ، والحاكم (396/2 ، رقم 3385) . قال الهيثمي (362/10) : رواه أحمد ، والبخاري ، والطبراني ، وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير ، وهو ضعيف .

وأما الحديث عن أبيه عليه السلام فقد جاء في صحيح مسلم برقم 302 عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي قَالَ : فِي النَّارِ فَلَمَّا قَفِيَ دَعَاهُ فَقَالَ : " إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ " .

قال النووي - رحمه الله - :

قوله : (أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ : فِي النَّارِ ، فَلَمَّا قَفِيَ دَعَاهُ قَالَ : إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ) فيه : أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَلَا تَنْفَعُهُ قَرَابَةُ الْمُقَرَّبِينَ ، وَفِيهِ أَنَّ مَنْ مَاتَ فِي الْفِتْرَةِ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَيْسَ هَذَا مُوَاحِدَةً قَبْلَ بُلُوغِ الدَّعْوَةِ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ كَانَتْ قَدْ بَلَغَتْهُمْ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - .

وقوله عليه السلام : (إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ) هُوَ مِنْ حُسْنِ الْعِشْرَةِ لِلتَّسْلِيَةِ بِالِاشْتِرَاكِ فِي الْمُصِيبَةِ وَمَعْنَى (قَفِيَ) وَلَّى فَقَاهُ مُنْصَرَفًا . أَهـ

وأما الحديث عنه عمه (أبي طالب) فهو أقل الناس عذاباً يوم القيامة ... ثبت ذلك في عدة مواضع منها :

1- صحيح البخاري برقم 310 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : " لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي صَحْصَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ " .

قال النووي - رحمه الله - :

قوله عليه السلام : (أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجُلُ) أَمَّا (الشِّرَاكُ) فَيَكْسُرُ الشَّيْنُ وَهُوَ أَحَدُ سُيُورِ النَّعْلِ ، وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ عَلَى وَجْهِهَا وَعَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ . وَالْغَلْيَانُ مَعْرُوفٌ وَهُوَ شِدَّةُ اضْطِرَابِ الْمَاءِ وَنَحْوِهِ عَلَى النَّارِ لِشِدَّةِ اتِّقَادِهَا ، يُقَالُ : غَلَّتِ الْقِدْرُ تَغْلِيًا وَغَلْيَانًا وَأَغْلَيْتَهَا أَنَا . وَأَمَّا (الْمَرْجُلُ) فَيَكْسُرُ الْمِيمَ وَفَتْحُ الْجِيمِ وَهُوَ قِدْرٌ مَعْرُوفٌ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ حِجَارَةٍ أَوْ خَزَفٍ ، هَذَا هُوَ الْأَصَحُّ ، وَقَالَ صَاحِبُ (الْمَطَالَعِ) : وَقِيلَ : هُوَ الْقِدْرُ مِنَ النُّحَاسِ يَعْنِي خَاصَّةً ، وَالْأَوَّلُ أَعْرَفٌ وَالْمِيمُ فِيهِ زَائِدَةٌ . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ وَمَا أَشْبَهَهُ تَصْرِيحٌ بِتَفَاوُتِ عَذَابِ أَهْلِ النَّارِ كَمَا أَنَّ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مُتَفَاوِتٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

2- صحيح مسلم برقم 35 عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " يَا عَمَّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً

أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : يَا أَبَا طَالِبٍ أَتُرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزُضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَمَا وَاللَّهِ لَا أَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَتِهِ عَنْكَ " . فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ .

3- تفسير قوله ﷻ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (التوبة 113) .

جاء في الجلالين : ونزل في استغفاره ﷺ لعمة أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى { ذوي قرابة { مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ { النار ، بأن ماتوا على الكفر . أهـ
وقال بعض المفسرين : نزلت في أمه لما استغفر لها ، والله أعلم .

وبالجملة نعتقد أنهم جميعاً ماتوا على الشرك ، وليس هم فقط بل هناك أيضاً أبو جهل ، وأبو لهب

فإن قيل : قد ذهب السيوطي - رحمه الله - وغيره إلى نجاة أبي الرسول ﷺ ، وأن الله تعالى أحياهما له بعد موتتهما وآمنوا به ... !
قلت : إن القول أنكره عامة العلماء ، وحكموا بأن الأحاديث الواردة في ذلك الشأن موضوعة أو ضعيفة جداً .

دليل ذلك فيما يلي :

1- قال صاحب عون المعبود (ج/10 ص 236)

"وَكُلَّ مَا وَرَدَ بِإِحْيَاءِ وَالِدَيْهِ ﷺ وَإِيمَانِهِمَا وَنَجَاتِهِمَا أَكْثَرُهُ مَوْضُوعٌ مَكْذُوبٌ مُفْتَرَى ، وَبَعْضُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا لَا يَصِحُّ بِحَالٍ لَا تَفَاقُ أَئِمَّةُ الْحَدِيثِ عَلَى وَضْعِهِ كَالدَّارِقُطْنِيِّ وَالْجَوْزْقَانِيِّ وَابْنِ شَاهِينَ وَالْخَطِيبِ وَابْنِ عَسَاكِرٍ وَابْنِ نَاصِرٍ وَابْنِ الْجَوْزِيِّ وَالسَّهْلِيِّ وَالْقُرْطُبِيِّ وَالْمُحَبِّ الطَّبْرِيِّ وَفَتْحُ الدِّينِ بْنِ سَيِّدِ النَّاسِ وَإِبْرَاهِيمَ الْحَلْبِيِّ وَجَمَاعَةٌ . وَقَدْ بَسَطَ الْكَلَامَ فِي عَدَمِ نَجَاةِ الْوَالِدَيْنِ الْعَلَامَةِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلْبِيِّ فِي رِسَالَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ ، وَالْعَلَامَةُ عَلِيُّ الْقَارِي فِي شَرْحِ الْفَقْهِ الْأَكْبَرِ وَفِي رِسَالَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ ، وَيَشْهَدُ لِصِحَّةِ هَذَا الْمَسْئَلِ هَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ (يعني حديث : إن أبي وأباك في النار) وَالشَّيْخُ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ قَدْ خَالَفَ الْحَفَازَ وَالْعُلَمَاءَ الْمُحَقِّقِينَ وَأَثَبَتْ لَهُمَا الْإِيمَانَ وَالنَّجَاةَ فَصَنَّفَ الرِّسَائِلَ الْعَدِيدَةَ فِي ذَلِكَ ، مِنْهَا رِسَالَةُ التَّعْظِيمِ وَالْمِنَّةِ فِي أَنَّ أَبَوَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَنَّةِ " أهـ .

2- مجموع الفتاوى لابن تيمية - رحمه الله - (ج/4 324) :

سُئِلَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

هَلْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحْيَا لَهُ أَبَوَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَا عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ مَاتَا بَعْدَ ذَلِكَ ؟

فَأَجَاب :

لَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ؛ بَلْ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذِبٌ مُحْتَلَقٌ وَإِنْ كَانَ قَدْ رَوَى فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ - يَعْنِي الْخَطِيبَ - فِي كِتَابِهِ " السَّابِقُ وَاللَّاحِقُ " وَذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ السَّهْلِيُّ فِي " شَرْحِ السِّيَرَةِ " بِإِسْنَادٍ فِيهِ مَجَاهِيلٌ وَذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ فِي " التَّذَكُّرَةِ " وَأَمثال هذه المواضع فَلَا نِزَاعَ بَيْنَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ أَنَّهُ مِنْ أَظْهَرِ الْمَوْضُوعَاتِ كَذِبًا كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي الْكُتُبِ الْمُعْتَمَدَةِ فِي الْحَدِيثِ ؛ لَا فِي الصَّحِيحِ وَلَا فِي السُّنَنِ وَلَا فِي الْمَسَانِيدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمَعْرُوفَةِ وَلَا ذَكَرَهُ أَهْلُ كُتُبِ الْمَغَازِي وَالتَّفْسِيرِ وَإِنْ كَانُوا قَدْ يَزُورُونَ الضَّعِيفَ مَعَ الصَّحِيحِ . لِأَنَّ ظُهُورَ كَذِبِ ذَلِكَ لَا يَخْفَى عَلَى مُتَدَبِّرِينَ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا لَوْ وَقَعَ لَكَانَ مِمَّا تَتَوَافَرُ الِهْمَمُ وَالِدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأُمُورِ خَرَفًا لِلْعَادَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ : مِنْ جِهَةِ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى : وَمِنْ جِهَةِ الْإِيمَانِ بَعْدَ الْمَوْتِ . فَكَانَ نَقْلُ مِثْلِ هَذَا أَوَّلَى مِنْ نَقْلِ غَيْرِهِ فَلَمَّا لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ مِنَ الثَّقَاتِ عَلِمَ أَنَّهُ كَذِبٌ . وَالْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ هُوَ فِي كِتَابِ " السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ " مَقْصُودُهُ أَنْ يَذْكُرَ مَنْ تَقَدَّمَ وَمَنْ تَأَخَّرَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ سَوَاءً كَانَ الَّذِي يَزُورُونَهُ صِدْقًا أَوْ كَذِبًا وَابْنُ شَاهِينَ يَرْوِي الْعَثَّ وَالسَّمِينَ . وَالسَّهْلِيُّ إِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ بِإِسْنَادٍ فِيهِ مَجَاهِيلٌ . ثُمَّ هَذَا خِلَافُ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ الصَّحِيحَةِ وَالْإِجْمَاعِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوْءَ بَهِيمَالَةً ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } { وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ } . فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَّهُ لَا تَوْبَةَ لِمَنْ مَاتَ كَافِرًا . وَقَالَ تَعَالَى : { فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ } فَأَخْبَرَ أَنَّ سُنَّتَهُ فِي عِبَادِهِ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْإِيمَانُ بَعْدَ رُؤْيَا النَّاسِ ؛ فَكَيْفَ بَعْدَ الْمَوْتِ ؟ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ النُّصُوصِ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : { أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ : إِنَّ أَبَاكَ فِي النَّارِ . فَلَمَّا أَذْبَرَ دَعَاهُ فَقَالَ : إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ } . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ : { اسْتَأْذَنْتَ رَبِّي أَنْ أَزُورَ قَبْرَ أُمِّي فَأَذِنَ لِي وَاسْتَأْذَنْتَهُ فِي أَنْ أَسْتَغْفَرَ لَهَا فَلَمْ يَأْذَنْ لِي . فَرُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكَّرُ الْآخِرَةَ } . وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِي الْمُسْنَدِ وَغَيْرِهِ قَالَ : { إِنَّ أُمِّي مَعَ أُمِّكَ فِي النَّارِ } " فَإِنْ قِيلَ : هَذَا فِي عَامِ الْفَتْحِ وَالْإِحْيَاءِ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَلِهَذَا ذَكَرَ ذَلِكَ مَنْ ذَكَرَهُ وَهَذَا اعْتَدَرَ صَاحِبُ التَّذَكُّرَةِ وَهَذَا بَاطِلٌ لَوْجُوهٌ : - (الْأَوَّلُ : إِنَّ الْحَبَرَ عَمَّا كَانَ وَيَكُونُ لَا يَدْخُلُهُ نَسْخٌ كَقَوْلِهِ فِي أَبِي هَبٍ : { سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ هَبٍ } وَكَقَوْلِهِ فِي الْوَلِيدِ : { سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا } . وَكَذَلِكَ فِي : { إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ } " وَ { إِنَّ أُمِّي وَأُمِّكَ فِي النَّارِ } " وَهَذَا لَيْسَ خَبَرًا عَنْ نَارٍ يَخْرُجُ مِنْهَا صَاحِبُهَا كَأَهْلِ الْكِبَائِرِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَجَازَ الْإِسْتِغْفَارُ لَهَا وَلَوْ كَانَ قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِيْمَانُهَا لَمْ يَنْهَهُ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْأَعْمَالَ بِالْخَوَاتِيمِ وَمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ فَلَا يَكُونُ الْإِسْتِغْفَارُ لَهُ مُتَّبَعًا . (الثَّانِي : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ زَارَ قَبْرَ أُمِّهِ لِأَنَّهَا كَانَتْ بِطَرِيقِهِ " بِالْحُجُونِ " عِنْدَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَأَمَّا أَبُوهُ فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَلَمْ يَزُرْهُ إِذْ كَانَ مَدْفُونًا بِالشَّامِ فِي غَيْرِ طَرِيقِهِ فَكَيْفَ يُقَالُ : أُحْيِي لَهُ ؟ . (الثَّالِثُ : إِنَّهُمَا لَوْ كَانَا مُؤْمِنَيْنِ إِيْمَانًا يَنْفَعُ كَانَا أَحَقَّ بِالشُّهْرَةِ وَالذِّكْرِ مِنْ عَمِّيهِ : حَمْرَةَ وَالْعَبَّاسِ ؛ وَهَذَا أَبْعَدُ مِمَّا يَقُولُهُ الْجُهَّالُ مِنَ الرَّافِضَةِ وَنَحْوِهِمْ. أَهـ

وعليه فإن ما سبق بيان عملي لقوله ﷺ : ﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (3) ﴾ (الممتحنة).

السؤال الذي ينبغي أن يُسأل هو: ما ذنب النبي ﷺ في أن أقاربه في النار؟! هل هذه معصية ارتكبتها ﷺ؟!

ثالثاً: إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو: هل موت أقارب النبي ﷺ على الشرك يقدر في نبوة نبينا ﷺ ؟

الجواب : إن هذا الأمر لا يقدر في نبوته قط ؛ لأننا وجدنا بعض الأنبياء مات آبائهم على الشرك ، وأبنائهم وأزواجهم فعلى سبيل المثال لا الحصر جاء إلينا ما يلي:

1- إبراهيم عليه السلام كان أباه كان مشركاً ، وعدواً لله ، ولم يقدر أحد في نبوته مطلقاً ... قال ﷺ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٍ حَلِيمٌ (114) ﴾ (التوبة) .

جاء في تفسير الجلالين : { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ } بقوله : { سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي } رجاء أن يسلم { فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ } بموته على الكفر { تَبَرَّأَ مِنْهُ } وترك الاستغفار له { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٍ } كثير التضرع والدعاء { عَفُورٌ حَلِيمٌ } صبور على الأذى. أهـ

الملاحظ أن أبا إبراهيم عليه السلام كان مشركاً عدواً لله ﷻ
وأتساءل: لماذا لم يقدر المعترضون في نبوة إبراهيم عليه السلام كما فعلوا مع محمد ﷺ ... ؟!

2- نوح عليه السلام مات ابنه على الكفر ، ولم يقدر أحد في نبوة نوح عليه السلام .. وذلك لما نادى نوح علي ابنه حتى يركب معه في السفينة ، ولا يغرق مع الكافرين فلم يمتثل الابن له قائلاً : " سَأُوي إِلَي جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ " فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ الهالكين .

وقد وعده ﷺ بنجاة أهله (المؤمنين من قومه) فكلّم نوح عليه السلام ربه ﷻ قائلاً : ﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ 45 قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ 46 (هود).

جاء في تفسير الجلالين: { قَالَ } تعالى { يا نوح إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ } الناجين أو من أهل دينك { إِنَّهُ } أي سؤالك إياي بنجاته { عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ } فإنه كافر ولا نجاة للكافرين ، وفي قراءة بكسر ميم «عَمِل» فعل ، ونصب «غَيْر» فالضمير لابنه { فَلَا تَسْأَلْنِي } بالتشديد والتخفيف { مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } من إنجاء ابنك { إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } بسؤالك ما لم تعلم . أهـ

وأتساءل: لماذا لم يقدر المعترضون في نبوة نوح عليه السلام كما فعلوا مع محمد ﷺ ؟

3- لوط عليه السلام ماتت زوجته على الكفر كما كان من زوجة نوح ، ولم يقدر أحد قط في نبوة النبيين - عليهما السلام - ، قال ﷺ : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا

تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانْتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ ﴿التحریم10﴾.

جاء في التفسير الميسر : ضرب الله مثلاً لحال الكفرة - في مخالطتهم المسلمين وقربهم منهم ومعاشرتهم لهم، وأن ذلك لا ينفعهم لكفرهم بالله- بحال زوجة نبي الله نوح، وزوجة نبي الله لوط: حيث كانتا في عصمة عبدین من عبادنا صالحين، فوقعت منهما الخيانة لهما في الدين، فقد كانتا كافرتين، فلم يدفع هذان الرسولان عن زوجتيهما من عذاب الله شيئاً، وقيل للزوجتين: ادخلا النار مع الداخلين فيها. وفي ضرب هذا المثل دليل على أن القرب من الأنبياء، والصالحين، لا يفيد شيئاً مع العمل السيئ. أهـ

رابعاً: إن الكتاب المقدس يذكر لنا أن زوجات ، وأبناء أنبياء على الشرك ، وأهلكهم الله ﷻ ... مع العلم أن الكتاب المقدس لم يصف لنا أحوال كل آباء ، وأبناء ، وأمهات ، وزوجات كثير من الأنبياء ، هل كانوا على الشرك أم الإيمان ؟ فعلي سبيل المثال لا الحصر جاء فيه ما يلي:

1- يذكر سفر التكوين أن زوجة لوط **الكليلة** أهلكت بسبب كفرها ؛ لأنها صنعت الشر في عيني الرب ... وذلك في الإصحاح 19 عدد 23- وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوعَرَ، فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيئاً وَنَاراً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. ²⁵ وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتِ الْأَرْضِ. ²⁶ وَظَلَّتْ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ.

2- يذكر سفر الملوك الأول أن سليمان بن نبي الله داود **الكليلة** كفر في آخر حياته ، عبد العشتاروت ... وأن الله عاقبه بنزع الملك من بعده إكراماً لأبيه الصالح داود **الكليلة**.... وأنه لم يغفر له الرب ؛ لأنه لم يتب لذلك سخر الرب له أعداء..... وذلك في الإصحاح 11 عدد 1- وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بَنَاتِ فِرْعَوْنَ: مُوَابِيَّاتٍ وَعَمُونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ ² مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لَا تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لَا يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لِأَنَّهُمْ يَمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهِؤُلَاءِ بِالْمَحَبَّةِ. ³ وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلَاثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَّارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. ⁴ وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ إِلَهَةِ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. ⁵ فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَتِ إِلَهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلَكُومَ رِجْسِ الْعَمُونِيِّينَ. ⁶ وَعَمَلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَلَمْ يَتَّبِعِ الرَّبَّ تَمَاماً كَدَاوُدَ أَبِيهِ. ⁷ حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مَرْتَفَعَةً لِكُمُوشَ رِجْسِ الْمُوَابِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تَجَاهُ أُورُشَلِيمُ، وَلِمَمْلُوكَ رِجْسِ بَنِي عَمُونَ. ⁸ وَهَكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لِآلِهَتِهِنَّ. ⁹ فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لِأَنَّهُ قَلْبُهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، ¹⁰ وَأَوْصَاهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ لَا يَتَّبِعَ إِلَهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ. ¹¹ فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أَمَزُقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقاً وَأَعْطِيهَا لِعَبْدِكَ. ¹² إِلَّا إِنِّي لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أَمَزُقُهَا. ¹³ عَلَى أَنِّي لَا أَمَزُقُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سِبْطاً وَاحِداً لابْنِكَ، لِأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي، وَلِأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا».

¹⁴ وَأَقَامَ الرَّبُّ خَصْماً لِسُلَيْمَانَ: هَدَدَ الْأَدُومِيِّ، كَانَ مِنْ نَسْلِ الْمَلِكِ فِي أَدُومَ. ¹⁵ وَحَدَّثَ لَمَّا كَانَ دَاوُدَ فِي أَدُومَ، عِنْدَ صُغُودِ يُوَابَ رَئِيسِ الْجَيْشِ لِدَفْنِ الْقَتْلَى، وَضَرَبَ كُلَّ ذَكَرٍ فِي أَدُومَ. ¹⁶ لِأَنَّ يُوَابَ

وَكُلَّ إِسْرَائِيلَ أَقَامُوا هُنَاكَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ حَتَّى أَفْنَوْا كُلَّ ذَكَرٍ فِي أَدُومَ.¹⁷ أَنَّ هَدَدَ هَرَبَ هُوَ وَرَجَالُ أَدُومِيِّونَ مِنْ عَبِيدِ أَبِيهِ مَعَهُ لِيَأْتُوا مِصْرَ. وَكَانَ هَدَدُ غُلَامًا صَغِيرًا.¹⁸ وَقَامُوا مِنْ مَدْيَانَ وَأَتَوْا إِلَى فَارَانَ، وَأَخَذُوا مَعَهُمْ رَجَالًا مِنْ فَارَانَ وَأَتَوْا إِلَى مِصْرَ، إِلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، فَأَعْطَاهُ بَيْتًا وَعَيْنَ لَهُ طَعَامًا وَأَعْطَاهُ أَرْضًا.¹⁹ فَوَجَدَ هَدَدُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ فِرْعَوْنَ جَدًّا، وَزَوْجَهُ أُخْتُ امْرَأَتِهِ، أُخْتُ تَحْفَنِيسَ الْمَلِكَةِ.²⁰ فَوَلَدَتْ لَهُ أُخْتُ تَحْفَنِيسَ جُنُوبَ ابْنِهِ، وَفَطَمَتْهُ تَحْفَنِيسُ فِي وَسْطِ بَيْتِ فِرْعَوْنَ. وَكَانَ جُنُوبُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ بَيْنَ بَنِي فِرْعَوْنَ.²¹ فَسَمِعَ هَدَدُ فِي مِصْرَ بِأَنَّ دَاوُدَ قَدْ اضْطَجَعَ مَعَ آبَائِهِ، وَبِأَنَّ يُوَابَ رَئِيسَ الْحَبِيشِ قَدْ مَاتَ. فَقَالَ هَدَدُ لِفِرْعَوْنَ: «أَطْلُقْنِي إِلَى أَرْضِي». فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ: «مَاذَا أَعُوزُكَ عِنْدِي حَتَّى إِنَّكَ تَطْلُبُ الذَّهَابَ إِلَى أَرْضِكَ؟» فَقَالَ: «لَا شَيْءَ، وَإِنَّمَا أَطْلُقْنِي». ²³ وَأَقَامَ اللَّهُ لَهُ خَصْمًا آخَرَ: رَزُونَ بْنُ أَلِيدَاعَ، الَّذِي هَرَبَ مِنْ عِنْدِ سَيِّدِهِ هَدَدَ عَزَرَ مَلِكِ صُوبَةَ، ²⁴ فَجَمَعَ إِلَيْهِ رَجَالًا فَصَارَ رَئِيسَ غَزَاةٍ عِنْدَ قَتْلِ دَاوُدَ إِيَّاهُمْ، فَانْطَلَقُوا إِلَى دِمَشْقَ وَأَقَامُوا بِهَا وَمَلَكُوا فِي دِمَشْقَ.²⁵ وَكَانَ خَصْمًا لِإِسْرَائِيلَ كُلِّ أَيَّامِ سُلَيْمَانَ، مَعَ شَرِّ هَدَدَ. فَكَّرَهُ إِسْرَائِيلَ، وَمَلَكَ عَلَى أَرَامَ.

²⁶ وَيَرْبَعَامُ بْنُ نَابَاطَ، أَفْرَائِمِيٌّ مِنْ صَرَدَةِ، عَبْدٌ لِسُلَيْمَانَ. وَاسْمُ أُمِّهِ صَرُوعَةُ، وَهِيَ امْرَأَةُ أَرْمَلَةٍ، رَفَعَ يَدَهُ عَلَى الْمَلِكِ.²⁷ وَهَذَا هُوَ سَبَبُ رَفْعِهِ يَدَهُ عَلَى الْمَلِكِ: أَنَّ سُلَيْمَانَ بَنَى الْقَلْعَةَ وَسَدَّ شُقُوقَ مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ.²⁸ وَكَانَ الرَّجُلُ يَرْبَعَامُ جَبَّارَ بَاسٍ، فَلَمَّا رَأَى سُلَيْمَانُ الْغُلَامَ أَنَّهُ عَامِلٌ شُغْلًا، أَقَامَهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِ بَيْتِ يُوسُفَ.²⁹ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَمَّا خَرَجَ يَرْبَعَامُ مِنْ أورشليمَ، أَنَّهُ لَاقَاهُ أَخِيَا الشَّيْلُونِيُّ النَّبِيُّ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ لَابِسٌ رِذَاءً جَدِيدًا، وَهُمَا وَحْدَهُمَا فِي الْحَقْلِ.³⁰ فَقَبِضَ أَخِيَا عَلَى الرِّذَاءِ الْجَدِيدِ الَّذِي عَلَيْهِ وَمَزَقَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قِطْعَةً³¹ وَقَالَ لِيَرْبَعَامَ: «خُذْ لِنَفْسِكَ عَشَرَ قِطَعٍ، لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: هَازِنَا أَمْرُقُ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِ سُلَيْمَانَ

وَأَعْطَيْكَ عَشْرَةَ أَسْبَاطَ.³² وَيَكُونُ لَهُ سَبْطٌ وَاحِدٌ مِنْ أَجْلِ عَبْدِي دَاوُدَ وَمِنْ أَجْلِ أورشليمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَهَا مِنْ كُلِّ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ،³³ لِأَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَسَجَدُوا لِعَشْتُورَتِ إِلَهَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ، وَلِكُمُوشَ إِلَهِ الْمُوَابِيِّينَ، وَلِمَلِكُومَ إِلَهِ بَنِي عَمُونَ، وَلَمْ يَسْلُكُوا فِي طُرُقِي لِيَعْمَلُوا الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيَّ وَفَرَائِضِي وَأَحْكَامِي كَدَاوُدَ أَبِيهِ.³⁴ وَلَا أَخُذْ كُلَّ الْمَمْلَكَةِ مِنْ يَدِهِ، بَلْ أَصِيرُهُ رَئِيسًا كُلِّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ لِأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ الَّذِي حَفِظَ وَصَايَايَ وَفَرَائِضِي.³⁵ وَأَخُذْ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِ ابْنِهِ وَأَعْطَيْكَ إِيَّاهَا، أَيِ الْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ.³⁶ وَأَعْطِي ابْنَهُ سَبْطًا وَاحِدًا، لِيَكُونَ سِرَاجٌ لِدَاوُدَ عَبْدِي كُلِّ الْأَيَّامِ أَمَامِي فِي أورشليمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَهَا لِنَفْسِي لِأَضَعَ اسْمِي فِيهَا.³⁷ وَأَخُذْكَ فَتَمْلِكُ حَسَبَ كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ، وَتَكُونُ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ.³⁸ فَإِذَا سَمِعْتَ لِكُلِّ مَا أَوْصَيْكَ بِهِ، وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِي، وَفَعَلْتَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيَّ، وَحَفِظْتَ فَرَائِضِي وَوَصَايَايَ كَمَا فَعَلَ دَاوُدَ عَبْدِي، أَكُونُ مَعَكَ وَأُبْنِي لَكَ بَيْتًا أَمَّنًا كَمَا بَنَيْتُ لِدَاوُدَ، وَأَعْطَيْكَ إِسْرَائِيلَ.³⁹ وَأَذِلُّ نَسْلَ دَاوُدَ مِنْ أَجْلِ هَذَا، وَلَكِنْ لَا كُلَّ الْأَيَّامِ». ⁴⁰ وَطَلَبَ سُلَيْمَانُ قَتْلَ يَرْبَعَامَ، فَقَامَ يَرْبَعَامُ وَهَرَبَ إِلَى مِصْرَ إِلَى شَيْشَقَ مَلِكِ مِصْرَ. وَكَانَ فِي مِصْرَ إِلَى وَفَاةِ سُلَيْمَانَ.⁴¹ وَبَقِيَتْ أُمُورُ سُلَيْمَانَ وَكُلُّ مَا صَنَعَ وَحُكْمُهُ أَمَّا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أُمُورِ سُلَيْمَانَ؟ ⁴² وَكَانَتْ الْأَيَّامُ الَّتِي مَلَكَ فِيهَا سُلَيْمَانُ فِي أورشليمَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً.⁴³ ثُمَّ اضْطَجَعَ سُلَيْمَانُ مَعَ آبَائِهِ وَدُفِنَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَمَلَكَ رَحْبَعَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. **لا تعليق !**

3- يذكر يوحنا في إنجيله أن إخوة يسوع لم يكونوا يؤمنون به وذلك في الإصحاح 7 عدد 3
فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «انْتَقِلْ مِنْ هُنَا وَاهْبِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، لِكَيْ يَرَى تَلَامِيذُكَ أَيْضًا أَعْمَالَكَ الَّتِي تَعْمَلُ،

4لأنه ليس أحد يعمل شيئاً في الخفاء وهو يريد أن يكون علانية. إن كنت تعمل هذه الأشياء فأظهر نفسك للعالم». 5لأن إخوته أيضاً لم يكونوا يؤمنون به.

4- يذكر لوقا في إنجيله أن أم يسوع وأخواته لم يؤمنوا به ... وذلك في الإصحاح 8 عدد 19 وجاء إليه أمه وإخوته، ولم يقدروا أن يصلوا إليه لسبب الجمع. 20 فأخبروه قائلين: «أمك وإخوتك واقفون خارجاً

، يريدون أن يروك». 21 فأجاب وقال لهم: «أمي وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها». لا تعليق!

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل كفر أقارب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعد دخولهم الإسلام في حياته ثم ارتدوا، أم أنه كانوا كفاراً من الأساس، ومنهم من لم يرى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كي يؤمن به مثل أمه وأبيه.... وهذا بخلاف أهل بعض أنبياء الكتاب المقدس فإنهم كفروا بهم بعد دخولهم دينهم.... كما كان من سليمان الذي كفر بدين أبيه داود - عليه السلام - بعد أن اعتنقه....!؟

نبي كان ضالاً !

قالوا على سبيل الاستهزاء: كيف كان رسولكم ضالاً؟ وهل هناك رسول كان ضالاً كرسولكم؟ وكان استشهادهم على استهزائهم هو: قول الله ﷻ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (الضحى 7).

• الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه ليست بشبهة مطلقاً؛ فهي تدل على جهلهم وعمى بصيرتهم، وبصرهم ... فكل ما هنالك أن قول الله ﷻ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (الضحى 7) فهم منه أن النبي ﷺ كان بعيداً عن النبوة وعن الرسالة والعلم فهداه الله ﷻ إليهم.... تدل على ذلك أدلة منها:

- 1- قوله ﷻ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء 113).
- 2- قوله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (53)﴾ (الشورى).
- 3- قوله ﷻ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف 3).
- 4- قوله ﷻ: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (هود 49).

كان ما سبق أدلة على عدم بصيرتهم، وأما عن عمى بصرهم إن أحسنت بهم الظن... أقول: لو قرءوا التفسير ما سألوا بطريقتهم الغير لائقة.... جاء في بعض كتب التفسير ما يقوي ما سبق كما يلي:

- 1- تفسير الجلالين: { وَوَجَدَكَ ضَالًّا } عما أنت عليه الآن من الشريعة { فهدى } أي: فهداك إليها. أهـ
 - 2- التفسير الميسر: ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال. أهـ
- وعليه تزول الشبهة - بفضل الله ﷻ -.

ثانيًا : إن سؤلهم يعبر عن مدى سوء أخلاقهم ، لما قالوا : وهل هناك رسول كان ضالاً كرسولكم ...؟
قلت: أجيب رُغم شعوري بالهمز والوقاحة في السؤال ، وأقول: لقد كان موسى عليه السلام من الضالين حينما قتل المصري ، وحينما أقول من الضالين أي: لم يكن رسولاً بعد ؛ أعني بذلك : أنه كان بعيداً عن النبوة والرسالة والعلم كنبينا عليه السلام

يدلل على ذلك قوله عليه السلام عن موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ (الشعراء20).

جاء في تفسير الجلالين : { قَالَ } موسى { فَعَلْتُهَا إِذَا } أي: حينئذ { وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ } عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة . أهـ

وجاء في التفسير الميسر: قال موسى مجيباً لفرعون: فعلتُ ما ذكرتَ قبل أن يوحى الله إلي، ويبيعتني رسولا . أهـ
إذا من خلال ما سبق يتضح لنا أن الضلال المقصود هنا ليس هو ما تصوره عقولهم المريضة ، ليس الضلال الذي هم عليه ...

ثالثًا : إن الضلال الحقيقي الذي يدور في أذهان المعترضين هو ما ينسبه الكتاب المقدس إلى الربّ بأنه يضل الأنبياء والبشر ويقسي قلوبهم وذلك في عدة مواضع من الكتاب المقدس منها:

1- سفر الخروج إصحاح 10 عدد 1¹ ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنِّي أَغْلَظْتُ قَلْبَهُ وَقُلُوبَ عِبِيدِهِ لِكَيْ أَصْنَعَ آيَاتِي هَذِهِ بَيْنَهُمْ.

قلت : إن الملاحظ هنا أن الله هو من يقسي قلب فرعون وعبده ؛ ليهلكهم كما يذكر النص وغيره من نفس السفر ، ففي الإصحاح 7 عدد 3³ وَلَكِنِّي أَقْسِي قَلْبَ فِرْعَوْنَ وَأَكْثُرُ آيَاتِي وَعَجَائِبِي فِي أَرْضِ مِصْرَ .⁴ وَلَا يَسْمَعُ لَكُمْ فِرْعَوْنَ حَتَّى أَجْعَلَ يَدِي عَلَى مِصْرَ ، فَأُخْرِجَ أَجْنَادِي، شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ.
2- سفر حزقيال إصحاح 14 عدد 9⁹ فَإِذَا ضَلَّ النَّبِيُّ وَتَكَلَّمَ كَلَامًا ، فَأَنَا الرَّبُّ قَدْ أَضَلَلْتُ ذَلِكَ النَّبِيَّ ، وَسَامُدُ يَدِي عَلَيْهِ وَأَبِيدُهُ مِنْ وَسْطِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ .¹⁰ وَيَحْمِلُونَ إِثْمَهُمْ . كَاثِمُ السَّائِلِ يَكُونُ إِثْمَ النَّبِيِّ !

قلت: إن الملاحظ من النصين أن الله يضل النبي الذي يرسله....!

وأتساءل: أليس هذا دليلاً على ضلال أنبياء الكتاب المقدس بزعم تلك النصوص ؟!

3- سفر ملوك الأول إصحاح 22 عدد 23²³ وَالْآنَ هُوَذَا قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ هَؤُلَاءِ ، وَالرَّبُّ تَكَلَّمَ عَلَيْكَ بِشَرٍّ ... لا تعليق!

4- سفر حزقيال إصحاح 20 عدد 24²⁴ لَأَتَّهُمْ لَمْ يَصْنَعُوا أَحْكَامِي ، بَلْ رَفَضُوا فَرَائِضِي ، وَنَجَسُوا سُبُوتِي ، وَكَانَتْ عِيُونُهُمْ وَرَاءَ أَصْنَامِ آبَائِهِمْ .²⁵ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ ، وَأَحْكَامًا لَا يَحْيَوْنَ بِهَا ،²⁶ وَنَجَسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَاوَزُوا فِي النَّارِ كُلِّ فَاتِحٍ رَحِمٍ ، لِأَبِيدِهِمْ ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ .

قلت : إن الملاحظ من النصوص أن الربّ بحسب ما نُسب إليه يضل البشر وينجسهم ...!

وأتساءل: هل هذا العقاب يرتضيه المعترضون وهو أن يعاقب الله البشر بالضلال والنجاسة... ؟!

5- سفر إشعياء إصحاح 63 عدد 17¹⁷ لِمَاذَا أَضَلَلْتَنَا يَا رَبُّ عَنْ طُرُقِكَ ، فَسَيِّتَ قُلُوبَنَا عَنْ مَخَافَتِكَ ؟ ارْجِعْ مِنْ أَجْلِ عِبِيدِكَ ، أَسْبَاطِ مِيرَاثِكَ .

6- سفر إرميا إصحاح 16 عدد 13¹³ فَأَطْرُدُكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفُوهَا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ، فَتَعْبُدُونَ هُنَاكَ إِلَهَةً أُخْرَى نَهَارًا وَلَيْلاً حِينَ لَا أُعْطِيكُمْ نِعْمَةً .

7- رسالة بولس تسالونيكي الثانية إصحاح 2 عدد 10¹⁰ وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الْإِثْمِ ، فِي الْهَالِكِينَ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا .¹¹ وَلِأَجْلِ هَذَا سِيرُسِلُ إِلَيْهِمْ اللَّهُ عَمَلُ الضَّلَالِ ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ ،¹² لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ ، بَلْ سَرُّوا بِالْإِثْمِ .

8- رسالة بولس إلى رومية إصحاح 9 عدد 18¹⁸ فَإِذَا هُوَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُقْسِي مَنْ يَشَاءُ

إن قيل: إن في القرآن الكريم آية تقول: ﴿ أَفَمِنْ زِينِ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (فاطر 8) .

قلت: إن الله يهدي من يشاء فضلاً منه ، ويضل من يشاء عدلاً ، يهدي من يستحق الهداية ، ويضل من يستحق الضلال ، وذلك بعد النذير، وإقامة الحجة يدل على ذلك الآتي:

- 1- قوله ﷺ: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء 15).
- 2- قوله ﷺ: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (فاطر)
- 3- قوله ﷺ: ﴿ لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (النحل)
- 4- قوله ﷺ: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (الرعد)
- 5 - أن الله ﷻ لا يضل الأنبياء والرسل كما هو حال الكتاب المقدس بل ينصرهم ... يقول: ﷺ ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (غافر 51) .
- 6- ليس في كتابنا آيات تدل على ظلم الله ﷻ لأنبيائه ولعباده بل يقول ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء 40) .

نبي يأكل طعاماً ذبح على النصب !

قالوا لأحد المسلمين البسطاء : هل تعرف معنى النصب ؟ فقال: لا .

قالوا : تعريف النصب : هي الأصنام والحجارة التي كان الكفار يذبحون عليها

ثم قالوا : هل تعلم أن رسولك أكل مما ذبح على النصب ، والقرآن يحرم ما ذبح على النصب : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذَلِكَ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المائدة 3) .

فسكت المسلم البسيط ، ثم قالوا له : لقد أكل طعاماً ذبح على النصب، والدليل على ما نقول هو ما جاء في مسند أحمد ، في مسند العشرة المبشرين بالجنة (مسند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ١٥٦١) برقم 1561 حَدَّثَنَا يَزِيدُ حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ نَفِيلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ هُوَ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَمَرَّ بِهِمَا زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ فَدَعَاوَاهُ إِلَى سُفْرَةٍ هُمَا فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي لَا أَكُلُ مِمَّا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ قَالَ: فَمَا رَأَيْ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ أَكَلَ شَيْئًا مِمَّا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ أَبِي كَانَ كَمَا قَدْ رَأَيْتَ وَبَلَغَكَ وَلَوْ أَدْرَكَكَ لَأَمَرْتُ بِكَ وَاتَّبَعَكَ فَاسْتَغْفِرُ لَهُ قَالَ: نَعَمْ فَاسْتَغْفِرُ لَهُ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً.

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف ، ومعنى الحديث سيرد من حديث ابن عمر برقم 5369 بإسناد صحيح.

• الرد على الشبهة

أولاً : أقول كما قال المحققون : إن هذا الحديث صحيح إلا لفظة " فَمَا رَأَيْ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ أَكَلَ شَيْئًا مِمَّا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ " فهي منكرة ولا تصح حكم بذلك علماء أجلاء منهم:

1- الشيخ الألباني - رحمه الله - قال : " أخرجه الإمام أحمد (رقم 5369) من حديث ابن عمر ، وقد رواه أيضاً من حديث سعيد بن زيد بن عمرو (1648) وفيه زيادة منكراً ، وهي تتنافى مع التوجيه الحسن الذي وجه به الحديث المؤلف وهي قوله بعد : " إني لا أكل مما ذبح على النصب " ، قال : " فما رئي النبي ﷺ بعد ذلك أكل شيئاً مما ذبح على النصب " وعلته هذه الزيادة أنها من رواية المسعودي ، وكان قد اختلط وراوي هذا الحديث عنه يزيد بن هارون سمع منه بعد اختلاطه ، ولذلك لم يحسن صنعاً حضرة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر حيث صرح في تعليقه على المسند أن إسناده صحيح ، ثم صرح بعد سطور أنه إنما صححه مع اختلاطه لأنه ثبت معناه من حديث ابن عمر بسند صحيح يعني هذا الذي في الكتاب ، وليس فيه الزيادة المنكرة ، فكان عليه أن ينبه عليها حتى لا يتوهم أحد أن معناها ثابت أيضاً في حديث ابن عمر . أهـ

2- الشيخ شعيب الأرناؤوط قال: إسناده ضعيف. أهـ

3- الإمام الذهبي - رحمه الله - حكم على هذه الزيادة بالنكارة ، فالرواية أخرجهما البزار (2755) والنسائي في الكبرى (8188) والطبراني (4663) وأبو يعلى (7211) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة قال خرجت مع رسول الله ... الحديث . قال الذهبي في " سير أعلام النبلاء " (221/1-222) : " في إسناده محمد - يعني ابن عمرو بن علقمة - لا يُحتج به ، وفي بعضه نكارة بيّنة . أهـ

ثانياً : إن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل أكل النبي ﷺ طعاماً ذبح على النصب ؟!

قلت : إن النبي ﷺ أجاب هو بنفسه في عدة مواضع منها:

1- صحيح البخاري برقم 3540 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلَدٍ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ فَقَدَّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ : إني لَسْتُ أَكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ وَلَا أَكُلُ إِلَّا مَا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ : الشَّاءُ خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ إِنْكَارًا لِدَلِيلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ.

2- صحيح البخاري أيضاً برقم 5075 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلَدٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيُ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُفْرَةً فِيهَا حَمٌّ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ : إني لا أكل مما تذبحون على أنصابكم ولا أكل إلا مما ذكر اسم الله عليه.

جاء في شرح ابن بطالٍ للبخاري قال: فيه: ابن عمر، عن النبي ﷺ ، أَنَّهُ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلَدٍ - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُفْرَةً فِيهَا حَمٌّ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ : « إني لا أكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا أكل إلا مما ذكر اسم الله عليه » . أهـ

نلاحظ ليس في الروايات لفظة " فما رئي النبي ﷺ بعد ذلك أكل شيئاً مما ذبح على النصب " . و ليس فيها أن النبي ﷺ ذبح على النصب ، أو أكل مما ذبح على النصب؛ الرواية تقول: " فَقَدَّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا " .

3- مسند أحمد برقم 5836 حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلَدَحَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيُ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَفْرَةً فِيهَا حَمٌّ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا وَقَالَ: إِنِّي لَا أَكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ وَلَا أَكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَحَدَّثَ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .
الملاحظ مما سبق: أن السفرة قدمت للنبي ﷺ فرفض أن يأكل منها ، ثم قدمت لزيد ، ولم يأكل منها ...

فإن قيل : إن الرواية تقول : إن النبي ﷺ هو من قدم اللحم لزيد وأبي زيد أن يأكل منها !
قلت : ليس في الرواية أن اللحم مما ذبح على النصب ، بل ظن زيد أنه ممن ذبح على النصب لذلك أبى أن يأكل بدليل فعل النبي ﷺ الثبت في رواية البخاري التي تقدمت معنا نقول: "فقدمت إلى النبي ﷺ سفرة فأبى أن يأكل منها ثم قال زيد : إِنِّي لَسْتُ أَكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ وَلَا أَكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ".
وعليه تبطل شبهتهم- بفضل الله ﷻ - .

ثالثاً : أفترض جدلاً أن النبي ﷺ أكل مما ذبح على النصب قبل أن يوحى إليه - وحاشاه ذلك - أقول: لا يقدح هذا الأمر فيه ﷺ أبداً ، يبدل ذلك دليلاً:

الأول: قول الله ﷻ لنبيه ﷺ : ﴿ وَاعْلَمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ (النساء: 113).

الثاني: ما ذكره ابن حجر في الفتح : قَالَ الدَّأودِيّ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ الْمُبْعَثِ يُجَانِبُ الْمُشْرِكِينَ فِي عَادَاتِهِمْ ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الذَّبْحِ ، وَكَانَ زَيْدٌ قَدْ عَلِمَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ . وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ : فَإِنْ قِيلَ فَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ أَوَّلَى مِنْ زَيْدٍ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ ، فَاجْزَأُ أَنْ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ ﷺ أَكَلَ مِنْهَا ، وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ أَكَلَ زَيْدٍ إِذَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِرَأْيِ يَرَاهُ لَا بِشَرْعٍ بَلَّغَهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ عِنْدَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَقَايَا مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ فِي شَرْعِ إِبْرَاهِيمَ تَحْرِيمُ الْمَيْتَةِ لَا تَحْرِيمَ مَا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا نَزَلَ تَحْرِيمُ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالْأَصَحُّ أَنَّ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ الشَّرْعِ لَا تُوصَفُ بِحِلٍّ وَلَا بِحُرْمَةٍ ، مَعَ أَنَّ الذَّبَائِحَ لَهَا أَصْلٌ فِي تَحْلِيلِ الشَّرْعِ ، وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ إِلَى نَزُولِ الْقُرْآنِ ، وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّ أَحَدًا بَعْدَ الْمُبْعَثِ كَفَّ عَنِ الذَّبَائِحِ حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَةُ . قُلْتُ : وَقَوْلُهُ إِنَّ زَيْدًا فَعَلَ ذَلِكَ بِرَأْيِهِ أَوَّلَى مِنْ قَوْلِ الدَّأودِيّ إِنَّهُ تَلَقَّاهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَإِنَّ حَدِيثَ الْبَابِ بَيَّنَّ فِيمَا قَالَ السُّهَيْلِيُّ ، وَإِنَّ ذَلِكَ قَالَهُ زَيْدٌ بِاجْتِهَادٍ لَا يَنْقُلُ عَنْ غَيْرِهِ ، وَلَا سِيَّما وَزَيْدٌ يُصَرِّحُ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِينَ . وَقَدْ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ فِي الْمِلَّةِ الْمَشْهُورَةِ فِي عَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ الثُّبُوتِ إِنَّهَا كَالْمُتَمَنِّعِ لِأَنَّ النَّوَاحِي إِذَا تَكُونُ بَعْدَ تَقْرِيرِ الشَّرْعِ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَكُنْ مُتَعَبِّدًا قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ بِشَرْعٍ مِنْ قَبْلِهِ عَلَى الصَّحِيحِ . أَهـ

رابعاً : إن الكتاب المقدس يخبرنا بأمور عجيبة بشأن ما ذبح على النصب (الذبح للأوثان)... أكتفي بذكر ما جاء عن النبي ﷺ بلعام الذي أمر رجلاً يسمى بالآق بتعليم بني إسرائيل الذبح للأوثان ، والزنا....
وذلك في رؤيا يوحنا الإصحاح 2 عدد¹⁴ وَلَكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ: أَنَّ عِنْدَكَ هُنَاكَ قَوْمًا مُتَمَسِّكِينَ بِتَعْلِيمِ بَلْعَامَ، الَّذِي كَانَ يَعْلَمُ بِالْآقِ أَنْ يُلْقِيَ مَعْتَرَةً أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْ يَأْكُلُوا مَا ذُبِحَ لِلْأَوْثَانِ، وَيَزْنُوا.

لا تعليق !

نبي يأتيه الملك في مثل صلصلة جرس !

قالوا : هل هناك نبي صادق يقول: إن الوحي كان يأتيه مثل : صلصلة الجرس ؟!
 لم نسمع أن نبياً من الأنبياء أتاه الوحي بهذه الصورة الغريبة (صلصلة الجرس) وما معنى ذلك ؟!
 استدلوا على ذلك بحديث في صحيح البخاري كتاب (بدء الخلق) باب (بدء الوحي) برقم 2 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ فَيَفْصِمُ عَنِّي ، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيَكَلِّمُنِي فَأَعْيِي مَا يَقُولُ ". قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنْ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا .

• الرد علي الشبهة

أولاً : إن الله ﷻ أراد أن يجعل للمؤمنين خوارق يشاهدونها فتوقن قلوبهم أن نبيهم يوحى إليه ؛ فكان جبريل يأتي إلى رسول الله ﷺ على صورته الحقيقية الخارقة ، وهذا وقع مرتين ؛ يقول ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ (النجم: 13) .
جاء في التفسير الميسر: ولقد رأى محمد ﷺ جبريل على صورته الحقيقية مرة أخرى. أهـ .
راه النبي ﷺ في الأفق كما جاء في صحيح مسلم برقم 255 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : { لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى } قَالَ : رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ .

و كان يأتيه على صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ... ، وهذا راه المؤمنون جاء ذلك في صحيح مسلم برقم 9 عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتُحِجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ: فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟ قَالَ: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " . قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ "؟ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟ قَالَ: " أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْخَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ " قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: " يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ "؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: " فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ " .

وكان - عليه السلام - يأتي أحيانا إلى النبي في صورة الصحابي (دحية الكلبي) ، وذلك في صحيح مسلم برقم 244 عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « عُرِضَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَإِذَا أَقْرَبُ مِنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ -

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ - **عَلَيْهِ السَّلَامُ** - فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دَحِيَّةً ». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمَحٍ « دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ ».

الشاهد أن الحديث الذي معنا به دليل عظيم من دلائل النبوة ، والمقصود بأنه كان يأتيه كصلصلة الجرس التشبيه في شدة الإطناب و ليس في ذات الصوت ، وإلا فالصوت هو القرآن أملتو على لسان جبريل - **عليه السلام** - . قال ابن حجر في الفتح : فَكَانَ عَلَى مِثْلِ صَلَصلةِ الْجَرَسِ ، فَإِنَّهُ بَيَّنَّ بِهَا صِفَةَ الْوَحْيِ لَا صِفَةَ حَامِلِهِ . وَأَمَّا فُتُونُ الْوَحْيِ فَدَوِي النَّحْلِ لَا يُعَارِضُ صَلَصلةَ الْجَرَسِ ؛ لِأَنَّ سَمَاعَ الدَّوِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَاضِرِينَ - كَمَا فِي حَدِيثِ عُمَرَ - يُسْمَعُ عِنْدَهُ كَدَوِي النَّحْلِ وَالصَّلَصلةَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَشَبَّهَهُ عُمَرُ بِدَوِيِّ النَّحْلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّامِعِينَ ، وَشَبَّهَهُ هُوَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِصَلَصلةِ الْجَرَسِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَقَامِهِ . أَهـ

فإن قيل : إن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نهى عن الجرس ؛ لأن الملائكة لا تصحب رفقة فيها جرس فكيف لجبريل أن يأتي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بصلصلة الجرس ؟ ! ألم يكن جبريل ملاكاً ؟ !
ثبت ذلك في صحيح مسلم باب (كَرَاهَةُ الْكَلْبِ وَالْجَرَسِ فِي السَّفَرِ) برقم 3949 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ " .

قلت : إن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نهى عن الجرس ، وصحيح أن الملائكة لا تصحب رفقة فيها جرس ، لكن هل قال الحديث : إن جبريل جاء إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بوحى صوته جرس ؟ ! أم مثل صلصلة الجرس ؟ !

الجواب : مثل صلصلة الجرس ؛ **إِذَا** هذا تشبيه فقط ، وليس هو ذات الجرس المعروف ، التشبيه وقع من حيث القوة لا من حيث الطرب كما تقدم معنا - بفضل الله تعالى -

ثانياً : إن هذا الحديث دليل عظيم من دلائل النبوة لوجهين :

الأول : إنه ﷺ كان يثقل وزنه بشدة حتى لو كان على ناقه لبركت و ذات مرة أوحى عليه ورأسه على فخذ على ﷺ فكادت فخذه يتحطم ، و كان يتصبب عرقاً وقت الوحي حتى لو كان في وقت شديد البرودة ... وهذا الأمر يدل على أنه كان يوحى إليه وشاهده الصحابة .

الثاني : كان الصحابة ﷺ يسمعون صوتاً قوياً كدوي النحل في آذانهم ، وبالتالي فهذه خوارق تدل أن رسول الله ﷺ يوحى إليه من القدير ، وبالتالي فإن الشبهة منقلبة علي أصحابها لا تخدم مصالحهم - والله الحمد - .

ثالثاً : إن المتأمل في عقيدة المعترضين يجدهم يقولون : إن يسوع هو كلمة الله ، و نطقه العاقل ، وأن الله يتكلم في شخص يسوع المسيح ، فبحسب ما تذكر الأناجيل

يبقى سؤال يطرح نفسه هو : من كلم المسيح من السماء لما قال أمام التلاميذ : «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ لَهُ اسْمَعُوا» . ؟ ! إله آخر غير المسيح تكلم... ؟ !

جاء بيان ما سبق في الآتي :

- 1- إنجيل متى إصحاح : 3 عدد 17 وَصَوْتُ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا : « هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ » .
- 2- إنجيل متى إصحاح 17 عدد 5 وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نِيرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ ، وَصَوْتُ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلًا : « هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ لَهُ اسْمَعُوا » .
- 3- إنجيل مرقس إصحاح 1 عدد 11 وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاوَاتِ : « أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ » .

4- إنجيل لوقا إصحاح 3 عدد 22²² وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرَرْتُ».

وَأَتَسَاءَلُ: ما هو جوابهم على تلك النصوص ؟ أليس يسوع المسيح هو كلمة الله و نطقه العاقل ؟!
و الأعجب أن المسيح - عليه السلام- نفسه قال في إنجيل يوحنا إصحاح 5 عدد 37³⁷ وَالْأَبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلَا أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ !
و عليه أتساءل: أليست هذه إشكالية حقيقية من المفترض أن يهتموا بها ... ؟!

وليتهم يخبرونا عن بولس الرسول وكيفية بدء الوحي له ؟!

تذكر الأناجيل في سفر أعمال الرسل ثلاث قصص تتناقض مع بعضها حول رؤيته ليسوع المسيح و بدء الوحي إليه ؛ القصص الثلاث في نفس السفر كما يلي :

1- أعمال الرسل إصحاح 26 عدد 12 «وَلَمَّا كُنْتُ ذَاهِبًا فِي ذَلِكَ إِلَى دِمَشْقَ، بِسُلْطَانٍ وَوَصِيَّةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ،¹³ رَأَيْتُ فِي نِصْفِ النَّهَارِ فِي الطَّرِيقِ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، نُورًا مِنَ السَّمَاءِ أَضَلَّ مِنْ لَمَعَانِ الشَّمْسِ، قَدْ أَبْرَقَ حَوْلِي وَحَوْلَ الذَّاهِبِينَ مَعِي. ¹⁴ فَلَمَّا سَقَطْنَا جَمِيعًا عَلَى الْأَرْضِ، سَمِعْتُ صَوْتًا يُكَلِّمُنِي وَيَقُولُ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَّهْدُنِي؟ صَعِبَ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخَسَ. ¹⁵ فَقُلْتُ أَنَا: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَّهْدُهُ. ¹⁶ وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لِأَنِّي لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لِأَتُخَبِّكَ خَادِمًا وَشَاهِدًا بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأْطَهَرْتُ لَكَ بِهِ .

2- أعمال الرسل إصحاح 9 عدد 3³ وَفِي ذَهَابِهِ حَدَّثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغَتْهُ أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ،⁴ فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلًا لَهُ: «شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَّهْدُنِي؟» فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَّهْدُهُ. صَعِبَ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخَسَ». ⁶ فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحِيرٌ: «يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟» فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيَقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ». ⁷ وَأَمَّا الرَّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ، يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا يَنْظُرُونَ أَحَدًا. ⁸ فَتَهَضَّ شَاوُلُ عَنِ الْأَرْضِ، وَكَانَ وَهُوَ مَفْتُوحُ الْعَيْنَيْنِ لَا يُبْصِرُ أَحَدًا. فَاقْتَادَوْهُ بِيَدِهِ وَادْخَلُوهُ إِلَى دِمَشْقَ.

3- أعمال الرسل إصحاح 22 عدد 6⁶ فَحَدَّثَ لِي وَأَنَا ذَاهِبٌ وَمُقَرَّبٌ إِلَى دِمَشْقَ أَنَّهُ نَحَوَ نِصْفِ النَّهَارِ، بَغَتْهُ أَبْرَقَ حَوْلِي مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ عَظِيمٌ. ⁷ فَسَقَطْتُ عَلَى الْأَرْضِ، وَسَمِعْتُ صَوْتًا قَائِلًا لِي: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَّهْدُنِي؟ ⁸ فَأَجَبْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ لِي: أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَّهْدُهُ. ⁹ وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي.

قلتُ : إن الواجب على القارئ أن ينظر إلى هذا التناقض الواضح والاختلافات ... ففي كل مرة القصة تختلف بحسب الروايات السابقة

ولما جاء الرد على الروايات من القس منيس عبد النور في كتابه: (شبهات وهمية)
قال: إنهم سمعوا صوتًا لكن لم يفهموه!! هكذا كان رده!! ونفهم من كلامه أنه صوت شديد فقط أي: أن الأمر مثل شبهة يأتيه الملك في مثل صلصلة جرس!

ثم إنني أتساءل: هل هذا هو الوحي ، وكلام الله المقدس الذي يؤمن به المعترضون رسائل شخصية ، وسلامات ويقولون: إنها وحيي ؟! جاء بيان ذلك في الآتي:

1- رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس إصحاح 4 عدد 10¹⁰ لِأَنَّ دِيمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ وَذَهَبَ إِلَى تَسَالُونِيكِي، وَكْرِيسْكِيَسَ إِلَى غَلَاطِيَّةَ، وَتِيطُسَ إِلَى دَلْمَاطِيَّةَ. ¹¹ لَوْكَا وَحَدَّهُ مَعِي. خُذْ مَرْفُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لِأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ. ¹² أَمَّا تِيخِيْكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفْسُسَ. ¹³ الرَّدَاءُ الَّذِي تَرَكَتُهُ فِي تَرُوسَ عِنْدَ كَارْبُسَ، أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتُ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلَا سَيِّمًا الرُّفُوقَ. ¹⁴ اسْكَنْدَرُ النَّحَّاسُ أَظْهَرَ لِي شُرُورًا

كثيرة. لِيُجَاذِرَ الرَّبُّ حَسَبَ أَعْمَالِهِ. ¹⁵ فَاحْتَفِظْ مِنْهُ أَنْتَ أَيْضًا، لِأَنَّهُ قَاوَمَ أَقْوَالَنَا جِدًّا. ¹⁶ فِي اخْتِجَاجِي الْأَوَّلِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِي، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكُونِي. لَا يُحَسَبُ عَلَيْهِمْ. ¹⁷ وَلَكِنَّ الرَّبَّ وَقَفَ مَعِي وَقَوَّانِي، لِكَيْ تُنَمَّ بِي الْكَرَازَةُ، وَيَسْمَعَ جَمِيعُ الْأُمَمِ، فَأُنْقِذْتُ مِنْ فَمِ الْأَسَدِ. ¹⁸ وَسَيُنْقِذُنِي الرَّبُّ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ رَدِيءٍ وَيُخَلِّصُنِي لِمَلَكُوتِهِ السَّمَاوِيِّ. الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ. ¹⁹ سَلِّمْ عَلَى فَرِسْكَ وَأَكِيلاً وَبَيْتِ أُنَيْسِفُورُسَ. ²⁰ أَرَأَيْتُمْ بَقِيَّ فِي كُورِنْثُوسَ. وَأَمَّا ثَرْوَفِيمُسُ فَنَزَعَتْهُ فِي مِيلِيثُسَ مَرِيضًا. ²¹ بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ. يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَفْبُولُسُ وَبُودِيسُ وَلِيْنُسُ وَكَلاَفُ دِيَّةُ وَالْإِخْوَةُ جَمِيعًا. ²² الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ مَعَ رُوحِكَ. النُّعْمَةُ مَعَكُمْ. آمِينَ.

2- رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ إِصْحَاح 16 عدد. ³ سَلِّمُوا عَلَى بَرِيْسْكَلاَ وَأَكِيلاً الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، ⁴ الَّذِينَ وَضَعَا عُقْبَهُمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي، الَّذِينَ لَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الْأُمَمِ، ⁵ وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا. سَلِّمُوا عَلَى أَبِينْتُوسَ حَبِيبِي، الَّذِي هُوَ بَاكُورَةُ أَخَانِيَّةٍ لِلْمَسِيحِ. ⁶ سَلِّمُوا عَلَى مَرْيَمَ الَّتِي تَعَبَتْ لِأَجْلِنَا كَثِيرًا. ⁷ سَلِّمُوا عَلَى أَنْدْرُونِكُوسَ وَيُونِيَّاسَ نَسِيبِي، الْمَأسُورَيْنِ مَعِي، الَّذِينَ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ كَانَا فِي الْمَسِيحِ قَبْلِي. ⁸ سَلِّمُوا عَلَى أُمْبِلْيَاسَ حَبِيبِي فِي الرَّبِّ. ⁹ سَلِّمُوا عَلَى أَوْرَبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِي الْمَسِيحِ، وَعَلَى إِسْتَاخِيْسَ حَبِيبِي. ¹⁰ سَلِّمُوا عَلَى أَبْلَسَ الْمُرَكِّي فِي الْمَسِيحِ. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ أَرَسْتُوبُولُوسَ. ¹¹ سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونِ نَسِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِسُوسَ الْكَانَنِيِّ فِي الرَّبِّ. ¹² سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفِينَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعَبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرَسِيْسَ الْمُحْبُوبَةِ الَّتِي تَعَبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ. ¹³ سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ، وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي. ¹⁴ سَلِّمُوا عَلَى أَسِينَكْرِيسُوسَ، فُلِغُونِ، هَرْمَاسَ، بَثْرُوبَاسَ، وَهَرْمِيسَ، وَعَلَى الْإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ. ¹⁵ سَلِّمُوا عَلَى فِيلُولُغُسَ وَجُولِيَا، وَنِيرِيُوسَ وَأَخْتِهِ، وَأُولْمَبَاسَ، وَعَلَى جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ. ¹⁶ سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةِ مُقَدَّسَةِ كَنَائِسِ الْمَسِيحِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ.

3- رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى تِيْطُسَ إِصْحَاح 3 عدد ¹² حِينَمَا أُرْسِلُ إِلَيْكَ أَرْتِيْمَاسَ أَوْ تِيْخِيْكُسَ، بَادِرْ أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ إِلَى نِيْكَوبُولِيسَ، لِأَنِّي عَزَمْتُ أَنْ أَشْتِيَ هُنَاكَ. ¹³ جَهِّزْ زِينَاسَ النَّامُوسِيَّ وَأَبْلُوسَ بِاجْتِهَادٍ لِلسَّفَرِ حَتَّى لَا يُعْوزَ هُمَا شَيْءٌ. ¹⁴ وَلِيَتَعَلَّمْ مَنْ لَنَا أَيْضًا أَنْ يُمَارِسُوا أَعْمَالًا حَسَنَةً لِلْحَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ، حَتَّى لَا يَكُونُوا بَلَا ثَمَرٍ. ¹⁵ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ الَّذِينَ مَعِي جَمِيعًا. سَلِّمْ عَلَى الَّذِينَ يُحِبُّونَنَا فِي الْإِيمَانِ. النُّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.

نلاحظ من الأخير أن بولس عزم إلى أن يشتي.....فنسي الجاكت... وبعد ذلك سلا مات.....
وعليه أتساءل:

1- هل هذا وحي وكلام مقدس....!؟

2- أليس هذا تعارضًا مع ما جاء في رسالة بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَّةِ إِلَى تِيْمُوثَاوُسَ إِصْحَاح 3 عدد ¹⁶ كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيْخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، ¹⁷ لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللَّهِ كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ. !؟

ثم إنني أتعجب أكثر من أن تخرج شبهة كهذه من أفواههم، فهم يتعجبون أن الوحي كان يجيء للنبي ﷺ على هيئة صلصلة الجرس ، **ولا يتعجبون** من أن الربَّ عنده أحشَاءُ ترن كما يزعم الكتاب المقدس في عدة مواضع منها :

1- سفر إشعياء إِصْحَاح 16 عدد ¹¹ لِذَلِكَ تَرْنُ أَحْشَائِي كَعُودٍ مِنْ أَجْلِ مُوَابَ وَبَطْنِي مِنْ أَجْلِ قَيْرَ حَارِسَ.

2- سفر إشعياء إصحاح 63 عدد 15 تَطْلُعُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَانْظُرْ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِكَ وَمَجْدِكَ: أَيْنَ غَيْرُكَ وَجَبَرُوتُكَ؟ زَفِيرُ أَحْشَائِكَ وَمَرَا حِمُكَ نَحْوِي امْتَنَعْتُ.

3- سفر أرميا 4 عدد 19 أَحْشَائِي، أَحْشَائِي! تَوَجَّعْنِي جُدْرَانُ قَلْبِي. يَبْنُ فِي قَلْبِي. لَا أَسْتَطِيعُ السُّكُوتَ. لِأَنَّكَ سَمِعْتَ يَا نَفْسِي صَوْتَ الْبُوقِ وَهْتَافِ الْحَرْبِ.

ولا يتعجبون من أن الرب يزأ كالأسد ويزمجر..... وذلك في سفر أرميا إصحاح 25 عدد 30 وَأَنْتَ قَتَنْبَأُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ هَذَا الْكَلَامِ، وَقُلْ لَهُمْ: الرَّبُّ مِنَ الْعَلَاءِ يُزْمَجِرُ، وَمِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ يُطْلِقُ صَوْتَهُ، يَزْأُرُ زَبِيرًا عَلَى مَسْكَنِهِ، يَهْتَافُ كَالدَّائِسِينَ يَصْرُخُ ضِدَّ كُلِّ سَكَّانِ الْأَرْضِ.

ولا يتعجبون من أن الرب يصفر للذباب وذلك في سفر إشعياء إصحاح 7 عدد 18 وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يَصْفِرُ لِلذَّبَابِ الَّذِي فِي أَقْصَى ثَرَعِ مِصْرَ، وَلِلنَّحْلِ الَّذِي فِي أَرْضِ أَشُورَ.

و يصفر للأمم أيضًا.... وذلك في سفر إشعياء إصحاح 5 عدد 26 فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأَمَمِ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا.

ولا يتعجبون من أن الرب يصفق ويضرب كفاً على كفٍ وذلك في سفر حزقيال: 21 عدد 17 وَأَنَا أَيْضًا أَصَفَّقُ كَفِّي عَلَى كَفِّي وَأَسْكُنُ غَضَبِي. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ!!

قلتُ : كما قال ربي ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (67)﴾ (الزمر).

نبي يحاول الانتحار!

قالوا: مات ورقة بن نوفل ، و فتر الوحي ، و حاول محمد رسول الإسلام الانتحار مراراً !! ثم ذكروا ما جاء في صحيح البخاري كتاب (التَّعْيِيرِ) باب (أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ) برقم 6467 ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُؤْفَى وَفَتَرَ الْوَحْيَ فَتَرَةً حَتَّى حَزَنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَغْنَا حُزْنًا عَدَا مِنْهُ مَرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذُرُورَةِ جَبَلٍ لَكَيْ يُلْقِي مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيْلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا فَيَسْكُنُ لِدَلِكِ جَاشُهُ وَتَقَرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ عَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ فَإِذَا أَوْفَى بِذُرُورَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيْلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ.

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا البلاغ الذي جاء في صحيح البخاري وفيه أن النبي ﷺ حاول الانتحار بسبب موت ورقة بن نوفل وانقطاع الوحي عنه ﷺ... لا يصح؛ قال بذلك علماء أجلاء منهم:

أولاً: الشيخ الألباني - رحمه الله - ذكر تلك الرواية وقام بتفنيدها تفنيداً ، وذلك في كتابه (دفاع عن الحديث النبوي ج 1 / ص 40) برقم 2 - قال (1 / 55) : (وجزع النبي ﷺ بسبب ذلك جزعا عظيما حتى أنه كان يحاول -

كما يروي الإمام البخاري - أن يتردى من شواهِق الجبال) قلت : هذا الغزو للبخاري خطأ فاحش ذلك لأنه يوهم أن قصة التردى هذه صحيحة على شرط البخاري وليس كذلك وبيانه أن البخاري أخرجها في آخر حديث عائشة في بدء الوحي الذي

ساقه الدكتور (1 / 51 - 53) وهو عند البخاري في أول (التعبير) (12 / 297 - 304 فتح) من طريق معمر : قال الزهري : فأخبرني عروة عن عائشة . . . فساق الحديث إلى قوله : (وفتى الوحي) وزاد الزهري : (حتى حزن النبي ﷺ - فيما بلغنا - حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهد الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له [40] جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك) وهكذا أخرجه بهذه الزيادة أحمد (6 / 232 - 233) وأبو نعيم في (الدلائل) (ص 68 - 69) والبيهقي في (الدلائل) (1 / 393 - 395) من طريق عبد الرزاق عن معمر به ومن هذه الطريق أخرجه مسلم (1 / 98) لكنه لم يسق لفظه وإنما أحال به على لفظ رواية يونس عن ابن شهاب وليس فيه الزيادة وكذلك أخرجه مسلم و أحمد (6 / 223) من طريق عقيل بن خالد : قال ابن شهاب به دون الزيادة وكذلك أخرجه البخاري في أول الصحيح عن عقيل به

قلت : ونستنتج مما سبق أن هذه الزيادة علتين :

الأولى : تفرد معمر بها دون يونس وعقيل فهي شاذة

الأخرى : أنها مرسله معضلة فإن القائل : (فيما بلغنا) إنما هو الزهري كما هو ظاهر من السياق وبذلك جزم الحافظ في (الفتح) (12 / 302) وقال : (وهو من بلاغات الزهري وليس موصولا)

قلت : وهذا مما غفل عنه الدكتور أو جهله فظن أن كل حرف في (صحيح البخاري) هو على شرطه في الصحة ولعله لا يفرق بين الحديث المسند فيه والمعلق كما لم يفرق بين الحديث الموصول فيه والحديث المرسل الذي جاء فيه عرضا كحديث عائشة هذا الذي جاءت في آخره هذه الزيادة المرسله

واعلم أن هذه الزيادة لم تأت من طريق موصولة يحتج بها كما بينته في (سلسلة الأحاديث الضعيفة) برقم (4858) وأشارت إلى ذلك في التعليق على (مختصر صحيح البخاري) (1 / 5) يسر الله تمام طبعه [41] . أهـ

ثانياً: الدكتور عبد الصبور مرزوق كتب في كتاب (حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين) ما نصه : الحق الذي يجب أن يقال... أن هذه الرواية التي استندتم إليها - يا خصوم الإسلام - ليست صحيحة رغم ورودها في صحيح البخاري - رحمه الله - ؛ لأنه أوردها لا على أنها واقعة صحيحة ، ولكن أوردها تحت عنوان " البلاغات " يعني أنه بلغه هذا الخبر مجرد بلاغ ، ومعروف أن البلاغات في مصطلح علماء الحديث: إنما هي مجرد أخبار وليست أحاديث صحيحة السند أو المتن (صحيح البخاري ج9 ص 38 ، طبعة التعاون).

وقد علق الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (ج12 ص 376) بقوله: " إن القائل بلغنا كذا هو الزهري، وعنه حكى البخاري هذا البلاغ، وليس هذا البلاغ موصولاً برسول الله ﷺ، وقال الكرمانى : وهذا هو الظاهر " هذا هو الصواب ، وحاش أن يقدم رسول الله ﷺ - وهو إمام المؤمنين - على الانتحار ، أو حتى على مجرد التفكير فيه. وعلى كل فإن محمداً ﷺ كان بشراً من البشر ولم يكن ملكاً ولا مدعياً للألوهية. والجانب البشرى فيه يعتبر ميزة كان ﷺ يعتني بها ، وقد قال القرآن الكريم في ذلك : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (الإسراء 93).

ومن ثم فإذا أصابه بعض الحزن أو الإحساس بمشاعر ما نسميه - في علوم عصرنا - بالإحباط أو الضيق فهذا أمر عادى لا غبار عليه ؛ لأنه من أعراض بشريته ﷺ .

وحين فتر (تأخر) الوحي بعد أن تعلق به الرسول ﷺ كان يذهب إلى المكان الذي كان ينزل عليه الوحي فيه يستشرف لقاء جبريل ، فهو محبٌ للمكان الذي جمع بينه وبين حبيبه بشيء من بعض السكن والطمأنينة ، فماذا في ذلك أيها الظالمون دائماً لمحمد ﷺ في كل ما يأتي وما يدع ؟

وإذا كان أعداء محمد ﷺ يستندون إلى الآية الكريمة: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (6) (الكهف). فالآية لا تشير أبداً إلى معنى الانتحار ، ولكنها تعبير أدبي عن حزن النبي ﷺ بسبب صدود قومه عن الإسلام ، وإعراضهم عن الإيمان بالقرآن العظيم ؛ فتصور كيف كان اهتمام الرسول الكريم ﷺ بدعوة الناس إلى الله ﷻ ، وحرصه الشديد على إخراج الكافرين من الظلمات إلى النور.

وهذا خاطر طبيعي للنبي ﷺ الإنسان البشر الذي يعلن القرآن على لسانه ﷺ اعترافه واعتزازه بأنه بشر في قوله - رداً على ما طلبه منه بعض المشركين - : ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ (90) ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ (91) ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْقَالًا﴾ (92) ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (الإسراء).

فكان رده: (سبحان ربي) متعجباً مما طلبوه، ومؤكداً أنه بشرٌ لا يملك تنفيذ مطلبهم : ﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (الإسراء 93).

أما قولهم على محمد ﷺ أنه ليست له معجزة فهو قول يعبر عن الجهل والحمق معاً.

حيث ثبت في صحيح الأخبار معجزات حسية تمثل معجزة الرسول ﷺ ، كما جاءت الرسل بالمعجزات من عند ربها ؛ منها نبع الماء من بين أصابعه ، ومنها سماع حنين الجذع أمام الناس يوم الجمعة ، ومنها تكثير الطعام حتى يكفى الجم الغفير ، وله معجزة دائمة هي معجزة الرسالة وهي القرآن الكريم الذي وعد الله بحفظه فحُفِظَ ، ووعد ببيانه ؛ لذا يظهر بيانه في كل جيل بما يكتشفه الإنسان ويعرفه. أهـ

ثانياً : إن هذه الرواية لا يصح رفعها إلى النبي ﷺ كما تقدم معنا ، ومع كل افتراض جدلاً أنها صحيحة ، وحاول النبي ﷺ الانتحار لانقطاع الوحي عنه ، أقول : بأن هذه الرواية لا تخدم المعترضين بحالٍ من الأحوال بل تدل على صدق نبوته ورسالته ﷺ ، وتدل على أن الوحي فعلاً من عند الله ﷻ وليس اختراعاً منه ﷺ ؛ فلو كان اختراعاً منه ما حاول الانتحار لما انقطع عنه الوحي !!

وأسأل المعترضين سؤالاً هو: من الذي منع النبي ﷺ من محاولة الانتحار بحسب ما جاء في الرواية ؟

الجواب : إنه جبريل وهو ملك من عند الله ﷻ ..

إذاً محمد ﷺ رسولٌ من عند الله ﷻ يوحى إليه بواسطة جبريل ﷺ ...

الخص ما سبق: إن الرواية لا تصح ، وبفرض صحتها لا تطعن في عصمة النبي ﷺ ، بل فيها دلالة على أنه نبي ورسول من عند الله حقاً ويقيناً.

ثالثاً : إن قيل: كيف يحاول الانتحار وهو نبي من عند الله ﷻ وهو القائل في صحيح البخاري برقم 5333 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُّخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُّخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُّخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا " .

قلت: إن الجواب يكون بسؤالٍ هو: متى قال النبي ﷺ هذا الحديث؟ قبل محاولة الانتحار أم بعدها بحسب ما جاء في الرواية ؟

الجواب: قال هذا الحديث بعدها بزمانٍ بعيدٍ.

إن محاولة الانتحار قبل نزول التشريعات علي النبي ﷺ ، وعليه فلم يكن يعلم ﷺ أن الانتحار من الكبائر التي حرمها الله ﷻ... قال ﷻ لنبيه ﷺ : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (النساء: 113).

رابعًا : إن هناك سؤالاً يفرض نفسه هو: هل لو انتحر النبي (مات منتحرًا) هل هذا الأمر يقدر في نبوته بحسب ما جاء في الكتاب المقدس ؟

الجواب: لو مات النبي منتحرًا لا يقدر ذلك في نبوته بحسب ما جاء في الكتاب المقدس ؛ لأن شاوول الملك الذي يؤمن به بعض اليهود أنه نبي، والذي يقول عنه الكتاب المقدس أنه تنبأ " فخلع هو أيضًا ثيابه وتنبأ هو أيضًا أمام صموئيل " (صموئيل الأول 19 : 24).

إذاً الكتاب يقول إنه تنبأ....

يذكر سفر صموئيل الثاني أن شاوول مات منتحرًا ، وذلك في الإصحاح 1 عدد¹ وكان بعد موت شاوول ورُجوع داود من مضاربة العماليقة، أن داود أقام في صقلع يومين.² وفي اليوم الثالث إذا برجل أتى من المحلة من عند شاوول وثيابه ممزقة وعلى رأسه تراب. فلما جاء إلى داود خر إلى الأرض وسجد.³ فقال له داود: «من أين أتيت؟» فقال له: «من محلة إسرائيل نحوث». ⁴ فقال له داود: «كيف كان الأمر؟ أخبرني». فقال: «إن الشعب قد هرب من القتال، وسقط أيضًا كثيرون من الشعب وماتوا، ومات شاوول ويوناثان ابنه أيضًا». فقال داود للغلام الذي أخبره: «كيف عرفت أنه قد مات شاوول ويوناثان ابنه؟» ⁶ فقال الغلام الذي أخبره: «اتفق أنني كنت في جبل جلبوع وإذا شاوول يتوكلًا على رُمحه، وإذا بالمركبات والفرسان يشدون وراءه». ⁷ فالتفت إلي ورأته فرأني ودعاني فقلت: هانذا. ⁸ فقال لي: من أنت؟ فقلت له: عماليقي أنا. ⁹ فقال لي: قف على واقتلني لأنه قد اعتراني الدوار، لأن كل نفسي بعد في. ¹⁰ فوقفت عليه وقتلته لأنني علمت أنه لا يعيش بعد سقوطه، وأخذت الإكليل الذي على رأسه والسوار الذي على ذراعه وأتيت بهما إلى سيدي ههنا». ¹¹ فأمسك داود ثيابه ومزقها، وكذا جميع الرجال الذين معه. ¹² وندبوا وبكوا وصاموا إلى المساء على شاوول وعلى يوناثان ابنه، وعلى شعب الرب وعلى بيت إسرائيل لأنهم سقطوا بالسيف.. !!

ثم إن الأناجيل تنسب إلى يسوع المسيح أنه أوصى بعض الناس بالانتحار الذين يكونون عقبات أمام المؤمنين في طريقهم إلى ربهم ، وذلك في إنجيل متى إصحاح 18 عدد⁶ ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرخي ويغرق في لجة البحر. ⁷ ويل للعالم من العثرات! فلا بد أن تأتي العثرات، ولكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة!

نبي يقول: نحن أحق بالشك من إبراهيم !

أدعوا أن نبينا ﷺ كان يشك في قدرة الله ، وإبراهيم ﷺ كذلك

وقالوا: هذا باعتراف نبيكم واستدلوا على ادعائهم بما جاء في الصحيحين :

1- صحيح البخاري كتاب (التفسير) باب (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى) برقم 4173 **حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة وسعيد عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: " نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: { رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي } "**

2- صحيح مسلم كتاب (الإيمان) باب (زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة) برقم 216 و حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِذْ قَالَ: { رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي } قَالَ: وَيَرْحَمُ اللَّهُ لَوْ طَأَّ لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طُولَ لَبْثِ يُونُسَ لَأُجِبْتُ الدَّاعِيَ.

• الرد على الشبهة

أولاً : إن الأمة أجمعت على عصمة أنبياء الله ورسله من الكفر ، والشرك ، والشك في قدرة الله ﷻ ، ومن تسلط الشيطان عليهم وتمكنه من دعوتهم ، وأن تلك العصمة صفة أساسية فيهم، وشرطاً ضرورياً من شروط الرسالة، كما أنها جزء من الكمال البشري الذي كملهم الله به حتى يبلغوا رسالة ربهم إلى قومهم. وبالتالي فإن من المستحيل أن يشك نبي من أنبياء الله في قدرة الله ﷻ أبداً لاسيما إبراهيم ﷺ. فكيف يشك ﷺ وقد وصفه ربه ﷻ في كتابه المجيد قائلاً : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء:51).

وقال ﷻ عنه : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ (الأنعام:75). جاء في التفسير الميسر : وكما هدينا إبراهيم ﷺ إلى الحق في أمر العبادة نريه ما تحتوي عليه السماوات والأرض من ملك عظيم، وقدرة باهرة، ليكون من الراسخين في الإيمان. أهـ

كذلك كيف يشك إبراهيم ﷺ ، وقد قال الله ﷻ بعد ذكر نوح ﷺ : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ 83 ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ 84 ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ 85 ﴿ أَتِفَكَا إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ ﴾ 86 ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ 87 ﴿ (الصافات) ؟!

جاء في التفسير الميسر : وإن من أشياع نوح على منهاجه وملته نبي الله إبراهيم، حين جاء ربه بقلب بريء من كل اعتقاد باطل وخلق ذميم، حين قال لأبيه وقومه منكراً عليهم: ما الذي تعبدونه من دون الله؟ أتريدون آلهة مختلفة تعبدونها، وتتركون عبادة الله المستحق للعبادة وحده؟ فما ظنكم برب العالمين أنه فاعل بكم إذا أشركتم به وعبدتم معه غيره؟ أهـ

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل هذا كلام رجل شك في قدرة الله ؛ يقول للكافرين علي سبيل التهيب: " فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ " ؟!

و كيف يشك ﷺ وهو خليل الله ؟!

قال ﷻ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (125) (النساء).

ثانياً : إن معني قوله ﷺ : " نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ " إِذْ قَالَ " رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي "

يتضح من أقوال العلماء كما يلي:

1- قال النووي - رحمه الله -: اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ أَحْسَنُهَا وَأَصَحُّهَا مَا قَالَهُ الْإِمَامُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ الْمُزَنِيُّ صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ وَجَمَاعَاتٍ مِنَ الْعُلَمَاءَ : مَعْنَاهُ أَنَّ الشَّكَّ مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّ إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ الشَّكَّ فِي إِخْيَاءِ الْمَوْتَى لَوْ كَانَ مُتَطَرِّقًا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ لَكُنْتُ أَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أَشْكُ فَاعْلَمُوا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ لَمْ

يَشْكُ ، وَإِنَّمَا خُصَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ لِكَوْنِ الْآيَةِ قَدْ يَسْبِقُ إِلَى بَعْضِ الْأَذْهَانِ الْفَاسِدَةِ مِنْهَا إِحْتِمَالُ الشَّكِّ وَإِنَّمَا رَجَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَفْسِهِ ﷺ تَوَاضَعًا وَأَدَبًا أَوْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ ﷺ أَنَّهُ خَيْرٌ وَلَدَ آدَمَ . أَهـ

2- قال القرطبي - رحمه الله - في تفسيره : وأما قول النبي ﷺ : " نحن أحق بالشك من إبراهيم ﷺ " فمعناه أنه لو كان شاكا لكنا نحن أحق به ونحن لا نشك إبراهيم ﷺ أخرى ألا يشك، فالحديث مبني على نفى الشك عن إبراهيم، والذي روى فيه عن النبي ﷺ أنه قال: (ذلك محض الأيمان) إنما هو في الخواطر التي لا تثبت، وأما الشك فهو توقف بين أمرين لازمية لإحدهما على الآخر، وذلك هو المنفى عن الخليل ﷺ . أَهـ

قلت: إن هذه أجمل الأقوال التي تميل إليها نفسي ، وعليها فالحديث لا يؤخذ على ظاهره كما فهم المعترضون الذين لا علم عنده بقواعد التفسير، ولا باللغة العربية.....

ثم إن هذا الحديث صنفه الإمام النووي في صحيح مسلم في باب (زِيَادَةُ طَمَإِينَةِ الْقَلْبِ بِتَظَاهِرِ الْأَدِلَّةِ) هكذا فهم -رحمه الله- ، وفهمنا نحن - المسلمون - كذلك ، لا كما فهم المعترضون .
وعليه تسقط دعواهم التي تقول : إن نبينا ﷺ كان يشك في قدرة الله ﷻ وإبراهيم ﷺ كذلك !

ثالثا : إن قيل : إن الآية تدل على أن إبراهيم شك في قدرة الله ﷻ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة 260).
قلت: إن الجواب على ذلك يكون بجواب إبراهيم ﷺ نفسه حينما قال لما سأله ربه أُولم تؤمن ؟ **قَالَ: " بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي "**.

والمعنى: أني مؤمن بقدرتك ولكنني أطلب ذلك لأزداؤا يقيناً على يقيني...
يقوي ذلك ما قاله النووي في شرح مسلم (ج 1 / 277) : سَأَلَ زِيَادَةُ يَقِينٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْأَوَّلَ شَكًّا فَسَأَلَ التَّرَقِّيَ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ ؛ فَإِنَّ بَيْنَ الْعِلْمَيْنِ تَفَاوُثًا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتُرِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : سَأَلَ كَشَفَ غِطَاءِ الْعِيَانِ لِيَزْدَادَ بَنُورَ الْيَقِينِ تَمَكُّنًا . أَهـ

الواضح من السؤال والجواب أنه ﷺ لم يسأل لشك أو شبهة أو تردد وهذا ظاهر من سؤاله إذ لم يقل الله ﷻ : هل تقدر أن تحي الموتى أم لا تقدر ؟
وهذا يشبه قولك لرسام كبير : دعني أنظر إليك وأنت ترسم اللوحة، أو لخطاط كبير: خط أمامي لكي أرى كيف تخط مثل هذه الخطوط الجميلة .

وعليه فإن الإيمان ثلاثة مراتب: (1) علم اليقين (2) عين اليقين (3) حق اليقين
وبالمثال يتضح المقال: فلو أن هناك شخصاً آمن إيماناً يقينياً لا شك فيه أن داخل الحقيقة طعاماً فهذا علم اليقين، و لو فتح الحقيقة و نظر الطعام بعينه فهذا عين اليقين، و لو أمسك بهذا الطعام و أكل منه فهذا حق اليقين، والملاحظ من الآيات أنه ﷺ أراد أن يرتقي من علم اليقين إلى عين اليقين ، وليس ثمة شك في إيمانه كما فهم واعتقد المعترضون ،وبهذا ينتهي الرد على الشبهة الواهية - بفضل الله ﷻ -.

ثالثاً: إن الكتاب المقدس ذكر لنا شبهةً مثل شبهتهم تماماً، ولكنها مع موسى عليه السلام أرد أن يطلب رؤية ربه كي يرى مجده...؟ وذلك في **سفر الخروج إصحاح 33 عدد 17** فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَذَا الْأَمْرُ أَيْضًا الَّذِي تَكَلَّمْتُ عَنْهُ أَفْعَلُهُ، لِأَنَّكَ وَجَدْتَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، وَعَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ». ¹⁸ فَقَالَ: «أَرِنِي مَجْدَكَ». ¹⁹ فَقَالَ: «أُجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ. وَأَنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ. وَأَتَرَاءُفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءُفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ». ²⁰ وَقَالَ: «لَا تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَرَانِي وَيَعِيشُ». ²¹ وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفْ عَلَى الصَّخْرَةِ. وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي، أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْثُرُكَ بِيَدِي حَتَّى اجْتَازَ. ²² ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلَا يَرَى». **نلاحظ هذا النص:** ¹⁸ فَقَالَ: «أَرِنِي مَجْدَكَ». **وأتساءل:** هل كان شاكاً في قدرة الله... كي يطلب أن يرى مجد الله...؟!

نبي يعظم ويقبل حجر أسوداً !

زعموا أن محمداً عليه السلام كان يعظم ويقبل الحجر الأسود لدرجة العبادة حتى أنهم قالوا: أهذا هو التوحيد المنافي للشرك الذي جاء به رسول الإسلام.....؟! اعتمدوا في شبهتهم على ما جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري كتاب (الحج) باب (ما ذكر في الحجر الأسود) برقم 1494 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ: " إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ عليه السلام يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ".

• الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديث لا يخدم المعترضون بحالٍ من الأحوال ؛ فهذا الحديث يدل على أن محمداً عليه السلام ربي أصحابه رضي الله عنهم على التوحيد المنافي للشرك ، مثل ترك عبادة الأبحار وفيه مدى حب أصحابه رضي الله عنهم له عليه السلام ... وبالتالي فهذا الحديث يدل على نجاح النبي عليه السلام في أبلغ دعوته وأداء رسالته **قال النووي - رحمه الله - في شرحه :**
وَأَمَّا قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه: " لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ حَجَرٌ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ وَأَنَّكَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ " فَأَرَادَ بِهِ بَيَانَ الْحُثِّ عَلَى الْإِقْتِدَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فِي تَقْبِيلِهِ ، وَتَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ لَوْلَا الْإِقْتِدَاءُ بِهِ لَمَا فَعَلَهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ : وَإِنَّكَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ؛ لِأَنَّهُ يَغْتَرُّ بِغُضِّ قَرِيبِي الْعَهْدِ بِالْإِسْلَامِ الَّذِينَ كَانُوا أَلْفُوا عِبَادَةَ الْأَحْجَارِ وَتَعْظِيمَهَا وَرَجَاءَ نَفْعِهَا ، وَخَوْفِ الضَّرِّ بِالتَّقْصِيرِ فِي تَعْظِيمِهَا ، وَكَانَ الْعَهْدُ قَرِيبًا بِذَلِكَ ، فَخَافَ عُمَرُ رضي الله عنه أَنْ يَرَاهُ بَعْضُهُمْ يُقْبِلُهُ ، وَيَعْتَنِي بِهِ ، فَيَشْتَبِهَ عَلَيْهِ فَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ بِذَاتِهِ ، وَإِنْ كَانَ امْتِثَالُ مَا شَرَعَ فِيهِ يَنْفَعُ بِالْجَزَاءِ وَالْثَوَابِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى نَفْعٍ وَلَا ضَرٍّ ، وَأَنَّهُ حَجَرٌ مَخْلُوقٌ كَبَاقِي الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَأَشَاعَ عُمَرُ هَذَا فِي الْمَوْسِمِ ؛ لِشَهْدِ فِي الْبُلْدَانِ ، وَيَحْفَظُهُ عَنْهُ أَهْلُ الْمَوْسِمِ الْمُخْتَلِفُو الْأَوْطَانِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

ثانياً: إن قيل : لماذا كان محمدٌ عليه السلام يعظم ويقبل الحجر الأسود ؟

قلتُ: لأنه حجر ليس من أحجار الأرض ، وإنما هو من أحجار الجنة ؛ الجنة التي فيها الحياة الأبدية ، والتي من أجلها يعمل الإنسان في الدنيا الأعمال الصالحة ... تدلل على ذلك أدلة منها :

1- سنن الترمذي ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 2618 قال رحمته الله : " نزل الحجر الأسود من الجنة أشد بياضا من الثلج ، فسودته خطايا بني آدم " .

2- المستدرک للحاکم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم 5872 قال رحمته الله : " الركن و المقام ياقوتتان من يواقيت الجنة " . وفي رواية في صحيح الترغيب والترهيب برقم 1147 قال رحمته الله : " الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا أن الله تعالى طمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب " .

3- سنن البيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم 9465 قال : " لولا ما مس الحجر من أنجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا شفي ، و ما على الأرض شيء من الجنة غيره " .

4- قام العالم البريطاني "ريتشارد ديبرتون" برحلة إلى الحجاز متخفياً في زي مغربي، مدعياً أنه مسلم وكان يجيد اللغة العربية، واندس بين الحجاج واستطاع أن يحصل على قطعة من الحجر، وحملها معه إلى لندن، وبدأت تجاربه عليها في المعامل الجيولوجية، فتأكد أنه ليس حجراً أرضياً، بل هو من السماء، وسجل هذا في كتاب له بعنوان "الحج إلى مكة والمدينة" الذي صدر بالإنجليزية في لندن 1856م.

وعليه فكان محمد رحمته الله يقبله ؛ لأنه حجر من أحجار الجنة كما بينا ، وليس لأنه يعبد كوثن كما يزعم المعترضون ، أو كما هم يفعلون حينما يصلون في الكنيسة للتماثيل مثل: تمثال يسوع والعذراء مريم... .
ويبقى السؤال : هل تقبيل الحجر أو المرور من حوله عبادة من دون الله أو مساوياً للعبادة من دون عقيدة بذلك... ؟

الجواب : لا؛ فهذا شاعرٌ عربي يقول

: أمر على الديار ديار ليلي وأقبل ذا الجدار وذا الجدار *** وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن تلك الديار".**

ويبقى السؤال : هل كان الشاعرُ يعبد الجدران ؟! هذا هو

ثالثاً : إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو: هل واجبٌ على كل مسلم أن يقبل الحجر الأسود في الحج ، أو بصيغة أخرى، هل يأتى من لم يقبل الحجر الأسود في الحج ، أو يبطل حجه... ؟
الجواب : إن تقبيل الحجر الأسود على الاستحباب، فمن شاء قبله ومن شاء لا يقبله ، والدليل على ذلك هو أن الإمام النووي- رحمه الله- ذكر الروايات التي جاءت في تقبيل الحجر الأسود في صحيح مسلم تحت باب (استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف).

وقال النووي- رحمه الله - : هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ قَوَائِدُ مِنْهَا : اسْتِحْبَابُ تَقْبِيلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي الطَّوَافِ بَعْدَ اسْتِئْذَانِهِ أَهْلَ إِذَا لَوْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ عِبَادَةٌ أَصْنَامَ ، وَشَرَكٌ كَمَا يَهْمُزُ الْمَعْتَرِضُونَ لَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى الْوُجُوبِ ، فَشَتَانُ بَيْنَ مَنْ يَأْتِي ذَلِكَ طَاعَةً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَعْتَقِداً أَنَّ الْحَجَرَ لَا يَضُرُّ وَ لَا يَنْفَعُ كَمَا يَذْكُرُ الْحَدِيثُ الَّذِي مَعْنَاهُ ، وَبَيْنَ مَنْ يَقْدَسُ الْأَوْثَانُ الَّتِي نَهَى اللَّهُ ﷻ عَنْ الْاقْتِرَابِ مِنْهَا؛ قَالَ رحمته الله : { فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ } (الحج 30).

ثم إن النبي ﷺ كان يأمر بتغيير معالم الأحجار التي قد تتخذ عبادة ... ففي صحيح مسلم برقم 1609 عَنْ أَبِي هَيَّاجٍ الْأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا تَدْعَ تِمْنَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ.

ثم إنه ﷺ من كسر الأصنام جميعًا في يوم فتح مكة وهي أحجار كانت تُعبد. ...

رابعًا: إن الناظر في الكتاب المقدس يجده ينسب لنبي الله هارون أنه صنع العجل الذهبي، وهو صنم وأمر بني إسرائيل بعبادته.... ونحن نبرئه من ذلك؛ لأن القرآن الكريم براه جاء ذلك في **سفر الخروج** إصحاح 32 عدد 1 وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي التَّزَوُّلِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «فِمِ اصْنَعْ لَنَا إِلَهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». فَقَالَ لَهُمْ هَارُونَ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأَتُونِي بِهَا». فَفَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عَجَلًا مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هَذِهِ إِلَهُتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». فَלَمَّا نَظَرَ هَارُونَ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونَ وَقَالَ: «عَدَا عَيْدٌ لِلرَّبِّ». فَكَبَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشَّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبِّ !!

وأتساءل :

1- أليس العجل الذهبي صنمًا ؟

2- أليس هارون نبيًا ؟

3- لماذا لم يطعنوا في نصوص كتابهم كما طعنوا في الحديث وجعلوه منه شبهة دون أدنى بينة؟! وليتهم يخبروننا ألم يكن موسى والأنبياء من بني إسرائيل - عليهم السلام - كانوا يكرمون (تابوت العهد)، ويبخرونه كما جاء في العهد القديم ... ؟!

ثم هاهم الأمس واليوم يقبلون صورَ وتماثيل يسوع والعذراء ... ومنهم من يصلي لهذه الصور والتماثيل كي ينال البركة بالسجود لها على ما في ذلك من مخالفة لشريعة موسى ... وذلك في عدة نصوص منها :

1- **سفر الاويين** إصحاح 26 عدد 1 «لَا تَصْنَعُوا لَكُمْ أَوْثَانًا، وَلَا تُقِيمُوا لَكُمْ تِمْنَالًا مَنُحُوتًا أَوْ نَصَبًا، وَلَا تَجْعَلُوا فِي أَرْضِكُمْ حَجَرًا مُصَوَّرًا لِتَسْجُدُوا لَهُ. لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. سُبُوتِي تَحْفَظُونَ وَمَقْدِسِي تَهَابُونَ. أَنَا الرَّبُّ.

2- **سفر التثنية** إصحاح 5 عدد 8 لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْنَالًا مَنُحُوتًا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلٍ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. 9 لَا تَسْجُدْ لَهُمْ وَلَا تَعْبُدْهُمْ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهٌ غَيْرٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الْآبَاءِ فِي الْأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الَّذِينَ يُبَغِضُونَنِي.

ومنهم من يقول: إن الصور والأحجار لا تضر ولا تنفع ، وإكرامها عائد لله ﷻ ...

قلتُ : ونحن مثل قولهم الأخير في شأن الحجر الأسود.

خامسًا: إن الأعجب مما سبق كله هو أن المعترضين لا يعترضون عما جاء في كتابهم المقدس الذي يقول إن بولس الرسول قال لهم إن الصخرة التي شربوا منها... كانت الصخرة هي المسيح الذي عبده ! وذلك في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس إصحاح 10 عدد 4 فَإِنِّي لَسْتُ أَرِيدُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعُهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ، وَجَمِيعُهُمْ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ، 2 وَجَمِيعُهُمْ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى

فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ، وَجَمِيعَهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا وَرُوحِيًّا،⁴ وَجَمِيعَهُمْ شَرَبُوا شَرَابًا وَاحِدًا وَرُوحِيًّا،
لأنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتْهُمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتْ الْمَسِيحَ. لا تعليق !

نبي يحرم ما أحله الله له !

أعظم المعترضون الفرية على نبيِّنا ﷺ لما قالوا عنه : إنه ﷺ يحرم ما أحله الله...
ثم قالوا: كيف يحرم ما أحله الله، هل هذه هي الأمانة في أداء الرسالة...؟!
واستندوا في ذلك بقوله ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ (التحریم 1) .

• الرد على الشبهة

أولاً : كان على المعترضين أن يكلفوا أنفسهم بتكملة الآيات ليفهموها فهمًا صحيحًا.....
وعلى كل أقول: إن هذه الآية والآيات التي تليها تشير إلى قصة حدثت في بيت النبي ﷺ، وهي قصة (العسل
و المغافير) ؛ القصة ثابتة في الصحيحين واللفظ للبخاري برقم 4862 عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ
كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا ، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَتَيْنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ: إِنِّي
أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ أَكَلْتُ مَغَافِيرَ فَدَخَلَ عَلَيَّ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: لَا بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ
وَلَنْ أَعُودَ لَهُ فَنَزَلَتْ: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ {
لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ: { وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ { لِقَوْلِهِ: بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا.

نلاحظ بعد القراءة أن نساءه ﷺ تظاهرن عليه بدافع الغيرة المعروفة عند النساء عامة ، فحرّم النبي ﷺ
العسل على نفسه إرضاءً لهن فعتابه الله ﷻ قائلاً له: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ
أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (التحریم 1).
وعليه فهذه الآية الكريمة ليس فيها اتهام له ﷺ بتحريم ما أحل الله ؛ ولكنها من باب العتاب له ﷺ من ربّه ﷻ
الذي يعلم ﷻ أنه ﷺ يستحيل عليه أن يحرم شيئاً ، أو أمراً ، أو عملاً أحله الله.....
فكل ما هنالك أنه ﷺ شدد على نفسه لصالح مرضاة زوجاته ، وذلك من خلقه الرفيع.... وهذا من باب
المشاكلة ثم العتاب لا كما فهم وزعم المعترضون

ثم إن قصة وطء النبي لمارية القبطية في بيت حفصة لا تصح..... ويمكن للقارئ أن يرجع إلى هذه الشبهة
في الباب الثالث التي يسمونها: نبي يزني مع أمته (مارية القبطية)!!

ثانياً : إن هذا التحريم الذي في الآية ليس له علاقة بالشرع ولا بالرسالة إنما هو تحريم شخصي
(قدري) كقولك: حرمت شرب (الشاي) على نفسي ؛ لك مطلق الحرية في ذلك ، ولا تأثم قط ؛ فلك أن
تشرب ما يشاء من المشروبات التي أحلها الله لك، وتترك منها ما يشاء....

وأما تبليغه ﷺ للرسالة وأدائه للأمانة ، فقد فعل النبي ﷺ ذلك على أكمل وجه ، ولقد شهد الله له ﷺ بتمام تبليغ الرسالة بكل أمانة لما قال ﷺ : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) ﴾ . (الحاقة) .
ثم إن الله ﷻ زكاه ﷺ في نبوته بقوله ﷻ : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) ﴾ (النجم) .

وعليه تسقط شبهتهم التي تقول : كيف يحل ما حرم الله ؟ هل هذه هي الأمانة في أداء الرسالة ... ؟!

ثالثاً: إن هذه الآية الكريمة تدل على صدق نبوة النبي ﷺ ، وعلى أمانته ﷺ ... وذلك لأنه ﷺ ليس مؤلفاً للقرآن كما يزعمون فلو كان ﷺ صاحب القرآن ومؤلفه ما عاتب نفسه ، ولأظهر نفسه في أحسن مظهر ... فهذا يدل على خيبة أمل المعترضين من جانب غاب عنهم

رابعاً : إن الكتاب المقدس يذكر أن الربَّ يُحلَّ الحرام وذلك في عدة مواضع منها:

1- الربَّ يُحلَّ الحرام (الشر) ، ويراجعه عبده ونبيُّه موسى ﷺ قائلًا له : " ارْجِعْ عَنْ حُمُومِ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ " ! وذلك بحسب ما جاء في سفر حزقيال إصحاح 32 عدد 11: 12 ¹¹ فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِي، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمِي غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ ¹² لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْتٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيَفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ؟ ارْجِعْ عَنْ حُمُومِ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. لا تعليق !

2- الربَّ يُحلَّ الحرام حيث إنه يسلم أهل بيت نبيه داود ﷺ لئلا يذنب بهم أمامه عقاباً له وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 12 عدد ¹⁰ وَالْآنَ لَا يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةً أَوْرِيَّا الْحِثِّيَّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. ¹¹ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَازِنًا أَقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَأَخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأَعْطِيَهُنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ. ¹² لِأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسَّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ». !! لا تعليق !

3- الربَّ أباح الحرام لبني إسرائيل في موضعين:

أ- أباح الحرام لبني إسرائيل فلهم يقرضوا الآخرين بالربا المحرمة ، ولكن لإخواتهم لا

و ذلك في سفر التثنية إصحاح 23 عدد ¹⁹ «لَا تُقْرِضُ أَخَاكَ بَرَبًا، رَبًّا فِضَّةً، أَوْ رَبًّا طَعَامًا، أَوْ رَبًّا شَيْءًا مَّا مِمَّا يُقْرِضُ بَرَبًا، ²⁰ لِلْأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بَرَبًا، وَلَكِنْ لِأَخِيكَ لَا تُقْرِضُ بَرَبًا، لِئَبَارِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْلِكَهَا. لا تعليق !

ب- أباح لبني إسرائيل أن يسرقوا المصريين عند خروجهم من أرض مصر رغم حرمتها

(السرقه)..... وذلك في سفر الخروج إصحاح 3 عدد ²¹ وَأَعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ

فِي غُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنْكُمْ لَا تَمْضُونَ فَارِغِينَ. ²² بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةٍ بَيْتِهَا أَمْتَةً فِضَّةً وَأَمْتَةً ذَهَبًا وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ». لا تعليق !

نبي الإسلام يمنع عليًا من التزوج من ابنة أبي جهل..

قالوا : نبي الإسلام يمنع عليًا من التزوج من ابنة أبي جهل، فهو بذلك يحرم الحلال ويحل الحرام....
صحيح البخاري كتاب (النكاح) باب (ذُبُّ الرَّجُلِ عَنْ ابْنَتِهِ فِي الْغَيْرَةِ وَالْإِنْصَافِ) برقم 4829 عَنْ الْمُسَوِّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ: إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكَحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آذَنَ ثُمَّ لَا آذَنَ ثُمَّ لَا آذَنَ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيُنْكَحَ ابْنَتَهُمْ فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيدُنِي مَا أَرَاهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا هَكَذَا قَالَ.

الرد على الشبهة

أولاً: إن النبي ﷺ تصرف هنا بمنطلق الأبوة ، وليس النبوة كي يعاب عليه بان حرم حلالا.... دليل ذلك ما يلي:

1- قال ابن حجر في الفتح: وَزَادَ فِي رَوَايَةِ الزُّهْرِيِّ " وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَالًا ، وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تُجْمَعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَبَدًا " وَفِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ " مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا " وَفِي رَوَايَةِ شُعَيْبٍ " عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا " قَالَ ابْنُ التَّيْنِ : أَصَحُّ مَا تُحْمَلُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْقِصَّةُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَرَّمَ عَلَى عَلِيٍّ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ ابْنَتِهِ وَبَيْنَ ابْنَةِ أَبِي جَهْلٍ ؛ لِأَنَّهُ عَلَّلَ بِأَنَّ ذَلِكَ يُؤْذِيهِ وَأَذِيَّتُهُ حَرَامٌ بِالِاتِّفَاقِ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ : " لَا أُحَرِّمُ حَالًا " أَيُّ: هِيَ لَهُ حَالٌ لَوْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ فَاطِمَةُ ، وَأَمَّا الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا الَّذِي يَسْتَلْزِمُ تَأْذِي النَّبِيِّ ﷺ لِتَأْذِي فَاطِمَةَ بِهِ فَلَا ، وَزَعَمَ غَيْرُهُ أَنَّ السِّيَاقَ يُشْعِرُ بِأَنَّ ذَلِكَ مُبَاحٌ لِعَلِيٍّ ، لَكِنَّهُ مَنَعَ النَّبِيَّ ﷺ رِعَايَةَ حَاطِرِ فَاطِمَةَ وَقَبْلَ هُوَ ذَلِكَ إِمْتِثَالًا لِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ . وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يُعَدَّ فِي خَصَائِصِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ لَا يُتَزَوَّجَ عَلَى بَنَاتِهِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَاصًّا بِفَاطِمَةَ -عَلَيْهَا السَّلَامُ- .

2- شرح النووي لصحيح مسلم : قَوْلُهُ ﷺ : (إِنَّ بَنِي هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكَحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَلَا آذَنَ لَهُمْ ، ثُمَّ لَا آذَنَ لَهُمْ ، ثُمَّ لَا آذَنَ لَهُمْ ، إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي ، وَيُنْكَحَ ابْنَتَهُمْ ، فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي ، يَرِيدُنِي مَا رَاهَا ، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا) وَفِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى : (أَيُّ لَسْتُ أُحَرِّمُ حَالًا ، وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا) وَفِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى : (إِنَّ فَاطِمَةَ مُضْغَةٌ مِنِّي ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يَفْتَنُوهَا) .

أَمَّا الْبَضْعَةُ فَيَفْتَحُ الْبَاءُ لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ ، وَهِيَ قِطْعَةُ اللَّحْمِ ، وَكَذَلِكَ الْمُضْغَةُ بِضَمِّ الْمِيمِ .

3- تبويب البخاري للحديث يوضح المعنى: (ذُبُّ الرَّجُلِ عَنْ ابْنَتِهِ فِي الْغَيْرَةِ وَالْإِنْصَافِ) نلاحظ أنه لم يقل ذب النبي ﷺ ، ولكن قال ذب الرجل عن ابنته... لأن الأمر يتعلق بالأبوة لا بالنبوة ...

إن قيل : إن نبيكم ما هو إلا وحي يوحى، فما أقواله وما أفعاله إلا بوحى، وهذا الأمر وحي...

قلتُ: إن النبي ﷺ كانت تصدر عنه بعض الأفعال التي لم يوح إليه شيء بخصوصها ، وكان أمرها متروكًا لاجتهاده الخاص لكون بشر ، مثل هذا الحديث الذي معنا ، وحديث أنتم أعلم بشؤون دنياكم ...

وعليه فإن ما سبق كاف جداً لأبطال الشبهة- بفضل الله ﷻ-

ثانياً: إن الذي يحل الحرام ويحرم الحلال هو الرب بحسب الكتاب المقدس.... وذلك في عدة مواضع منها:

1- الربّ يُحلّ الحرام (الشر)، ويراجعه عبده ونبيّه موسى عليه السلام قائلًا له : " إِرْجِعْ عَنْ حُمُومِ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ " ! وذلك بحسب ما جاء في سفر حزقيال إصحاح 32 عدد 11: 12¹¹ فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمِي غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟¹² لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ؟ إِرْجِعْ عَنْ حُمُومِ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. لا تعليق !

2- الربّ يُحلّ الحرام حيث إنه يسلم أهل بيت نبيه داود عليه السلام ليُرزى بهم أمامه عقاباً له وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 12 عدد 10¹⁰ وَالْآنَ لَا يَفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّكَ اخْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةً أَوْرِيَّا الْحَثِّيَّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً.¹¹ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَآنَذَا أَقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَأَخَذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأَعْطِيَهُنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعَ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ.¹² لِأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسَّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ». !! لا تعليق !

3- الربّ أباح الحرام لبني إسرائيل في موضعين:

أ- أباح الحرام لبني إسرائيل فلهم يقرضوا الآخرين بالربا المحرمة ، ولكن لإخواتهم لا

و ذلك في سفر التثنية إصحاح 23 عدد 19¹⁹ «لَا تُقْرِضْ أَخَاكَ بَرَبًا، رَبًّا فِضَّةً، أَوْ رَبًّا طَعَامًا، أَوْ رَبًّا شَيْءَ مَا مِمَّا يُقْرِضُ بَرَبًا،²⁰ لِلْأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بَرَبًا، وَلَكِنْ لِأَخِيكَ لَا تُقْرِضُ بَرَبًا، لِئِبَارِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمُنُّدُ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. لا تعليق !

ب- أباح لبني إسرائيل أن يسرقوا المصريين عند خروجهم من أرض مصر رغم حرمتها (السرقه)..... وذلك في سفر الخروج إصحاح 3 عدد 21²¹ وَأُعْطِيَ نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي غُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَئِذٍ تَمْضُونَ أَنْتُمْ لَا تَمْضُونَ فَارِغِينَ.²² بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةٍ بَيْتِهَا أَمْتَعَةً فِضَّةً وَأَمْتَعَةً ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ». لا تعليق !

نبيّ لا يضمن دخول الجنة!

قالوا : إذا كان رسول الإسلام نفسه لا يضمن دخول الجنة ؛ فكيف الحال بكم أنتم أيها المسلمون ؟!

واستشهدوا على قولهم بحديث في الصحيحين واللفظ لمسلم كتاب (صِفَةُ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ) بَاب (لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى) برقم 5041 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَارِبُوا وَسَدُّوا ،وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ" ،قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَلَا أَنْتَ ؟ قَالَ : "وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ".

• الرد على الشبهة

أولاً : إن المسلمين يعتقدون أن النبي ﷺ بعد موته في الفردوس الأعلى كما دلت السنة المطهرة على ذلك ، ودلت أيضاً على أن هناك أناساً بعينهم من أصحابه ﷺ في الجنة ... جاء ذلك في عدة أدلة منها:

1- صحيح البخاري برقم 4103 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلَام - :
وَا كَرْبَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ يَا أَبَتَاهُ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ
مَأْوَاهُ يَا أَبَتَاهُ إِلَى جَبْرِيلَ نَعَاهُ فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلَام - : يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْشُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
الشَّرَابَ.

الشاهد أن النبي ﷺ قال : " لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ ". أي: أنه سيُنعم عند رب العالمين في جنته ودار
مقامته ، **والشاهد أيضاً** قول فاطمة َ : " يَا أَبَتَاهُ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ ". دليل على علم من حوله علماً يقيناً
بأنه ﷺ في الفردوس الأعلى

2- صحيح البخاري برقم 4892 عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ
وَالْوُسْطَى وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا".

3- مسند أحمد برقم 12133 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ اتَّقَى
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقَامَ عَلَيْهِنَّ كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ الْأَرْبَعِ".

تعلق شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح بطرقه وشواهد ، وهذا إسناد قابل للتحسين .

3- ثبت أن الله ﷻ أطلعه ﷺ على الجنة ... وذلك في أكثر من موضع منها:

أ-صحيح البخاري برقم 3002 عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ
،وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ".

ب- صحيح الجامع برقم 7695 قال ﷺ: " في الجنة ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر " .

4- ثبت أنه يشفع ﷺ لغيره ليدخلوا الجنة ، وذلك في صحيح مسلم برقم 289 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبيَاءِ تَبَعًا".

5- ثبت أن الصحابة ﷺ كانوا يتمنون مرافقته في الجنة ؛ وذلك في صحيح مسلم برقم 754 عن ربيعة بن
كعب الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي :سَلْ فَقُلْتُ :أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي
الْجَنَّةِ قَالَ: " أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ". قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ قَالَ : " فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ " .

6 - ثبت أن النبي ﷺ أخبر عن أناس بعينهم بأنهم في الجنة منهم :العشرة المبشرين بالجنة ﷺ ، وذلك
في سنن الترمذي برقم 3680 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ،وَعُمَرُ فِي

الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ .

تحقيق الألباني : صحيح ، المشكاة (6110 و 6111) ، تخرج الطحاوية (728) .

7- ثبت أنه ﷺ أخبر عن حال ابنه إبراهيم في الجنة ، وذلك في صحيح البخاري برقم 1293 عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ " .

8- ثبت أنه ﷺ أخبر عن حال حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْجَنَّةِ ، وذلك في صحيح البخاري برقم 2598 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيْعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبَ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ قَالَ: " يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّاتٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفَرْدَوْسَ الْأَعْلَى " .

9- ثبت أنه أخبر عن حال سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ ، وذلك في صحيح البخاري برقم 5388 عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَهْدَيْ لِلنَّبِيِّ ﷺ ثَوْبَ حَرِيرٍ فَجَعَلْنَا نَلْمُسُهُ وَنَتَعَجَّبُ مِنْهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا ؟ قُلْنَا : نَعَمْ قَالَ: " مَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ هَذَا " .

10- ثبت أنه ﷺ أخبر عن رجلٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ بِأَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ ، وذلك في صحيح البخاري برقم 3740 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيُّنَ أَنَا ؟ قَالَ: " فِي الْجَنَّةِ " فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

وبالتالي فإن ما سبق يوضح لنا أن النبي ﷺ في الجنة ، وأنه أخبر عن أناس بعينهم بأنهم من أهل الجنة ، وعليه تبطل شبهتهم التي تقول : إذا كان رسول الإسلام لا يضمن دخول الجنة فكيف الحال بكم أنتم أيها المسلمون ...

ثانيًا: إن فهم الحديث الذي أشكل فهمه على المعترضين وغيرهم يفهم فهمًا صحيحًا بفهم حرفٍ واحدٍ فقط هو حرف (الباء) من كلمة " بِعَمَلِهِ " ؛ الحديث يقول : " وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ " .

الباء هنا هي باء الثمنية ، والمعنى: أن العمل سببٌ من أسباب دخول الجنة ؛ لكنه ليس الثمن لدخولها فدخل الجنة بالعمل الذي كان بتوفيق من الله ورحمة منه فما وفق العبد للعمل الصالح إلا برحمة من الله وفضله ؛ فالناظر إلى حياتنا يجدها تضيق بين النوم ، والأكل ، والعمل ، والأهل وأما العبادة فقليلة . وبالتالي فإن هذا العمل القليل أمام النعم الكثيرة ليس هو الثمن لدخول الجنة بل برحمة الله ﷻ يدل على ما سبق ما جاء في الآتي:

1- قال الإمام النووي - رحمه الله - في شرحه : وَفِي ظَاهِرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ : دَلَالَةٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدُ الثَّوَابِ وَالْجَنَّةِ بِطَاعَتِهِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } { وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } وَنَحْوَهُمَا مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ يُدْخِلُ بِهَا الْجَنَّةَ ، فَلَا يُعَارِضُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ ، بَلْ مَعْنَى الْآيَاتِ : أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ بِسَبَبِ الْأَعْمَالِ ، ثُمَّ التَّوْفِيقِ لِلْأَعْمَالِ وَالْهِدَايَةِ لِلْإِخْلَاصِ فِيهَا ، وَقَبُولِهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ ، فَيَصِحُّ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بِمُجَرَّدِ الْعَمَلِ . وَهُوَ مُرَادُ الْأَحَادِيثِ ، وَيَصِحُّ أَنَّهُ دَخَلَ بِالْأَعْمَالِ أَيُّ: بِسَبَبِهَا ، وَهِيَ مِنَ الرَّحْمَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

2-نقل ابن حجر في الفتح قول الرافعي قائلًا : في الحديث أَنَّ الْعَامِلَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّكِلَ عَلَى عَمَلِهِ فِي طَلَبِ النَّجَاةِ وَنَيْلِ الدَّرَجَاتِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا عَمِلَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا تَرَكَ الْمَعْصِيَةَ بِعِصْمَةِ اللَّهِ ، فَكُلَّ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ . وَأَمَّا عَنْ تَفْسِيرِ مَعْنَى " يَتَّعَمِدُنِي " قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْمُرَادُ بِالتَّعَمُّدِ السَّرَّ ، وَمَا أَظُنُّهُ إِلَّا مَاخُودًا مِنْ غَمْدِ السَّيْفِ لِأَنَّكَ إِذَا أَعْمَدْتَ السَّيْفَ فَقَدْ أَلْبَسْتَهُ الْغَمْدَ وَسَرَّتَهُ بِهِ أَهـ

3- السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني برقم 1183 (ضعيف) خرج من عندي خليلي جبريل أنفا فقال : يا محمد ! والذي بعثك بالحق إن لله عبدا من عبيده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج الله ﷻ له عينا عذبة بعرض الأصبع تبض بماء عذب فتستقع في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج له كل ليلة رمانة فتغذيه يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه ﷻ عند وقت الأجل أن يقبضه ساجدا وأن لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد قال : ففعل فنحن غمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله ﷻ فيقول له الرب : أدخلوا عبيد الجنة برحمتي فيقول له الرب : أدخلوا عبيد الجنة برحمتي فيقول : يا رب بل بعملتي فيقول له الرب : أدخلوا عبيد الجنة برحمتي فيقول : رب بل بعملتي فيقول الله ﷻ للملائكة : قايصوا عبيد بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلا عليه فيقول : أدخلوا عبيد النار قال : فيجر إلى النار فينادي : رب برحمتك أدخلني الجنة فيقول : ردوه فيوقف بين يديه فيقول : يا عبيد من خلقتك ولم تك شيئا ؟ فيقول : أنت يا رب فيقول : كان ذلك من قبلك أو برحمتي ؟ فيقول : بل برحمتك فيقول : من قواك لعبادة خمسمائة عام ؟ فيقول أنت يارب فيقول : من أنزلت في جبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج كل ليلة رمانة وإنما تخرج مرة في السنة وسألتني أن أقبضك ساجدا ففعلت ذلك بك ؟ فيقول أنت يا رب فقال الله ﷻ : فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة . قال جبريل عليه السلام : إنما الأشياء برحمة الله تعالى يا محمد .

قلتُ : إن الحديث ضعيفٌ ، ولكن ذكرته من باب الاستئناس ، أو ضرب الأمثال مع اعتقادي بأن الحديث الضعيف لا يعمل به في العقائد ، ولا في الأحكام الشرعية ، ولا في فضائل الأعمال ...

وأما عن قول القائل : " وَلَا أَنْتَ " . فأجاب النبي ﷺ قائلًا : " وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ " . قوله ﷺ : " وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ " . أي : أنه ﷺ يُخبر أن هدايته للنبوّة ، وعصمته ، وعلمه الذي علمه ، ودخوله للجنة برحمة من الله وفضله ﷺ

وبمعنى أكثر وضوحًا : لولا أن تداركني الله برحمة منه فضل ما وفقت لعملتي الصالح ، ودخولي الجنة ؛ ومما يدل على ذلك قوله ﷺ : ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (النساء: 113) .

وهذا معنى آخر ذكره ابن حجر في الفتح قائلًا : قَالَ الْكُرْمَانِيُّ : إِذَا كَانَ كُلُّ النَّاسِ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ فَوَجْهٌ تَخْصِيصُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالذِّكْرِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَقْطُوعًا لَهُ بِأَنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ثُمَّ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ فَغَيْرُهُ يَكُونُ فِي ذَلِكَ بِطَرِيقٍ

الأولى . قلت : وَسَبَقَ إِلَى تَفْهِيرِ هَذَا الْمَعْنَى الرَّافِعِيُّ فِي أَمَالِيهِ فَقَالَ : لَمَّا كَانَ أَجْرُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الطَّاعَةِ أَعْظَمَ وَعَمَلُهُ فِي الْعِبَادَةِ أَقْوَمَ قِيلَ لَهُ " وَلَا أَنْتَ " أَي : لَا يُنَجِّيكَ عَمَلُكَ مَعَ عِظَمِ قَدْرِهِ ، فَقَالَ : " لَا إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ " وَقَدْ وَرَدَ جَوَابُ هَذَا السُّؤَالِ بِعَيْنِهِ مِنْ لَفْظِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ بِلَفْظٍ " لَا يَدْخُلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ ، وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى " . أَهـ

ثالثًا: إن الكتاب المقدس يبين لقارئه أن يسوع المسيح لن يدخل الملكوت... يدلل على ذلك ما يلي:

1- إن كاتب إنجيل متى ذكر نسب يسوع المسيح ﷺ على النحو التالي :

في الإصحاح الأول عدد 1 كِتَابُ مِيلَادِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: ² إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. ³ وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونَ وَلَدَ أَرَامَ. ⁴ وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِينَادَابَ. وَعَمِينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونَ وَلَدَ سَلْمُونَ. ⁵ وَسَلْمُونَ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَا حَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوْبِيدَ مِنْ رَاعُوْثَ. وَعُوْبِيدُ وَلَدَ يَسَّى. ⁶ وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكِ. وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الْتِّي لِأُورِيَا. ⁷ وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحْبَعَامَ. وَرَحْبَعَامُ وَلَدَ أَبِيَا. وَأَبِيَا وَلَدَ آسَا. ⁸ وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُورَامَ. وَيُورَامُ وَلَدَ عُزْرِيَا. ⁹ وَعُزْرِيَا وَلَدَ يُوْتَامَ. وَيُوْتَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حَزَقِيَّا. ¹⁰ وَحَزَقِيَّا وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ أَمُونَ. وَأَمُونَ وَلَدَ يُوْشِيَا. ¹¹ وَيُوْشِيَا وَلَدَ يَكْنِيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ. ¹² وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكْنِيَا وَلَدَ شَالْتَيْئِيلَ. وَشَالْتَيْئِيلُ وَلَدَ زَرْبَابَيْلَ. ¹³ وَزَرْبَابَيْلُ وَلَدَ أَبِيهُودَ. وَأَبِيهُودُ وَلَدَ أَلْيَاقِيمَ. وَأَلْيَاقِيمُ وَلَدَ عَازُورَ. ¹⁴ وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَلَدَ أَحِيْمَ. وَأَحِيْمُ وَلَدَ أَلْيُودَ. ¹⁵ وَأَلْيُودُ وَلَدَ أَلْيَعَازَرَ. وَأَلْيَعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. ¹⁶ وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوْسُفَ رَجُلَ مَرِيَمَ الَّتِي وَلَدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ. ¹⁷ فَجَمِيعُ الْأَجْيَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جِيلًا، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جِيلًا، وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جِيلًا.

قُلْتُ : إن الملاحظ أن في نسبه ﷺ بحسب ما أورده كاتب إنجيل متى ثلاث نسوة زناة جدات للمسيح ﷺ هن: (1) ثامار زانية أنجبت فَارِصَ {أحد أجداد المسيح} من زناها بحماها يهوذا بن يعقوب أحد أسباط بني إسرائيل { راجع الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح 38 عدد 12 - 30 }

(2) رحاب زانية فأرسل يشوع بن نون من شطييم رجلين جاسوسين سرًا قائلاً اذهبا انظرا الأرض واريحا. فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها رحاب واضطجعا هناك (سفر يشوع 1/2)

(3) بنشبع زَوْجَةً أُورِيَا الْحَثِي زانية زنا بها داود (كما يزعمون) وحرّض على قتل زوجها ثم تزوجها وأنجب منها سليمان (أحد أجداد المسيح) { راجع الكتاب المقدس سفر الملوك الأول الإصحاح 11 } .

(4) راعوث الزانية فهي راعوث المؤابية زوجة بوعز وأم عوبيد... القصة كلها في سفر راعوث الإصحاح الثالث قصة الاضطجاع والبقية في الإصحاح الرابع شرائه لها ودخوله عليها وإنجابه منها... وبهذا فاق النسب ثلاثيين جيلاً...

ويبقى إشكال: هو النص الذي جاء في سفر التثنية إصحاح 23 عدد 3 "لا يدخل عموني و لا موآبي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم احد في جماعة الرب إلى الأبد" ويبقى السؤال : هل يسوع سيدخل الملكوت بحسب هذه النصوص...؟!

2- إن بولس الرسول يقول في رسالته الأولى إلى كورنثوس إصحاح 6 عدد 10¹⁰ وَلَا سَارِقُونَ وَلَا طَمَّاعُونَ وَلَا سَكِيرُونَ وَلَا شَتَّامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ.
نلاحظ من كلامه أن الشتامين لا يرثون ملكوت الله ؛ فبحسب كلام بولس أن يسوع لن يدخل الملكوت للآتي:

1- يسوع شتم المرأة الكنعانية ، وجعلها من زمرة الكلاب ... وذلك عندما جاءت إليه تسترحمه بأن يشفى ابنتها رد عليها قائلاً : «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِيِّ وَيُطْرَحَ لِلْكَالِبِ» (متى 15 / 26)

2- قام بشتم معلمي الشريعة قائلاً لهم : " يا أولادَ الأفاعي " (متى 7 / 3)

وشتهم في موضع آخر قائلاً لهم : " أيها الجهال العميان " (متى 23 / 17)

وغيرها من أمثال تلك النصوص التي نسبت ليعسوع المسيح

وأتساءل : هل سيدخل يسوع الملكوت بحسب كلام بولس أم لا ؟

الجواب : إننا نعتقد أن المسيح ﷺ في أعلى درجات الجنة ، أما هم فلا أعرف معتقدتهم بعد هذه النصوص ... !

رابعاً : إن المعارضين على حديث النبي ﷺ لن يدخلوا الملكوت لدليلين من كتابهم المقدس... كما يلي :

الأول : إن كاتب إنجيل متى ينسب إلى يسوع المسيح أنه أمر أتباعه من الرجال أن يختصوا من أجل أن يدخلوا الملكوت (الجنة) ... وذلك في الإصحاح 19 عدد 9⁹ وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلَّا بِسَبَبِ الزَّنا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقةِ يَزْنِي». ¹⁰ قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هَكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ، فَلَا يُوَافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!» ¹¹ فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هَذَا الْكَلَامَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُمْ، ¹² لِأَنَّهُ يُوجَدُ خَصِيَانٌ وَلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَيُوجَدُ خَصِيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ، وَيُوجَدُ خَصِيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لِأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ»!!

قلت : إن الواضح من النصوص أن المعارضين لن يدخلوا الملكوت (الجنة) هذا إن أحسنتُ الظنَ بهم ؛ لأن الذي يدخل الجنة بحسب تلك النصوص لابد أن يكون مخصياً ؛ خصى نفسه لأجل ملكوت الله كما فعل القديس أرجانوس...!!

الثاني : إن المعارضين لن يدخلون الجنة حتى يؤمنوا بمحمد ﷺ ، وذلك بشهادة يسوع المسيح ﷺ.... جاء ذلك في إنجيل متى إصحاح 21 عدد 43⁴³ لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لَأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَعْمَارَهُ.
لا تعليق !

نَبِيُّ يَغُلَّ !

ادعوا بأن محمداً ﷺ سرق قطيفة حمراء يوم بدر
وقالوا : الدليل على قولنا هو ما جاء في أسباب نزول الآية التي تقول : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (آل عمران 161).

وسبب نزولها جاء عند الجالين في تفسيريهما ما نصه : ونزل لما فُقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس : لعل النبي ﷺ أخذها : { وَمَا كَانَ } ما ينبغي { لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ } يخون في الغنيمة فلا تظنوا به

ذلك ، وفي قراءة بالبناء للمفعول ، أي: ينسب إلى الغلول { وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } حاملاً له على عنقه { ثُمَّ تَوْفَى كُلُّ نَفْسٍ } الغال وغيره جزاء { مَا كَسَبَتْ } عملت { وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } شيئاً . أهـ

• الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه الرواية من ناحية السند فيها ضعف ، فهي ليست صحيحة الإسناد ؛ يتضح ذلك من خلال ما ذكره الطبري في تفسيره بتحقيق الشيخ أحمد شاكر قال:
القول في تأويل قوله : { وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ }
اختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته جماعة من قراءة الحجاز والعراق: (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ) ، بمعنى: أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم من أموال أعدائهم. واحتج بعض قارئيه هذه القراءة: أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في قطيفة فُقدت من مغام القوم يوم بدر، فقال بعض من كان مع النبي ﷺ: "لعل رسول الله ﷺ أخذها!"، ورووا في ذلك روايات، فمنها ما:-

8136 حدثنا به محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال، حدثنا خصيف قال، حدثنا مقسم قال، حدثني ابن عباس: أن هذه الآية: "وما كان لنبي أن يغل"، نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر، قال: فقال بعض الناس: أخذها! قال: فأكثروا في ذلك، فأنزل الله - عز وجل -: "وما كان لنبي أن يغل ومن يغل يأت بما غل يوم القيامة". (1)

(1) الأثر: 8136- محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب القرشي الأموي" ، روى عنه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ، قال النسائي: "لا بأس به" ، وهو ثقة جليل صدوق. و"عبد الواحد بن زياد العبدي" أحد الأعلام أسلفت ترجمته في: 2616. و"خصيف بن عبد الرحمن الجزري" ، رأى أنسًا ، وروي عن عطاء ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، ومقسم وغيرهم. قال أحمد "ضعيف الحديث" ، وقال: "شديد الاضطراب في المسند". وقال ابن عدي: "إذا حدث عن خصيف ثقة ، فلا بأس بحديثه". وقال ابن حبان: "تركه جماعة من أئمتنا واحتج به آخرون ، وكان شيخاً صالحاً فقيهاً عابداً ، إلا أنه كان يخطئ كثيراً فيما يروى ، وينفرد عن المشاهير بما لا يتابع عليه ، وهو صدوق في روايته ، إلا أن الإنصاف فيه ، قبول ما وافق الثقات ، وترك ما لم يتابع عليه". مترجم في التهذيب.

والحديث رواه الترمذي في باب تفسير القرآن ، من طريق قتبية ، عن عبد الواحد بن زياد ، بمثله وقال: "هذا حديث حسن غريب" ، وقد روى عبد السلام بن حرب عن خصيف نحو هذا ، وروى بعضهم هذا الحديث عن خصيف عن مقسم ، ولم يذكر فيه ابن عباس - يعني مرسلاً. ونسبه ابن كثير في تفسيره 2: 279 ، إلى أبي داود أيضاً ، ونسبه السيوطي في الدر المنثور 2: 91 إلى أبي داود ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، والترمذي ، وابن جرير. أهـ

ثانياً : إنني افترض جدلاً صحة الرواية ... وأقول : إن الملاحظ من قراءة التفسير ، وأسباب النزول هو لما سُرقت قطيفة حمراء يوم بدر قال ناسٌ : " لعل النبيَّ أخذها " .
السؤال الذي يطرح نفسه هو: من هم هؤلاء الناس؟

الجواب : إنهم منافقون آذوا رسول الله ﷺ بإلقاء التهم عليه ﷺ... فهو لاء لا يُعتمد بقولهم ؛ قال الله ﷻ فيهم : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (النساء 145) .

وقال الله ﷻ : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (2) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (3) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (4) ﴾ (المنافقون)

وعليه فإن الآية تبرئ النبي ﷺ من كلامهم، وتتفي عنه ﷺ تهمة الخيانة ، وخوارم المروءة... وفيها مدى احتمال النبي ﷺ أذى المنافقين ، وصبره... وتثبت العصمة للنبي ﷺ هذا إن افترضنا صحة الرواية... يدل على ذلك ما يلي:

1- الآية التي معنا : ﴿ وَمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (آل عمران 161) .

2- سنن النسائي برقم 3999 عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةً نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، وَقَالَ: اقْتُلُوهُمْ، وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ عِزْمَةً بِنِ أَبِي جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطْلٍ، وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي السَّرْحِ فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطْلٍ فَأُذِرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ فَقَتَلَهُ وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأُذِرَكَ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ، وَأَمَّا عِزْمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: أَخْلِصُوا فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا فَقَالَ عِزْمَةُ: وَاللَّهِ لَنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنَ الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ لَا يُنَجِّنِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِي مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ فَلَا جِدْنَهُ عَفْوًَا كَرِيمًا فَجَاءَ فَاسْلَمَ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي السَّرْحِ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايَعَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَأْتِي فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَأَيْتُ كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعِهِ فَيَقْتُلُهُ فَقَالُوا: وَمَا يُدْرِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ هَلَا أَوْمَاتَ إِلَيْنَا بِعَيْتِكَ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ أَعْيُنٌ.

تحقيق الألباني : صحيح التعليق على التكميل (2 / 255) ، الصحيحة (1723) ، صحيح الجامع (2426) .

ثالثاً : إن كاتب إنجيل يوحنا ينسب إلى يسوع المسيح أنه أخبر عن أنبياء الله أنهم جميعاً سُرَّاقٌ ولصوص.... وذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 10 عدد 7 الحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. 8 جَمِيعُ الَّذِينَ آتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ !

تبقى أسئلة تطرح نفسها هي:

1- هل يُتصور أن الرسل والأنبياء من عهد آدم إلى موسى ﷺ ، وأنبياء بني إسرائيل أجداد يسوع المسيح ﷺ كانوا سُرَّاقاً ولصوصاً ؟!.... !

2- أليس هذا النص ينفي عن النبي ﷺ إسقاط النبوة عنه إن سرق- وحاشاه ذلك - ؛ لأن يسوع يذكر أن كل الأنبياء كانوا سراقاً ولم تسقط النبوة عنهم، فإن سرق محمدٌ- وحاشاه ذلك - لا تسقط عنه النبوة ؛ لأن هذا كان شأن الأنبياء السابقين ليسوع..... ؟!

3- أليس هذا النص يلغى ألوهية المسيح ﷺ التي يعتقد بها المعترضون ؛ لأنه قال: " جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سَرَّاقٌ وَلُصُوصٌ " .

الجواب على الأخير يكون على وجهين:

الأول: أنه كان نبياً مثلهم .

الثاني: أنهم كانوا ألهة مثله .

قلتُ : إن الواضح لي أنه كان نبياً مثلهم لكن الفارق بينه وبينهم بحسب النص أن الأنبياء قبله كانوا سراقاً ولصوصاً والخراف لم تسمع لهم ، وذلك بحسب ما جاء في الكتاب المقدس..... !

رابعاً : إن المتأمل في الكتاب المقدس يجده ينسب لرسله، ولأنبيائه ، و للرب تهمة السرقة.... فلما لم يعترض المعترضون على نصوص كتابهم ...؟! يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:

1- ينسب بولس الرسول (شاول) بأنه كان يسرق الكنائس ... وذلك في سفر أعمال الرسل إصحاح 8 عدد 3 وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجْرِ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ.

2- ينسب لنبي الله يعقوب أنه سرق البركة من أخيه عيسوا.... وذلك في سفر التكوين إصحاح 27 عدد 5 وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عَيْسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عَيْسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِي بِهِ. 6 وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلِمَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عَيْسُوَ أَخَاكَ قَائِلًا: 7 أَتِنْتِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعَمَةً لَأَكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. 8 فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا أَمْرُكَ بِهِ: 9 اذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَذِيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعُهُمَا أَطْعَمَةً لِأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، 10 فَتَحْضِرْهَا إِلَى أَبِيكَ لِأَكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». 11 فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عَيْسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرٌ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. 12 رَبُّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتْهَوْنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لَا بَرَكَهَ». 13 فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَادْهَبْ خُذْ لِي». 14 فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لَأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعَمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ.

15 وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عَيْسُو ابْنِهَا الْأَكْبَرَ الْفَاحِشَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَالْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الْأَصْغَرَ، 16 وَالْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلَأَسَهُ عُنْقَهُ جُلُودَ جَذِيٍّ مِنَ الْمِعْزَى. 17 وَأَعْطَتْ الْأَطْعَمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. 18 فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هَآنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» 19 فَقَالَ يَعْقُوبُ لِأَبِيهِ: «أَنَا عَيْسُو بِكَرْكٍ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. فَمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لَكِي تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 20 فَقَالَ إِسْحَاقُ لِابْنِهِ: «مَا هَذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ الْهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». 21 فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لِأَجْسِكَ يَا ابْنِي. أَنْتَ هُوَ ابْنِي عَيْسُو أَمْ لَا؟». 22 فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلَكِنْ الْيَدَيْنِ يَدَا عَيْسُو». 23 وَلَمْ يَعْرِفْهُ لَأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيْدِي عَيْسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. 24 وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عَيْسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». 25 فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لَأَكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. لا تعليق!

4- ينسب إلى الرب أنه أمر موسى بسرقة المصريين... وذلك في سفر الخروج إصحاح 3 عدد¹⁹ وَلَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ لَا يَدْعُكُمْ تَمْضُونَ وَلَا يَبِدِّ قُوِّيَّةً،²⁰ فَأَمْدُ يَدَي وَأَضْرِبُ مِصْرَ بِكُلِّ عَجَائِبِي الَّتِي أَصْنَعُ فِيهَا. وَبَعْدَ ذَلِكَ يُطْلَقُكُمْ.²¹ وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي غُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنْكُمْ لَا تَمْضُونَ فَارِغِينَ.²² بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتَةً فِضَّةً وَأَمْتَةً ذَهَبًا وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ». لا تعليق!

5- ينسب إلى الله ﷻ في العهد القديم تهمة السرقة .. وذلك في سفر التكوين إصحاح 31 عدد⁹ فَقَدْ سَلَبَ اللَّهُ مَوَاشِيَ أَبِيكَمَا وَأَعْطَانِي.

وفي سفر صفنيا إصحاح 3 عدد⁸ «لِذَلِكَ فَانْتَظِرُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ، إِلَى يَوْمِ أَقُومُ إِلَى السَّلْبِ، لِأَنَّ حُكْمِي هُوَ بِجَمْعِ الْأُمَمِ وَحَشْرِ الْمَمَالِكِ، لِأَصْبَ عَلَيْهِمْ سَخَطِي، كُلُّ حُمُو غَضَبِي. لِأَنَّهُ بِنَارٍ غَيْرَتِي تُوَكِّلُ كُلُّ الْأَرْضِ..

نلاحظ من الأخير أن الله موصوف بزعم تلك النصوص بأنه يسرق، ويسلب من الناس المواشي والبهائم، وأنه يقوم مخصوص من أجل السلب والنهب... ولكن مع مرور الأيام، وكما تدين ثدان، نجد أن أناسا سرقوا الرب! وذلك في سفر ملاخي إصحاح 3 عدد⁸ أَيْسَلُبُ الْإِنْسَانُ اللَّهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي. فَقُلْتُمْ: بِمِ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالتَّقْدِمَةِ.

قلتُ: صدق الله ﷻ إذ يقول : ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج 74).

آمنت بك وبمن أنزلك!

يذكر المعترضون حديثاً وردت به قصة استشارة اليهود لرسول الله ﷺ في أمر حادثة زنا فأجابهم النبي ﷺ بحكم الزنا ، ووضح لهم أنه موجود في التوراة ، ولكنهم أخفوه فناشدهم الله أن يظهروا النص فأظهروه , ويحاول المنصرون الاستدلال بلفظ ورد في بعض الروايات أن النبي ﷺ قال عن التوراة : " آمنت بك وبمن أنزلك " قالوا : إذا التوراة ليس محرقة فكلامه يتناقض مع القرآن ...!

ويدللون على ما سبق ذكره بهذا الحديث في سنن أبي داود كتاب (الحُدُود) باب (في رَجْمِ الْيَهُودِيِّينَ) برقم 3859 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَتَى نَفَرٌ مِنْ يَهُودٍ فَدَعَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْفَفِّ فَاتَّاهُمْ فِي بَيْتِ الْمَدْرَاسِ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ رَجُلًا مِنَّا زَنَى بِامْرَأَةٍ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ فَوَضَعُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ بِالتَّوْرَةِ فَأُتِيَ بِهَا فَنَزَعَ الْوَسَادَةَ مِنْ تَحْتِهِ فَوَضَعَ التَّوْرَةَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ: " آمَنْتُ بِكَ وَمَنْ أَنْزَلَكَ " ثُمَّ قَالَ: " أَتُؤْنِي بِأَعْلَمِكُمْ " فَأُتِيَ بِفَتَى شَابٍّ ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الرَّجْمِ ثُمَّ حَدَّثَ مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ.

• الرد على الشبهة

أولاً : إن كل الروايات التي وردت فيها القصة لم ترد بها لفظة " آمنت بك ومن أنزلك " إلا في رواية أبي داود فقط عن زيد بن اسلم ؛ وزيد بن اسلم من طبقة التابعين ، بالرغم من أن الألباني رحمه الله - حسنهما في الإرواء (5 / 94) .

وبالرجوع لكتب التراجم ننظر إلى ما قاله العلماء في تخريج حديث أبي داود فيما يلي :
هذا إسناد ضعيف ؛ وإليك تراجم رجاله :

1 - أحمد بن سعيد الهمداني : هو أحمد بن سعيد بن بشر بن عبيد الله الهمداني أبو جعفر المصري . قال زكريا الساجي : ثبت .

وقال العجلي : ثقة .

وقال أحمد بن صالح : ما زلت أعرفه بالخير منذ عرفته .

وذكره ابن حبان في "الثقات" .

قال النسائي : ليس بالقوي لو رجع عن حديث بكير بن الأشج في الغار لحدثت عنه .

قلت : والراجح أنه (ثقة) ، وقول النسائي هذا لخطأه في حديث واحد ، فلا يضعف بمثل هذا ، ومن الذي لا يخطئ . وانظر ترجمته : تهذيب التهذيب (31/1- طبع الهند) .

2- ابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري ، أبو محمد المصري الفقيه .

قال الحافظ في "تقريب التهذيب" (3694) : ثقة حافظ عابد .

هشام بن سعد : هشام بن سعد المدني ، أبو عباد .

اختلف النقاد في حاله ، وإليك البيان :

أقوال من ضعفه :

1 - قال يحيى بن معين : " ضعيف " .

2 - وقال أحمد بن حنبل : " ليس بمحكم للحديث " ، ولم يرضه .

3- وقال أبو حاتم : " يكتب حديثه ، ولا يحتج به " .

4 - وقال النسائي : " ضعيف الحديث " .

5 - وقال ابن عدي : " ولهشام غير ما ذكرت ، ومع ضعفه يكتب حديثه " .

6- وقال ابن سعد : " كان كثير الحديث يستضعف ، و كان متشيعا " .

7- وقال ابن أبي شيبة عن علي ابن المديني : " صالح ، و ليس بالقوى " .

8 - وذكره يعقوب بن سفيان في "الضعفاء" .

9- وقال أبو عبد الله الحاكم - كما في " من تكلم فيه " للذهبي - : " لينته " .

10- وكان يحيى بن سعيد لا يروي عنه .

11- وذكره العجلي في "الضعفاء" (341/4)

12- وقال ابن حبان في "المجروحين" (89/3) : " كان ممن يقلب الأسانيد ، وهو لا يفهم ، ويسند

الموقوفات من حيث لا يعلم فلما كثرت مخالفته الإثبات فيما يروي عن الثقات بطل الاحتجاج به وان اعتبر بما وافق الثقات من حديثه فلا ضير " .

13- قال أبو يعلى الخليلي في "الإرشاد" (156/344/1) : قالوا : إنه واهي الحديث

أقوال من قوى أمره :

1- وقال أبو زرعة : " شيخ محله الصدق " .

2 - وقال الساجي : " صدوق " .

3- وقال أبو داود : " هشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم " .

4- وقال العجلي : " جازئ الحديث ، حسن الحديث " .

- الراجح : أنه ضعيف مطلقاً ، وهو قول الجمهور ، والله أعلم .
- 3- زيد بن أسلم : هو زيد بن أسلم القرشي ، العدوي ، أبو أسامة . قال الحافظ (2117) : " ثقة عالم ، وكان يرسل " .
- 4- ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أبو عبد الرحمن . وهو الصحابي الجليل ، وهو مشهور .

****خلاصة البحث :** هذه الزيادة ضعيفة . أهـ

وبالنظر إلى بقية الروايات في كتب الأحاديث لم ترد جملة " آمنت بك وبمن أنزلك " إلا في رواية واحدة فقط هي (محل الشبهة) عند أبي داود كما بينت ، وبقية الروايات عارية تماماً عن ذكر هذه الجملة مما يدل على عدم صحتها....

ثانياً : إن افترضنا جدلاً أن هذه الرواية صحيحة ، أقول: لا إشكال في ذلك حيث إن قول رسول الله ﷺ : " آمنت بك ، وبمن أنزلك " هو إيمان إجمالي لا تفصيلي ؛ إيمان بأنها من عند الله ﷻ نزلت على نبي الله موسى عليه السلام ، وهذا ما لا ينكره عاقل أن التوراة كتاب من كتب الله ، أمرنا أن نؤمن بها ، ومن ينكر ذلك فقد كفر بالله ﷻ بلا شك.... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء: 136) .

2- قوله ﷺ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) ﴾ (البقرة) .

3- قوله ﷺ : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (285) ﴾ (البقرة) .

كذلك لا يجوز في حق النبي ﷺ تأخير البيان عن وقت الحاجة ... قال ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة: 67) فهو ﷺ مأمور بالتبليغ في الحال ، فلما سئل ﷺ عن حكم الزنا من اليهود رغبة منهم في عدم تحمل مسئولية الحكم في تلك الحادثة ، وأن يحكم محمد ﷺ بالتخفيف ؛ كان هذا وقت التبليغ فلا يجوز في حقه ﷺ تأخير التبليغ ، فبين لهم ﷺ الحكم (الرجم) ، ففي هذه الحادثة دلالة على صدق نبوته وأمانته ﷺ ؛ فلو لم يكن رسولا من عند الله صادقاً أميناً لكان أولى به أن يخالفهم بالحكم فيسمعوا له ويطيعوه ، وهذا ما لا يجوز في حقه ﷺ كما في قوله ﷺ : ﴿ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (43) إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) ﴾ (المائدة) .

ثالثاً : إن قيل: إن في زمن النبي ﷺ توراة ونسخ لم تحرف بدليل هذا الحديث ؟

قلتُ : إن الحديث لم يصح إسناده كما تقدم معنا ، كما أن هذا القول ينقصه الدليل على صدقه

قال ابن حجر في الفتح : وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يُسْقِطُوا شَيْئًا مِنْ أَلْفَاظِهَا كَمَا يَأْتِي تَقْرِيره فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ ، وَالِاسْتِدْلَالُ بِهِ لِذَلِكَ غَيْرُ وَاضِحٍ لِاحْتِمَالِ خُصُوصِ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ فَلَا يَدُلُّ عَلَى التَّعْمِيمِ ، وَكَذَا مَنْ اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ التَّوْرَةَ الَّتِي أُخْضِرَتْ حِينَئِذٍ كَانَتْ كُلُّهَا صَحِيحَةً سَالِمَةً مِنَ التَّبْدِيلِ لِأَنَّهُ يَطْرُقُ هَذَا الْإِحْتِمَالُ بَعِيْنِهِ وَلَا يَرُدُّهُ قَوْلُهُ " آمَنْتُ بِكَ وَبِعَمَّنْ أَنْزَلَكَ " لِأَنَّ الْمُرَادَ أَصْلَ التَّوْرَةِ. أَهـ

إن قيل : كيف عرف النبي ﷺ أن حكم الرجم موجود في كتبهم ؟ هل كان يعرف القراءة واطلع عليها ؟! **قلت :** إن الجواب على ذلك جاء في فتح الباري لابن حجر في باب (أحكام أهل الذمة) : **قَالَ الْبَاجِي :** يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عِلْمُ بِالْوَحْيِ أَنَّ حُكْمَ الرَّجْمِ فِيهَا ثَابِتٌ عَلَى مَا شَرَعَ لَمْ يَلْحَقْهُ تَبْدُلٌ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عِلْمُ ذَلِكَ بِإِخْبَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ حَصَلٍ لَهُ بِهِ الْعِلْمُ بِصِحَّةِ نَقْلِهِمْ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا سَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ مَا عِنْدَهُمْ فِيهِ ثُمَّ يَتَعَلَّمَ صِحَّةَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَالَ ظَاهِرُ الْأَمْرِ أَنََّّهُمْ قَصَدُوا فِي جَوَابِهِمْ تَحْرِيفَ حُكْمِ التَّوْرَةِ وَالْكَذِبَ عَلَى النَّبِيِّ إِنَّمَا رَجَاءُ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِنَّمَا لِأَنَّهُمْ قَصَدُوا بِتَحْكِيمِهِ التَّخْفِيفَ عَنِ الزَّانِيَيْنِ وَاعْتَقَدُوا أَنَّ ذَلِكَ يُخْرِجُهُمْ عَمَّا وَجَبَ عَلَيْهِمْ ، أَوْ قَصَدُوا إِخْتِبَارَ أَمْرِهِ ، لِأَنَّهُ مِنَ الْمَقْرَّرِ أَنَّ مَنْ كَانَ نَبِيًّا لَا يُفَرِّعُ عَلَى بَاطِلٍ ، فَظَهَرَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ صَدَقَ نَبِيُّهُ وَكَذَبَهُمُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. أَهـ

رابعاً : إن الملاحظ من خلال ما سبق أن النبي ﷺ لم يبلغ ناموس موسى عليه السلام في رجم الزناة ، بخلاف اليهود أتباع موسى عليه السلام الذين أخفوا حكم الرجم الثابت في توراتهم فقال ﷺ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (المائدة: 15)، و لكن بالنظر إلى ما قاله يسوع بحسب إنجيل متى إصحاح 5 عدد 17 «لَا تَطْنُوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكْمِّلَ. ¹⁸ فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نَقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.

وبالنظر إلى العهد القديم نقرأ كيف يحكم على مرتكبي جريمة الزنا (حد الزنا) كما يلي :

1- سفر التثنية إصحاح 22 عدد 22 «إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعًا مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْلٍ، يُقْتَلُ الْاِثْنَانِ: الرَّجُلُ الْمُضْطَجِعُ مَعَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ. فَتَنْزَعُ الشَّرُّ مِنْ إِسْرَائِيلَ.

²³ «إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ، فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، ²⁴ فَأَخْرَجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةً صَاحِبِهِ. فَتَنْزَعُ الشَّرُّ مِنْ وَسْطِكَ. ²⁵ وَلَكِنْ إِنْ وَجَدَ الرَّجُلُ الْفَتَاةَ الْمَخْطُوبَةَ فِي الْحَقْلِ وَأَمْسَكَهَا الرَّجُلُ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، يَمُوتُ الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا وَحْدَهُ.

2- سفر الأيوبيين إصحاح 20 عدد 10 وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةٍ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ. ¹¹ وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. إِنَّهُمَا يُقْتَلَانِ كِلَاهُمَا دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. ¹² وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنْتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلَانِ كِلَاهُمَا. قَدْ فَعَلَا فَاحِشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. ¹³ وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرِ اضْطِجَاعِ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلَا كِلَاهُمَا رَجْسًا. إِنَّهُمَا يُقْتَلَانِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. ¹⁴ وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأَمَّا فَذَلِكَ رَذِيلَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرِقُونَهُ وَإِيَّاهُمَا، لَكِنْ لَا يَكُونُ رَذِيلَةً بَيْنَكُمْ. ¹⁵ وَإِذَا جَعَلَ رَجُلٌ مَضْجَعَهُ مَعَ بَهِيمَةٍ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ، وَالْبَهِيمَةُ تُمَيَّنُونَهَا. ¹⁶ وَإِذَا اقْتَرَبَتْ امْرَأَةٌ إِلَى بَهِيمَةٍ لِزَانِئِهَا، تُمَيَّتُ الْمَرْأَةُ وَالْبَهِيمَةُ. إِنَّهُمَا يُقْتَلَانِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. ¹⁷ وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ أُخْتَهُ بِنْتِ أَبِيهِ أَوْ بِنْتَ أُمِّهِ، وَرَأَى عَوْرَتَهَا وَرَأَتْ هِيَ عَوْرَتَهُ، فَذَلِكَ عَارٌ. يُقَطَّعَانِ أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي شَعْبِهِمَا. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أُخْتِهِ. يَحْمِلُ ذَنْبَهُ. ¹⁸ وَإِذَا اضْطَجَعَ

رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ طَامَثَ وَكَشَفَ عَوْرَتَهَا، عَرَى يَنْبُوعَهَا وَكَشَفَتْ هِيَ يَنْبُوعَ دَمِهَا، يُقْطَعَانِ كِلَاهُمَا مِنْ شَعْبِهِمَا.¹⁹ عَوْرَةُ أُخْتِ امْكُ، أَوْ أُخْتِ أَبِيكَ لَا تَكْشِفُ. إِنَّهُ قَدْ عَرَى قَرِيْبَتَهُ. يَحْمِلَانِ ذَنْبَهُمَا.²⁰ وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ عَمَّهُ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ عَمِّهِ. يَحْمِلَانِ ذَنْبَهُمَا. يَمُوتَانِ عَقِيمَيْنِ.²¹ وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَخِيهِ، فَذَلِكَ نَجَاسَةٌ. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ. يَكُونَانِ عَقِيمَيْنِ.

وفي غير ذي موضع من العهد القديم أمروا (اليهود) برجم الزانية والزاني ، أو قتلها ، أو حرقهما. ولكن بالنظر إلى ما نُسب إلى يسوع المسيح بحسب نص إنجيل متى السابق بيانه....
وعليه أساءل:

1- هل صدق في كلامه لما قال : «لَا تَظْنُوا أَنِّي جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ ، أَمْ أَنَّهُ نَسَخَ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ ؟!

2- هل نسخ- يسوع- حد الزنا ؟!

3- لماذا قال في شأن الزانية التي أُمسكت وَهِيَ تَزْنِي : " مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِمْهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ " ؟! جاء ذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد 4 قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسَكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ،⁵ وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمَ. فَمَآذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» قَالُوا هَذَا لِيَجْرِبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلٍ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ.⁷ وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِمْهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!؟»!

قلت: إن الواضح من النصوص السابقة أن يسوع المسيح ناقض نفسه لما قال : " لَا تَظْنُوا أَنِّي جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ بَلْ لَأُكَمِّلَ " ، وبهذا يكون يسوع مستوجباً الحد

(يَمُوتُ دُونَ رَافَةِ) لمخالفته ناموس موسى.... وذلك بحسب ما جاء في الرسالة إلى العبرانيين إصحاح 10 عدد 28 مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَافَةٍ.

أو أن الله ﷻ أعلمه أن المرأة التي أُمسكت بالزنا بريئة ، وكانت هذه مؤامرة من الفريسيين....

ويبقى السؤال: لماذا لم يطبق المعترضون حد الزنا إلى يومنا هذا ؟! مع العلم أن هذه القصة ليست المذكورة في أقدم المخطوطات باعتراف علمائهم، وهذا أشكال آخر....

نبي يشك في دينه !

قالوا : إن نبيكم كان شكاً... وقالوا: إذا كان القرآن كلام الله حقاً، ومحمد نبي من عند الله حقاً ويقيناً ، فلماذا يقول له الله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (يونس 94) .

• الرد على الشبهة

أولاً: كان على المعترضين أن يفرقوا أولاً بين " إن " الشرطية و " إذا " الشرطية:

إن الشرطية لا تفيد تحقق وقوع الحدث ، ولكن تفيد بُعد وقوعه واحتماله... جاء في تفسير الباب لابن

عادل : وقال أبو حيان : قال : " والذي أقوله إن « إن » الشرطية تقتضي تعليق شيء على شيء ، ولا تستلزم تحقق وقوعه ولا

إمكانه ، بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلاً كقوله تعالى { إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ } [الزخرف : 81] ،

ومستحيل أن يكون له ولد فكذاك مستحيل أن يكون في شك ، وفي المستحيل عادة كقوله تعالى : { فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ } [الأنعام : 35] لكن وقوعها في تعليق المستحيل قليل " . أه بتصرف

إذًا معني الآية : على فرض أنك شككت ، ولن تشك فاسأل علماء أهل الكتاب عنك في كتبهم ، وعندما نزلت الآية الكريمة على النبي ﷺ قال : " لا أشك ولا أسأل " . يدل على ذلك الآتي :

1- مصنف عبد الرزاق برقم 10211 أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: " فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك " قال: بلغنا أن النبي ﷺ قال: " لا أشك ولا أسأل " . أه

2- تفسير ابن كثير: قال قتادة بن دعامة: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : " لا أشك ولا أسأل " ،

وكذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصري ، وهذا فيه تثبيت للأمة وإعلام لهم أن صفة نبهم ﷺ موجودة في الكتب المتقدمة التي بأيدي أهل الكتاب كما قال ﷺ : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ (الأعراف 157) ثم مع هذا العلم الذي يعرفونه من كتبهم كما يعرفون أبناءهم يلبسون ذلك ويحرفونه ويبدلونه ولا يؤمنون به مع قيام الحجة عليهم . أه

2- تفسير الجلالين: "فإن كنت يا محمد في شك مما أنزلنا إليك" من القصص فرضا "فاسأل الذين يقرءون الكتاب" التوراة "من قبلك" فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال ﷺ: "لا أشك ولا أسأل" "لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين" الشاكين فيه. أه

3- تفسير سيد طنطاوي: والمعنى : فإن كنت أيها الرسول الكريم - على سبيل الفرض والتقدير - في شك مما أنزلنا إليك من قصص حكيم كقصة موسى ونوح وغيرها { فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك } وهم علماء أهل الكتاب ، فإن ما قصصناه عليك ثابت في كتبهم . فليس المراد من هذه الآية ثبوت الشك للرسول ﷺ وإنما المراد على سبيل الفرض والتقدير ، لا على سبيل الثبوت .

قال ابن كثير : " قال قتادة بن دعامة : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : " لا أشك ولا أسأل " . قال ابن عباس ومجاهد والضحاك : يعني من آمن من أهل الكتاب؛ كعبد الله بن سلام وأصحابه، فيشهدون على صدق محمد ﷺ ويخبرونك بنبوته. أه

ثانياً : إن هناك سؤالاً الذي يتبادر إلى الذهن هو : من هم الذين يسألهم النبي ﷺ ؟

الجواب : يسأل الذين يقرءون الكتاب من قبله من العلماء الذين كانوا قبله من اليهود والنصارى ؛ فلما بعث آمنوا به وصدقوه ... منهم على سبيل المثال:

1- عبد الله بن سلام الذي كان حبراً من أحرار اليهود فأسلم (راجع خبر إسلامه في صحيح البخاري برقم

3621) ، وفيه قال ﷺ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ

فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) ﴾ (الأحقاف) .

جاء في تفسير الجلالين : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ } أخبروني ماذا حالكم { إِنْ كَانَ } أي : القرآن { مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ } جملة حالية { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ } هو عبد الله بن سلام { عَلَى مِثْلِهِ } أي: عليه أنه من عند الله { فَأَمَنْ } الشاهد { واستكبرتم } تكبرتم عن الإيمان . وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين؟ دل عليه { إِنْ اللَّه لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } . أه

2- النجاشي ملك الحبشة ، وذلك لما علم من خبر النبي ﷺ وشهد له النبي ﷺ بالإيمان حتى آخر حياته فصلى عليه ﷺ ؛ ثبت ذلك في صحيح البخاري كتاب (الْمَنَاقِب) باب (مَوْتُ النَّجَاشِيِّ) برقم 3588 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ : "مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَحَبِّكُمْ أَصْحَمَةً " .

3- إسلام وفد القساوسة الذين أرسلهم النجاشي إلى رسول الله ﷺ ، ونزلت بشأنهم آيات تثبت إيمانهم ؛ قال ﷺ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (المائدة 83) .

جاء في التفسير الميسر: ومما يدل على قرب مودتهم للمسلمين أن فريقاً منهم (وهم وفد الحبشة لما سمعوا القرآن) فاضت أعينهم من الدمع فأيقنوا أنه حق منزل من عند الله تعالى، وصدقوا بالله واتبعوا رسوله، وتضرعوا إلى الله أن يكرمهم بشرف الشهادة مع أمة محمد ﷺ على الأمم يوم القيامة. أهـ

4- إسلام عدي بن حاتم الطائي الذي كان نصرانياً عالماً ؛ الخبر بتمامه جاء في سنن الترمذي كتاب (تفسير القرآن عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) باب (وَمِنْ سُورَةِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ) برقم 2878 عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَجِئْتُ بِغَيْرِ أَمَانٍ وَلَا كِتَابٍ فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِي وَقَدْ كَانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ يَدَهُ فِي يَدِي قَالَ: فَقَامَ فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ وَصِيَّتُ مَعَهَا فَقَالَا: إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى بِي دَارَهُ فَأَلْقَتْ لَهُ الْوَلِيدَةُ وَسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَتْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: مَا يُفْرِكُ أَنْ تَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: لَا قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا تَفَرُّ أَنْ تَقُولَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَتَعْلَمُ أَنَّ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: لَا تحقيق الألباني : (قول عدي بن حاتم : أتيت ... الحديث) حسن.

وما ثبت في سنن البيهقي الكبرى برقم 20847 عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي غُنْقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : (اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ . قَالَ : " أَجَلٌ وَلَكِنْ يُحْلُونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَسْتَحِلُّونَهُ وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَيُحَرِّمُونَهُ فَبِتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ " .

5- مجيء سلمان الفارسي إلى جزيرة العرب بعد أن بحث عن الحق ، وعلم من أبحار اليهود ، وورهبان النصارى أن نبي آخر الزمان يخرج في أرض العرب ، وعلم صفته و مخرجه ، و ضحى بوطنه وماله ، بل وسقط في الرق في سبيل شهادة النبي ﷺ إلى أن اعتقه رسول الله ﷺ بأن جمع له مالا لعتقه ﷺ ؛ الخبر بتمامه رواه أحمد في المسند ، وقال المحققون : إسناده حسن

6- اعتراف هرقل بنوة رسول الله ﷺ ، وذلك في حديث أبي سفيان الطويل فيه: قال هرقل ملك الروم: " إن يكن ما تقول حقاً إنه لنبى ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أكن أظنه منكم ، ولو أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ولبلغن ملكه ما تحت قدمي " . صحيح البخاري برقم 4188.

فعلى ما سبق أتساءل:

1- هل يسأل النبي ﷺ من آمن به لأنه يشك ؟!

2- وهل الذي يشك في شيء يكون جوابه: " لا أشك ولا أسأل "؟

ثالثاً : إن من التفاسير الرائعة لقوله ﷺ: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (يونس 94) .

أن الخطاب ليس للنبي ﷺ ؛ وإنما هو لأمته من بعده لتتسنى به ...

فهو كقول الله ﷻ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (الإسراء 23) .

فمن المعلوم أن محمداً ﷺ نشأ يتيماً لا أب له ولا أم له ، فكيف يقول له الله ﷻ : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ ؟

كان الجواب: أن هذا خطاب لأمة النبي ﷺ من بعده جاء في شخصه ﷺ؛ لذلك قال النبي ﷺ في الآية التي معنا: " لا أشك ولا أسأل " ، وهذا تأويل جيد من وجهة نظري أدبني به الله ﷻ .

ومثل هذا في القرآن كثير كقوله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (65) (الزمر) . فالمعلوم لدينا أن الشرك محال على الأنبياء...

ثم كيف يشك في دينه وقد كُلف بتبليغ الناس ألا يشكوا في دينه ... يقول ﷻ: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُمْ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (104) (يونس).

يقوي ما سبق ما جاء في تفسير البغوي: وقيل: كان الناس على عهد النبي ﷺ بين مصدق ومكذب وشاك، فهذا

الخطاب مع أهل الشك، معناه: إن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان رسولنا محمد ﷺ، فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك. أهـ

رابعاً : إن المتأمل في الكتاب المقدس يجد فيه البشارات بالنبي ﷺ كثيرة ؛ فكيف يشك وهو يعلم يقينا ﷺ أنه مذكور في الكتب المقدسة....؟! فعلى سبيل المثال لا الحصر أكتفي بذكر نص واحد هنا هو في سفر إشعياء إصحاح 29 عدد 12 أو يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هَذَا» فَيَقُولُ: «لَا أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ» . (

وبحسب كتاب الحياة وهي الأدق نقراً: إشعياء إصحاح 29 عدد 12 وَعِنْدَمَا يُنْأَوِلُونَهُ لِمَنْ يَجْهَلُ الْقِرَاءَةَ قَائِلِينَ: اقْرَأْ هَذَا، يُجِيبُ: لَا أَسْتَطِيعُ الْقِرَاءَةَ.

فمن المعلوم المقطوع به أن جبريل حينما نزل على محمد ﷺ بالوحي قال له : اقرأ ، فقال ﷺ: " ما أنا بقارئ " . فهل هو محمد أم غيره ؟ وهل هو ﷺ يشك في ذلك ، وهو يعلم علم اليقين من ربه أنه مذكور في الكتب

المقدسة من قوله ﷻ: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (157) (الأعراف) .

نبي يعبس في وجه أعمى !

سألوا سؤالا يقولون فيه : كيف يهتم رسول الإسلام بأصحاب الجاه ، ويرفض الفقير والمسكين ، ويعبس في وجه الأعمى أليس هذا مطعنا في رسالته....؟!

اعتمدوا في شبهتهم على تفسير قوله ﷺ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (1) ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (2) ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ (3) ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ (4) ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَعْزَى﴾ (5) ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ (6) ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي﴾ (7) ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ (8) ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ (9) ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾. (عبس)

قال ابن كثير في تفسيره: ذكر غير واحد من المفسرين أن رسول الله ﷺ كان يوماً يخاطب بعض عظماء قريش، وقد طمع في إسلامه، فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتوم وكان ممن أسلم قديماً - فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء ويلح عليه، وودَّ النبي ﷺ أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل؛ طمعاً ورغبة في هدايته. وعَبَسَ في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه، وأقبل على الآخر، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (1) ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (2) ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ (3) ... أهـ

• الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه الآيات التي تدل على صدق نبوة نبينا ﷺ؛ لان فيها معاتبة للنبي ﷺ من ربّه ﷻ؛ فلو كان محمدٌ ﷺ هو الذي اختلق القرآن كما يدّعي أعداؤه؛ ما كتب هذه الآيات التي فيها عتاب له، ولأظهر نفسه في أحسن مظهر... وعليه فإن هذه الآيات تدل على أن القرآن الكريم كلام الله ﷻ، وليس من عند النبي ﷺ، وأن محمداً ﷺ رسولاً أميناً من عند الله حقاً ويقيناً...

ثانياً: إن الواضح من خلال الجمع بين روايات أسباب النزول؛ أن النبي ﷺ كان عنده بعض صنديد قريش، وكان النبي ﷺ حريصاً على هدايتهم فبينما هو يدعوهم إلى الله؛ لأنهم لو أسلموا لإسلام بإسلامهم خلق كثير؛ فإذا بعبد الله بن أم مكتوم ﷺ يأتي إلى رسول الله ﷺ ويقول: "أقرئني وعلمي مما علمك الله تعالى" وكرر ذلك وهو لا يعلم بتشغل النبي ﷺ بالقوم، فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه، وأعرض عنه عابساً، مع العلم أن عبد الله بن مكتوم أعمى لم يرى عبوس وجه النبي ﷺ فنزلت الآيات: "عَبَسَ وَتَوَلَّى...."

و عليه فليس في القصة ما يفيد احتقاره ﷺ للأعمى، فإنه لم يعرض عن ابن أم مكتوم قاصداً إساءته، ولا استصغاراً لشأنه؛ وإنما فعل ذلك حرصاً منه على أن يتفرغ لما هو فيه من دعوة أولئك الصناديد الذين يقفون ضد دعوته، فقد كان يحزن عليهم ﷺ لأعراضهم عن دعوته، والإيمان برسالته حتى قال له ربّه ﷻ: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: 6).

جاء في التفسير الميسر: فلعلك - أيها الرسول - مهلك نفسك غمًا وحرزًا على أثر تولي قومك وإعراضهم عنك، إن لم يصدّقوا بهذا القرآن ويعملوا به. أهـ

و عليه فإن ما وقع من النبي ﷺ في هذه القصة ليس بخطأ منه؛ وإنما هو ترك أولي، وهو من باب (حسنات الأبرار سيئات المقربين) لأنه لم يكن يعلم أن الله ﷻ سيعاتبه في كتابه المجيد بهذا الشأن؛ لذلك تذكر الروايات أن النبي ﷺ كان بعد ذلك إذا رأى ابن أم مكتوم ﷺ يبسط له رداءه ويقول: "مرحباً بمن عاتبني فيه ربي".

يدل على ما سبق هو ما جاء في الآتي:

1- تفسير الألوسي: { عَبَسَ وتولى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى } الخ روى أن ابن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة واسمه عمرو بن قيس بن زائدة بن جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي وقيل عبد الله بن شريح بن مالك بن أبي ربيعة الفهري والأولى أكثر وأشهر كما في «جامع الأصول» وأم مكتوم كنية أمه واسمها عاتكة بنت عبد الله المخزومية وغلط الزمخشري في جعلها في «الكشاف» جدته وكان أعمى وعمى بعد نور وقيل ولد أعمى ولذا قيل لأمه أم مكتوم أتى رسول الله ﷺ وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يناجيهم ويدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله: أقرئني وعلمني مما علمك الله تعالى، وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله ﷺ يكرمه ويقول إذا رآه مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واستخلفه ﷺ على المدينة فكان يصلي بالناس ثلاث عشرة مرة كما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب من أهل العلم بالسير ثم استخلف بعده أبا لبابة وهو من المهاجرين الأولين هاجر على الصحيح قبل النبي ﷺ وهم القرطبي في زعمه أنه مدني وأنه لم يجتمع بالصناديد المذكورين من أهل مكة وموته قيل بالقادسية شهيداً يوم فتح المدائن أيام عمر - رضي الله تعالى عنه - ورآه أنس يومئذ وعليه درع وله راية سوداء وقيل رجع منها إلى المدينة فمات بها - رضي الله تعالى عنه - وضمير عبس وما بعده للنبي ﷺ وفي التعبير عنه بضمير الغيبة إجلال له ﷺ لإيهام أن من صدر عنه ذلك غيره لأنه لا يصدر عنه ﷺ مثله كما أن في التعبير عنه بضمير الخطاب في قوله سبحانه: وَمَا يَذْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِي { . أهـ

2- تفسير الجلالين: " أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى " عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَقَطَعَهُ عَمَّا هُوَ مَشْغُولٌ بِهِ مِمَّنْ يَرْجُو إِسْلَامَهُ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ الَّذِينَ هُوَ حَرِيصٌ عَلَى إِسْلَامِهِمْ ، وَلَمْ يَذَرِ الْأَعْمَى أَنَّهُ مَشْغُولٌ بِذَلِكَ فَتَدَاوَاهُ : عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ ، فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ بِمَا نَزَلَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ إِذَا جَاءَ : " مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي " وَيَبْسُطُ لَهُ رِدَاءَهُ. أهـ

2- تفسير القرطبي: قال الثوري: فكان النبي ﷺ بعد ذلك إذا رأى ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول: [مرحبا بمن عاتبني فيه ري]. أهـ

3- تفسير اللباب لابن عادل: قال الثوري: « فكان النبي ﷺ بعد ذلك إذا رأى ابن أم مكتوم بسط له رداءه ، ويقول : « مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي » ، ويقول : « هَلْ مِنْ حَاجَةٍ ؟ » واستخلفه على « المدينة » مرتين في غزوتين غزاهما . أهـ

ثالثاً : إن قيل : لماذا عاتب الله نبيينا ﷺ رغم أن ابن أم مكتوم ﷺ يستحق التوبيخ ؟

قلتُ: إن عبد الله بن أم مكتوم ﷺ وإن كان فقد بصره لا يرى القوم ؛ لكن صحة سمعه قوية كان يسمع مخاطبة الرسول ﷺ لأولئك الكفار ، وكان يسمع أصواتهم أيضاً ، وكان يعرف بواسطة استماع تلك الكلمات شدة اهتمام النبي ﷺ بشأنهم ، فكان إقدامه على قطع كلام النبي ﷺ ، وإلقاء غرض نفسه في السؤال قبل تمام غرض النبي ﷺ إيذاء للنبي ﷺ ، وذلك معصية عظيمة ؛ لكن الله ﷻ عاتبه ﷺ ؛ لأن الأعمى يستحق مزيد الرفق والرفقة والرحمة

....

ونلاحظ مدى حب الله ﷻ لنبيينا ﷺ ، والحرص في المعاتبة له بالرفقة والرحمة... وذلك من قوله ﷻ: " **عبس وتولى. أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى...** " جاءت بصيغة الحكاية عن أحد آخر غائب غير المخاطب ؛ أي: بلفظ الإخبار عن الغائب وذلك يظهر لنا مكانة نبيينا ﷺ عند ربّه ﷻ وإكرامه له عن المواجهة بهذا الأمر... فلم يقل الله : " عَبَسْتَ وتوليت... "

رابعاً: أما عن سؤالهم الذي يقول : كيف يهتم رسول الإسلام بأصحاب الجاه ، ويرفض الفقير والمسكين ، ويعبس في وجه الأعمى ... قد أجبت على مرادهم وهو ما سبق بيانه... وأما ما غاب عنهم فهو رحمته ﷺ بالفقراء والمساكين... الذي يبطل اعتراضهم يدل على ذلك أدلة منها ما يلي:

1- صحيح مسلم كتاب الجنائز باب الصلاة على القبر برقم 1588 عن أبي هريرة أن امرأة سوداء كانت تقف المسجد أو شاباً ففقدتها ﷺ فسأل عنها أو عنه، فقالوا: مات قال أفلا كنتم آذنتُموني؟ قال: -فكأنهم صغروا أمرها -أو أمره فقال: دلوني على قبره فدلوه فصلى عليها ثم قال: "إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله عز وجل ينورها لهم بصلاتي عليهم".

2- صحيح مسلم برقم 4275 عن انس قال ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة.

خامساً: إن الأناجيل تنسب إلى يسوع المسيح أنه احتقر المرأة الكنعانية؛ أخبرها بأنها من الكلاب، وذلك لما جاءت ترجوه تطلب شفاء ابنتها منه جاء ذلك في إنجيل متى إصحاح 15 عدد 21 ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا. ²² وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك النخوم صرخت إليه قائلة: «ارحمني، يا سيدي، يا ابن داود! ابنتي مجنونة جداً». ²³ فلم يجبها بكلمة. فتقدمت تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: «اصرفها، لأنها تصيح وراءنا!». ²⁴ فأجاب وقال: «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة». ²⁵ فأتت وسجدت له قائلة: «يا سيدي، أعني!». ²⁶ فأجاب وقال: «ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب». ²⁷ فقالت: «نعم، يا سيدي! والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها!». ²⁸ حينئذ أجاب يسوع وقال لها: «يا امرأة، عظيم إيمانك! ليكن لك كما تريد». فشفيَت ابنتها من تلك الساعة.

قلتُ: إن الملاحظ من النصوص أن كل من ليس يهودياً فهو من الكلاب بحسب ما نسب إلى يسوع المسيح...

والملاحظ أيضاً أن (يسوع) لم يشف ابنة المرأة الكنعانية إلا حينما اعترفت له أنها من الكلاب ²⁷ فقالت: «نعم، يا سيدي! والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها»!!

وأتساءل:

- 1- هل هذه هي المحبة من إله المحبة التي يؤمن بها المعترضون؟!
- 2- هل هذا هو احترام الضعفاء كالإنصات لهم، وتلبية مطالبهم....؟!
- 3- المسيح ﷺ بريء مما نسب به إليه كتبة الأناجيل مثل هذه القصة...؟!

نبيّ اخطأ في علم الساعة !

أثاروا شبهة حول زمن القيامة بالإشارة إلى حديث جاء في صحيح مسلم كتاب (الفتن و أشراط الساعة) باب (قرب الساعة) برقم 5248 حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالوا: حدّثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة متى الساعة فنظر إلى أحد إنسان منهم فقال: "إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم".

قالوا: إن هذا الحديث يخالف الواقع فلقد مات الغلام ومرت مئات السنين و لم تقم الساعة إلى الآن !
أليست هذه نبوءة كاذبة من محمد رسول الإسلام !؟

• الرد على الشبهة

أولاً: إن من المعلوم المقطوع به أن نبينا محمداً ﷺ لا يعلم وقت الساعة أبداً ؛ فهي من الأمور التي حجب علمها عنه وعن سائر خلقه ؛ فلا يعلمها ملكٌ مقربٌ ، ولا نبيٌ مرسل.....يدلل على ذلك ما يلي:

- 1- قوله ﷺ : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ (طه 15) .
- 2- قوله ﷺ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف187) .

- 3- قوله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (34) ﴿ (لقمان)

- 4- قوله ﷺ : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ (47) ﴿ (فصلت)
- 5- قوله ﷺ : ﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (85) ﴿ (الزخرف)

6- صحيح البخاريّ برقم 48 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْحَدِيثِ الشَّهِيرِ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَ جَبْرِيلَ ... قال جبريلُ : متى الساعة؟ قال:" مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتْ الْأُمَةُ رَبَّهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } الْآيَةِ ثُمَّ أَذْبَرَ فَقَالَ رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ " .

إذاً محمداً ﷺ يبيّن للناس أنه لا يعلم ميعاد الساعة أبداً بل هي مما استأثر به الله ﷻ في علم الغيب عنده ، وبيّن ﷺ أن الله ﷻ قد أطلعه ﷺ على بعض علامات قربها ...

فأخبر ﷺ عن بعض الأمور الغيبية دلّت على أن الحياة ستستمرّ قروناً بعده ﷺ، مثل: فتح بلاد الشام و اليمن، و مصر، و القسطنطينية ، و رومية ، و أن الخلافة بعده ثلاثين سنة ثم تصير ملكاً عادياً ثم تصير ملكاً جبرياً ثم تعود دولة الخلافة في آخر الزمان ، و إخباره عن تكالب الأمم على المسلمين و هم يومئذ كثير ، حدوث الفتن ، والتغيرات كتقارب الزمان ، و كثرة الهرج (القتل) ، و الزلازل ، و انتشار الفساد ، و الظلم ، و نقض عرى الإسلام عروة عروة ، و عودة الدين غريباً كما بدء، و أخذ الأمة بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع..... الأخبار كلها صحيحة السند .

وأخبر ﷺ عن علامات الساعة الكبرى كما في صحيح مسلم برقم 5162 عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ : أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ فَقَالَ مَا تَذَكَّرُونَ قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدَّخَانَ وَالْجَالَ وَالذَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسَفَ بِالْمَشْرِقِ وَخَسَفَ بِالْمَغْرِبِ وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مُحْشَرِهِمْ .

وعليه فلا يقول عاقل قط: إن واحداً من الصحابة ؓ اعتقد بحدوث هذا كله قبل أن يموت الغلام الذي أشار إليه النبي ﷺ في الحديث (محل الشبهة).... !
فما فهم هذا الفهم السقيم واحدٌ من أصحاب النبي ﷺ ، ولا التابعين ، ولا من تبعهم من أهل العلم بخلاف حال المعترضين....

بل أخبر النبي ﷺ صراحةً في الحديث إن القرون ستتوالى على الأمة.... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- صحيح البخاري برقم 2457 عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: " خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ". قَالَ عِمْرَانُ : لَا أَدْرِي أَذْكَرَ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْمِنُونَ وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفْقَهُونَ وَيُظْهِرُ فِيهِمُ السَّمَنُ".

2- صحيح مسلم برقم 208 عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ".

3- سنن ابن ماجه برقم 4026 عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطَقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ" قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: "الرَّجُلُ التَّافَهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ".

تحقيق الألباني : صحيح ، الصحيحة (1887).

و بهذا قد نسفنا الشبهة من جذورها نسفاً - بفضل الله ﷻ - ...

ثانياً: إن فهم الحديث فهما صحيحاً يكون من خلال الجمع بين الروايات الأخرى... ففي صحيح البخاري

برقم 6030 عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ جُفَاءً يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ مَتَى السَّاعَةُ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ: "إِنْ يَعْشَ هَذَا لَا يُدْرِكُهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ". قَالَ هِشَامٌ: "يَعْنِي مَوْتَهُمْ".
وبالتالي يتضح لنا من هذه الرواية أن هشام بن عروة أحد رواة الحديث يوضح معنى لفظة (ساعتكم) بأنها تعني موتهم هم.... وليس المقصود منها يوم القيامة.... هكذا فهم العلماء الأجلاء منهم:

1- الإمام النووي في شرحه قال:

قوله : (سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ مَتَى هِيَ ؟ فَنَظَرَ إِلَى أَحَدِثِ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ فَقَالَ : إِنْ يَعْشَ هَذَا لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ) وَفِي رِوَايَةٍ : (إِنْ يَعْشَ هَذَا الْغُلَامُ فَعَسَى أَلَّا يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) وَفِي رِوَايَةٍ (إِنْ عُمِرَ هَذَا لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) وَفِي رِوَايَةٍ (إِنْ يُؤَخَّرَ هَذَا) قَالَ الْقَاضِي : هَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا مُحْمُولَةٌ عَلَى مَعْنَى الْأَوَّلِ ، وَالْمُرَادُ (بِسَاعَتِكُمْ) مَوْتُهُمْ ، وَمَعْنَاهُ يَمُوتُ ذَلِكَ الْقَرْنُ ، أَوْ أَوْلَئِكَ الْمُخَاطَبُونَ

قُلْتُ وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ الْغُلَامَ لَا يَبْلُغُ الْهَرَمَ ، وَلَا يَعْمُرُ ، وَلَا يُؤَخَّرُ. أَهـ

2- صاحب عون المعبود في شرح سنن أبي داود قال : " سَاعَتُكُمْ أَيُّ : قِيَامَتُكُمْ وَهِيَ السَّاعَةُ الصُّغْرَى وَالْمُرَادُ:

مَوْتُ جَمِيعِهِمْ ". أَهـ

إذن نفهم مما سبق : أن المراد هنا بالساعة أي: ساعة السائلين فلكل إنسان ساعته الخاصة هي لحظة مماته فيها ينقطع عمله ويبدأ حسابه ثبت في صحيح مسلم برقم 5240 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : "

بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانَ، أَوْ الدَّجَالَ، أَوْ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ ". نلاحظ أن النبي ﷺ عبر عن موت المرء بخصاصته أي: ساعته الخاصة.

ثالثًا : أتعجب أن يصدر من المعترضين مثل هذا الاعتراض الوهمي؛ لأن الأناجيل أكدت لنا أن القيامة ستكون في القرن الأول ، وأن يسوع سيعود و يحاسب البشر في القرن الأول قبل انقضاء جيله ، وكان كل تلاميذه ، والمكرزين بالأنجيل يعتقدون بذلك و ينادون به جاء ذلك في الآتي:

1- إنجيل متى إصحاح 24 عدد 29 «وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضَيْقٍ تِلْكَ الْأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لَا يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقَوَاتِ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. ³⁰ وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلَامَةُ ابْنِ الْإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. ³¹ فَيُرْسِلُ مَلَائِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الْأَرْبَعِ الرِّيَّاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا. ³² فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأُخْرِجَتْ أَوْرَاقُهَا، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. ³³ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هَذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الْأَبْوَابِ. ³⁴ أَلْحَقْ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَمُضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ !

2- إنجيل متى إصحاح 16 عدد 27 «فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدٍ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. ²⁸ أَلْحَقْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنْ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لَا يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ !!

وَأتساءل هل حدث ما أخبر به يسوع ؟ أم أن هذه نبوءة كاذبة بحسب تلك النصوص .. ؟!

رابعًا : إن الأمر المثير للدهشة والعجب هو عنوان الشبهة: (نبيُّ اخطأ في علم الساعة !) فالعنوان باطل من أساسه كما أسلفت بالأدلة ولكن الأعجب من ذلك هو أن المعترضين يعتقدون أن يسوع المسيح إله ، ولكن هذا الإله لا يعلم وقت الساعة ، ولا يعلم موسم التين جاء ذلك في الآتي:

1- يسوع المسيح الإله لا يعلم متى الساعة جاء ذلك فيما يلي:

أ- إنجيل متى إصحاح 24 عدد 36 «وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلَّا أَبِي وَحْدَهُ.

ب- إنجيل مرقس إصحاح 13 عدد 32 «وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا الْابْنُ، إِلَّا الْآبُ.

2- يسوع دمر شجرة التين تدميرًا .. لأنه لا يعلم موسم التين... جاء ذلك فيما يلي:

أ- إنجيل مرقس إصحاح 11 عدد 11 «فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلُ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى، خَرَجَ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا مَعَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ. ¹² وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنِيَا جَاعٌ، ¹³ فَنَظَرَ شَجَرَةَ تَيْنٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلَّا وَرَقًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتُ التَّيْنِ. ¹⁴ فَاجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «لَا يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْكَ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ!». وَكَانَ تَلَامِيذُهُ يَسْمَعُونَ.

ب- إنجيل متى إصحاح 21 عدد 19 «فَنَظَرَ شَجَرَةَ تَيْنٍ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا

إِلَّا وَرَقًا فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا: «لَا يَكُنْ مِنْكَ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ!». فَيَسْتِ الثَّيْنَةُ فِي الْحَالِ !!

قلت: إذا كان يسوع المسيح إلهاً ولا يعلم متى الساعة، ولا موسم التينأتساعل:

1- هل يستحق هذا الإله لقب إله ؟!

2- هل هناك إله لا يعلم الغيب....؟!

3- هل يستحق هذا الإله أن يعبد... أم أن يسوع المسيح نبي من عند الله لا يعلم متى الساعة كنبينا ﷺ...؟!

نبي الإسلام كان غير متقنٍ لقواعد اللغة العربية..!

قالوا : نبي الإسلام كان غير متقنٍ لقواعد اللغة العربية، ويبدو أنه لما ألف القرآن كان ينسى قواعد اللغة... ثم قاموا بطرح آيات عدة ظناً منهم أن فيها أخطاء لغوية، وهذه سأجيب عليها في كتاب جديد منفصل- إن شاء الله-

الرد على الشبهة

إنني أعجب كل العجب من كل جاهل وجهول مجهال يقول: إن النبي ﷺ أو حتى كفار قريش كانوا غير متقنين للغة العربية... فإن هذا من الجهل المركب، ومن العجب العجائب... للاتي:
أولاً: إن العرب كانوا يتكلمون بالصليقة، ولا يعرفون قواعد اللغة العربية.
ثانياً: من من كفار قريش، مثل: أبي لهب وأبي جهل ... وهم اقحاح العرب قال: إن محمداً كان يخطئ أخطأً لغوية...؟ لا أحد.

ثالثاً: إن قواعد اللغة العربية جاءت بعد نزول القرآن الكريم بسنوات بعيدة، فقواعد اللغة العربية تخضع للقرآن الكريم، ولا يخضع القرآن لقواعد اللغة أبداً.
رابعاً: إن القرآن نزل على سبعة أحرف موافقاً لجميع لهجات العرب وليس لقريش فقط .

وعليه فإن ما سبق يبين لنا مدى جهل المتعرضين...

نبي الإسلام يصلي أمام عنزة – معزة- ليعبدها...!

من التشبهات التي فضحت أصحابها ،وبينت جهلهم ...

أنهم قالوا :إن رسول الإسلام كان يصلي أمام عنزة أي: معزة ،وكان يأخذها معه مع رحلاته ويصلي إليها..... فلماذا تنكرون على عباد البقر...!؟

تعلقوا على ذلك بما جاء في صحيح البخاري كتاب (الصلاة) باب (سُتْرَةُ الْإِمَامِ سُتْرَةٌ مَنْ خَلْفَهُ) برقم 465 عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهْمَ بِالْبَطْحَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ الظُّهْرَ رُكْعَتَيْنِ وَالْعَصَرَ رُكْعَتَيْنِ تَمْرَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَرْأَةَ وَالْحِمَارُ.

الرد على الشبهة

أولاً: إن العنزة ليست هي الماعز كما يتصور المعترضون بخيالهم المريض... فما هي إلا عصا أو رمح صغير كان يضعه النبي ﷺ أمام صلاته حتى لا تقطع من المارين أمامه... يدل على ذلك ما جاء في كتب الشروح منها ما يلي:

1- شرح ابن بطل للبخاري : باب الصلاة إلى العنزة

(1)/116 - فيه: أبو جحيفة: « أن نبي الله ﷺ صَلَّى وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ... » ، الحديث.

(2)/117 - وفيه: أنس: « أن الرسول ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ، تَبِعْتُهُ أَنَا وَغُلَامٌ، مَعَنَا عُكَّازَةٌ أَوْ عَصَا أَوْ عَنَزَةٌ، فَإِذَا فَرَّغَ مِنْ حَاجَتِهِ، نَاوَلْنَاهُ الْإِدَاوَةَ .

قال المهلب: الحربة والعنزة، إنما هما علم للناس على موضع صلاته ألا يحرفوه بالمشي بين يديه في صلاته، ومعنى حمل العنزة والماء أن الرسول كان التزم أن لا يكون إلا على طهارة في أكثر أحواله، وكان إذا تَوَضَّأَ صَلَّى ما أمكنه بذلك الوضوء مذ أخبره بلال بما أوجب الله له الجنة من أنه لم يتوضأ قط إلا صلى، فلذلك كان يحمل الماء والعنزة إلى موضع الخلاء والتبرز، وقال أبو عبد الله بن أبي صفرة: انظر مناوالتهم الإداوة، يدل أنه استنجى بالماء؛ لأن العادة في الوضوء أن يَصُبُّوا على يديه، وكذلك تأتي الأحاديث. أهـ

2- فتح الباري لابن رجب : عن عطاء بن أبي ميمونة ، قال : سمعت انس بن مالك يقول : كان رسول الله ﷺ إذا خرج لحاجته تبعته أنا وغلام ، ومعنا عكازة أو عصى أو عنزة ، ومعنا إداوة ، فإذا فرغ من حاجته ناولناه الإداوة . ((شاذان)) ، هو : أسود بن عامر ، وشاذان لقب له .

وحديث انس قد خرج في ((كتاب الوضوء)) ، في ((أبواب الاستنجاء)) ، وذكرنا هناك فائدة حمل العنزة .

وظاهر تبويب البخاري يدل على التفريق بين العنزة والحربة ، وأكثر العلماء فسروا العنزة بالحربة .

وقال أبو عبيد : العنزة عصا قدر نصف الرمح أو أكثر ، لها سنان .

وقد خرج مسلم حديث ابن عمر الذي خرج البخاري في الباب الماضي من حديث عبيد الله، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ كان تركز له العنزة ويصلي إليها.

قال عبيد الله : وهي الحربة .

وقد فرق قوم بين العنزة والحربة ، فعن الأصمعي قال : العنزة : ما دور نصله ، والحربة : العريضة النصل .
وأشار بعضهم إلى عكس ذلك .

وصلاته ﷺ إلى العنزة والحربة يستفاد منه : أن السترة يستحب أن يكون عرضها كعرض الرمح ونحوه ، وطولها ذراع فما فوقه . أهـ

3- قال النووي في شرحه لمسلم : وَأَمَّا (الْعَنْزَةُ) فَبَقِيَ الْعَيْنُ وَالزَّاي ، وَهِيَ عَصَا طَوِيلَةٌ فِي أَسْفَلِهَا زَجٌّ ، وَيُقَالُ : رُمِحَ قَصِيرٌ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَسْتَصْحِبُهَا النَّبِيُّ ﷺ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ صَلَّى فَيَحْتَاجُ إِلَى نَصْبِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ لِتَكُونَ حَائِلًا يُصَلِّي إِلَيْهِ . أهـ

إذن من خلال ما سبق تبين لنا أن هذه الشبهة فضحت جهلهم

ثانيًا: إننا ننكر على عباد البقر عبادتهم لها ، وننكر عليكم عبادتكم لخروف – بسبعة قرون وسبعة أعين - ولو على سبيل التشبيه ... جاء ذلك في موضعين:

الأول: رُؤْيَا يُوحَنَّا اللَّاهُوتِيِّ إِصْحاح 5 عدد 6 وَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْوَسْطِ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكَائِنَاتِ الْحَيَّةَ الْأَرْبَعَةَ وَالشُّبُوحَ خُرُوفَ قَائِمٍ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ، وَسَبْعُ أَعْيُنٍ تُمَثِّلُ أَرْوَاحَ اللَّهِ السَّبْعَةَ الَّتِي أُرْسِلَتْ إِلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا.

الثاني: رُؤْيَا يُوحَنَّا اللَّاهُوتِيِّ إِصْحاح 17 عدد 14 هُوَ لَأَمْ سَيُحَارِبُونَ الْخُرُوفَ، وَالْخُرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لِأَنَّهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوعُونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ».

وننكر عليكم أن يكون الرب مشبه بشخص مخمور يصرخ عالياً من شدة الخمر ، وذلك في مزمو
إصحاح 78 عدد 65 فَاسْتَيْقِظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ مُعِيطٍ مِنَ الْخَمْرِ. ..
وننكر عليكم أن يكون الرب كالدودة ، وذلك سفر هوشع [12 / 5] يقول الربُّ : ¹²فَأَنَا لِأَفْرَايِمَ
كَالْعُثَّةِ، وَلَبِيتَ يَهُوذَا كَالسُّوسِ.

وننكر عليكم أن يكون الرب مشبه بالدب ، وذلك في سفر مراثي إرميا (10 / 3) " هُوَ لِي كَذِبٌ مُتْرَبِّصٌ " .

وننكر عليكم أن يكون الرب مدخن بخرج دخاناً من أنفه ، وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 22 عدد 8 فَارْتَجَّتِ الْأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. أَسُسُ السَّمَاوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ، لِأَنَّهُ غَضِبَ. ⁹صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ. لا تعليق!

نبي مات مسموماً !

قالوا: إن محمداً رسول الإسلام قدمت له امرأة من نساء اليهود شاةً مسمومةً ؛ فأكل منها فمات .
يستدلون على ذلك بحديث في سنن أبي داود كتاب (الديات) باب (فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات أيقاد منه) برقم 3912 حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ عَنْ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ " .

حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ زَادَ فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بَحِيرَ شاةٍ مَصْلِيَّةٍ سَمَتَهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: "ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرْتَنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ" فَمَاتَ بِشَرِّ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ قَالَتْ: إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتُ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُتِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ مَارِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بَحِيرَ فَهَذَا أَوَانُ قَطَعْتَ أَبْهَرِي .

• الرد على الشبهة

أولاً : إن ما ذكره المعترضون صحيحٌ وليس فيه ضعف أو كذب.... نعم مات النبي ﷺ من أثر السم الذي كان في الشاة يوم خيبر، وهذا ليس عيباً للنبي ﷺ بل فيه معجزة من معجزاته ﷺ حيث إنه لم يمِث في الحال كما مات الصحابي الذي كان معه (بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيِّ)... بل مات بعدها بأربع سنوات من هذه الحادثة بحسب الرواية التي معنا ؛ فلا شك أن عدم موته بالسم فور أكله للشاة المسمومة، وحياته بعد ذلك سنوات يُعد معجزة من معجزاته ﷺ ، وعَلَمًا من أعلام صدق نبوته ﷺ وهذا ما جانب يغفلون عنه.....

ثانيًا : إن هذه الواقعة فيها معجزة لم تحدث لأي نبيٍّ من الأنبياء وهي : معجزة إحياء الموتى.

فإن قيل: إن المسيح عليه السلام أحي الموتى !

قلت : نعم، لكن معجزة محمد ﷺ أبلغ منها ؛ لننتفكر سويًا في شاةٍ ذبحت ، وقطعت ، وسلخت ، وطبخت ثم تتكلم وتخبر النبي بأنها مسمومة... !!

ثالثًا : إن هذه الواقعة ممة من الله لنبيه ﷺ حيث جمع الله له بين النبوة والشهادة فمات نبيًا شهيدًا ﷺ. والسؤال الذي قد يثير شبهة بالفعل هو: هل يوجد تناقض بين قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: 67) . قال المفسرون: العصمة هنا تكون من القتل .

جاء في تفسير الجلالين: { يا أيها الرسول بَلِّغْ } جميع { مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } ولا تكتم منه شيئاً خوفاً أن تُنال بمكره { وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ } أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك { فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } بالإفراد والجمع [رسالاته] لأن كتمان بعضها ككتمان كلها { وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } أن يقتلوك وكان ﷺ يُحرس حتى نزلت فقال : « انصرفوا فقد عصمني الله » رواه الحاكم { إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } . أهـ وبين الحديث الذي معنا ، وما جاء أيضاً عند البخاري في صحيحه معلقاً ، والحاكم في مستدركه موصولاً **بَاب (مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ وَقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾** وَقَالَ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِحِيرَ فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ) ؟

قلت : لا يوجد أدنى تناقض ؛ لأن عصمة النبي ﷺ من القتل تعني: أنه ﷺ لا يُقتل إلا بعد إتمام الرسالة ؛ وهذا ما حدث مع النبي ﷺ تأمر المشركون على قتله مرات ، ولم يمِث إلا بعد إتمام الرسالة ... أمثلة ذلك ما يلي:

لما قالوا : نأخذ من كل قبيلة رجلاً....، وما كان من سراقه بن مالك قبل إسلامه ﷺ.....، وقد خاض محمد ﷺ الحروب... ، وأصيب في أحد ؛ فكسرت رباعيته ، وشجبت رأسه... ، ولما وضعت زينب بنت الحارس السم في

الشاة لم يُقتل ولم يمِت إلا بعد أربع سنواتٍ من هذه الواقعة وبعد قوله ﷺ : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ (المائدة 3) .
فما مات نبيُّنا ﷺ نبيًّا شهيدًا إلا بعد إبلاغه للرسالة التي كُلف بها ﷺ

رابعًا : إن هناك أسئلة تطرح نفسها هي:

- 1- هل موتُ النَّبِيِّ ﷺ شهيدًا يقدح في نبوته ؟
 - 2- ألم يرد في الكتاب المقدس أن زكريا قُتل ، ويحيى (يوحنا المعمدان) وغيرهما ؟
 - 3- ألم يرد في معتقد المعتندين أن الله نفسه قُتل على الصليب وهو (يسوع المسيح)؟!
 - 4- ألم يمِت بطرس الرسول مصلوبًا في روما عام 68م ؟
 - 5- ألم يمِت بولس الرسول أيضًا مصلوبًا في روما ؟
 - 6- ألم يمِت برنابا رجمًا على أيدي الوثنيين في قبرص سنة 61 م ؟
- الجواب على ما سبق:** إذا مات النبي مقتولًا ، لا يقدح ذلك في نبوته قطُ بحسبِ نصوص الكتاب المقدس والتاريخ المسيحي .

نبيُّ مات وتحل جسدُه حتى تعفن !

سألوا سؤالاً يدل على حقدهم وكرهيتهم لهذا النَّبِيِّ المكرم ﷺ **لما قالوا:** كيف نتبع محمدًا الذي مات ، وتحل جسدُه حتى تعفن ، ونترك المسيح الحي الذي لم يمِت ؟!

• **الرد على الشبهة**

أولاً : إن كون محمد ﷺ يموت فهذه سنة لا تتبدل في كلِّ خلق الله جميعًاتدل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷺ **لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِنَبِّشْرِ مَنْ قَبْلَكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾** (الأنبياء 34) .

جاء في تفسير الجلالين: ونزل لما قال الكفارُ : إن محمدًا ﷺ سيموت { وَمَا جَعَلْنَا لِنَبِّشْرِ مَنْ قَبْلَكَ الْخُلْدَ } البقاء في الدنيا { وَمَا جَعَلْنَا لِنَبِّشْرِ مَنْ } فيها؟ لا ، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري . أهـ

2- قوله ﷺ **لنبيِّه ﷺ وهو حي يمشي بين الناس :** ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** ﴾ (الزمر 30) .

3- قوله ﷺ : ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** ﴾ (الرحمن 26) . فكلُّ مذكورٍ سيُنسى ؛ ليس غير الله يبقى ؛ كل حيٍّ سيموت إلا ربُّ العالمين .

4- قوله ﷺ : ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)** ﴾ (الرحمن) .

5- قوله ﷺ **لنبيِّه ﷺ :** ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا** ﴾ (الفرقان 58) .

6- مسند احمد برقم 2608 عن ابن عباسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ: لَوْ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَوْثَرَ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: " مَا لِي وَلِلدُّنْيَا مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ سَارٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا".

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح

إذن لا إشكالية في موته ﷺ على الإطلاق ؛ فالموت كتب على كل مخلوق...والكتاب المقدس حكى لنا عن موت كثيرٍ من الأنبياء والرسل، فهذا ليس بمطعنٍ في نبوته ﷺ

ثانياً : إن قولهم : تحلل جسده حتى تعفن ! فيه بيان مدى حقدهم وعدواتهم ، وسوء أخلاقهم وظنهم بالله ورسوله ﷺ.....

فطعنهم في خير الأنام ﷺ سنة من السنن التي لا تتبدل مع الأنبياء والصالحين... قال ﷺ: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (31)** ﴾ (الفرقان).

وعلى كل أقول: ناقلاً الكفر ليس بكافر، وأتساءل: أين الدليل على أن جسده ﷺ تحلل وتعفن؟!
الجواب : لا يوجد دليل صحيح واحد على ذلك ، لا من القرآن الكريم ، ولا من السنة ، ولا من أقوال الصحابة ؛ وإنما يوجد عكس ادعائهم ، وهو ما ثبت عن النبي ﷺ لما قال " إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء " رواه أبو داود 1047 ، وابن ماجه 1085 ، وهو في السلسلة الصحيحة 1527 للشيخ الألباني - رحمه الله - وعليه فالذي رد على هذه الفرية هو محمد ﷺ نفسه كما بيّن الحديث ؛ ليخرس أسننتهم ... وكان الله ﷻ أعلمه أنه سيقال عنه ذلك في يوم من الأيام ﷺ من قبل سفهاء حاقدين.....

ثالثاً : إن قولهم : نتبع محمداً الذي مات ، وנטرك المسيح الحي يدل على عظم جهلهم ؛ لأنهم إن أتبعوا محمداً ﷺ لن يخسروا المسيح ﷺ ويتركوه ؛ بل سينالوا خير محمد ﷺ ، وحظاً من خير المسيح ﷺ ؛ لأننا نؤمن بكل الأنبياء ، ولا نفرق بين أحدٍ منهم في الإيمان بهم.... تدلل على ذلك أدلة منها:
1- قوله ﷺ : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (البقرة 285).

2- صحيح البخاري برقم 3186 عن أبي هريرة قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِأَبْنِ مَرْيَمَ ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَاتٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ " .

3- صحيح البخاري برقم 6405 - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ " .

وأما عن قولهم عن المسيح ﷺ أنه حي أقول: نعم رفعه الله إليه ؛ ولكنه سيموت كما أخبر هو عن نفسه ﷺ ؛ قال ﷺ على لسان المسيح ﷺ : ﴿ **وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم 33) .**
نلاحظ (وَيَوْمَ أَمُوتُ) !

إذا هو لم يمت ، ولكن ينزل في آخر الزمان ليكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويكذب اليهود ومن اتبعهم الذين قالوا: إنهم قتلوه وصلبوه... وينزل ﷺ صحابياً ؛ فهو آخر الصحابة موتاً فهو نبي وصحابي كما ترجم له الذهبي - رحمه الله - وغيره ؛ ينزل ﷺ ليصلي خلف المسلمين ، ويحكم بشرعة محمد ﷺ ثم يموت ويدفن كباقية البشر يدل على ما سبق ما يلي

1- قوله ﷺ : ﴿ **وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (الزخرف 61) .**

جاء في التفسير الميسر: وإن نزول عيسى ﷺ قبل يوم القيامة لدليل على قرب وقوع الساعة ، فلا تشكوا أنها واقعة لا محالة ، واتبعوني فيما أخبركم به عن الله تعالى ، هذا طريق قويم إلى الجنة ، لا اعوجاج فيه. أهـ

وقرأ ابن عباس ، وأبو هريرة وقتادة: " **وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ** " بفتح اللام والعين ؛ أي: أمارة وعلامة لقربها...

2- صحيح البخاري باب (نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَام -) برقم 3192 عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخَنَزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَفْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ: (وَأَنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) (النساء 159) .

ثم إن بعض المفسرين قالوا بموت المسيح عليه السلام كابن عباس - رضي الله عنهما - وغيره ؛ فموته وحياته محل خلاف عند العلماء، المهم أن ماء له هو الموت الحتمي....

رابعاً: إن هناك أسئلة تطرح نفسها للمعترضين هي:

السؤال الأول: أليس في اعتقادهم أن المسيح عليه السلام هو الرب يسوع الذي مات على الصليب بعد أن ضرب ، وبصق في وجهه، وألبس لباساً قرمزيًا، ووضع تاج الشوك على رأسه.....؟!

الجواب: بلى ، مات على الصليب ، وضرب....

إذا المسيح عليه السلام مات بحسب معتقدهم هم وهو إله فهل هناك إله يموت؟!

والأعجب من أن الإله مات هو أن بولس الرسول جعله ملعونًا بموته على الصليب.... ويصرح بذلك في رسالته لغلاطية إصحاح 3 عدد 13 **الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ».**

فإن قيل : إنه قام من قبره بعد أن قُتِلَ ومات؟!

قلت: سوف نقوم جميعًا من قبورنا ونحيا حياة أبدية....

السؤال الثاني: إن يسوع المسيح بحسب عقيدة المعترضين مات وهو الإله المفترض أنه لا يموت..... وذلك بحسب الكتاب المقدس الذي يبين لقائه أن الرب لا يموت أبدًا كما يلي:

1- سفر التثنية يقول الرب عن نفسه: " حي أنا إلى الأبد" (32 / 40).

2- رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس 6 / 16: " الذي وحده له عدم الموت".

3- سفر إرمياء إصحاح 10 عدد 10 **أَمَّا الرَّبُّ الْإِلَهُ فَحَقُّ. هُوَ إِلَهُ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. مِنْ سَخَطِهِ تَرْتَعِدُ الْأَرْضُ، وَلَا تَطِيقُ الْأُمَمُ غَضَبَهُ.**

يبقى السؤال: أليس هذا تناقضًا وضًا...؟! وهل الإله الذي يموت لو ساعة واحده يستحق العبادة....؟!

السؤال الثالث: هل العذراء مريم أم الإله - بحسب معتقدهم - وهي إله أيضًا عند البعض، مثل: المريميين والنسطوريين وغيرهما ، العذراء مريم التي ماتت قبل ألفين سنة هل تحلل جسدها وتعفنت....؟!

وكيف تظهر لهم على الكنائس في محافظة أسيوط ، وفي الوراق وغيرهما كما يزعمون؟!

فهل تعفنت....؟!

الجواب : إنها تعفنت بحسب اعتقادهم هم ؛ لأن الأجساد تتحلل بعد موتها وتعفن....

وأما الظهورات المريمية ما هي إلا خدع يفعلها القساوسة لتثبيت إيمان المسيحيين....

وأتساءل: لماذا لم تتكلم مرة واحدة تخاطب الحاضرين ، وتخبرهم بأنها أم الرب ، أو تتلفظ بكلمة واحدة...؟ ولماذا لم تظهر في النهار.....؟!

السؤال الرابع: هل أنبياء الكتاب المقدس والقديسين، مثل: بولس الرسول ، وماري جرجس ، وسانت تريزة.... تعفنا في قبورهم ...؟! لا تعليق!

نبيُّ بطنه انتفخت بعد موته !

زعم المعترضون أن جسدَ رسولِ الله ﷺ قد أسن ، وانتفخ بعد وفاته كشأنِ سائرِ الأجسادِ ..
واستدلوا على زعمهم بحديثين:

الأول: جاء في تاريخ الإسلام للذهبي (ج 4 / ص 3) : عن علي بن خشرم حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله البهي، أن أبا بكر الصديق جاء إلى النبي ﷺ بعد وفاته، فأكب عليه فقبله وقال: بأبي أنت وأمي، ما أطيب حياتك ومماتك.

ثم قال البهي: وكان النبي ﷺ ترك يوماً وليلة حتى ربا بطنه، وأنشئت خنصره. قال ابن خشرم: فلما حدث وكيع بهذا بمكة اجتمعت قريش وأرادوا صلبه، ونصبوا خشبة ليصلبوه، فجاء ابن عيينة، فقال لهم: الله، هذا فقيه أهل العراق وابن فقيهه، وهذا حديث معروف. قال: ولم أكن سمعته، إلا أني أردت تخليص وكيع. قال ابن خشرم: سمعته من وكيع بعدما أرادوا صلبه. فتعجبت من جسارته. وأخبرت أن وكيعاً احتج فقال: إن عدة من الصحابة منهم عمر قالوا: إن رسول الله ﷺ لم يمت، فأحب الله أن يريهم آية الموت.

الثاني: في سنن الدارمي باب (في وفاة النبي ﷺ) برقم 84 أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، فَحُسِبَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ وَالْعَدَّ حَتَّى ذُفِنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ ، وَقَالُوا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنْ عُرِجَ بِرُوحِهِ كَمَا عُرِجَ بِرُوحِ مُوسَى ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنْ عُرِجَ بِرُوحِهِ كَمَا عُرِجَ بِرُوحِ مُوسَى ، وَاللَّهِ لَا يَمُوتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَقْطَعَ أَيْدِي أَقْوَامٍ وَأَلْسِنَتُهُمْ . فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ حَتَّى أَرْبَدَ شِدْقَاهُ مِمَّا يُوعَدُ وَيَقُولُ ، فَقَامَ الْعَبَّاسُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ وَإِنَّهُ لَبَشَرٌ ، وَإِنَّهُ يَأْسُنُ كَمَا يَأْسُنُ الْبَشَرُ أَيُّ قَوْمٍ ، فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّهُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُمَيِّتَهُ إِمَاتَتَيْنِ ، أَيْمَيْتُ أَحَدِكُمْ إِمَاتَةً وَمُيْمَيْتُهُ إِمَاتَتَيْنِ وَهُوَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ؟ أَيُّ قَوْمٍ فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ ، فَإِنْ يَكُ كَمَا تَقُولُونَ فَلَيْسَ بِعَزِيزٍ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْهُ التُّرَابَ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ مَا مَاتَ حَتَّى تَرَكَ السَّبِيلَ نَهْجاً وَاضِحاً ، فَأَحَلَّ الْحَلَالَ وَحَرَّمَ الْحَرَامَ ، وَنَكَحَ وَطَلَّقَ وَحَارَبَ وَسَلَّمَ ، مَا كَانَ رَاعِي غَنَمٍ يَتَّبِعُ بِهَا صَاحِبَهَا رُءُوسَ الْجِبَالِ يَحْبِطُ عَلَيْهَا الْعِصَاهُ بِمِخْبَطِهِ وَيَمْدُرُ حَوْضَهَا بِيَدِهِ بِأَنْصَبٍ وَلَا أَذَابَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِيكُمْ ، أَيُّ قَوْمٍ فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ . قَالَ : وَجَعَلْتُ أُمُّ أَيْمَنُ تَبْكِي فَقِيلَ لَهَا يَا أُمُّ أَيْمَنُ تَبْكِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَبْكِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى خَبَرِ السَّمَاءِ انْقِطَعَ . قَالَ حَمَّادٌ : خَنَقَتِ الْعَبْرَةُ أَيُّوبَ حِينَ بَلَغَ هَا هُنَا .

تكمُنُ شبهتهم في قولِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه لما قال : " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ وَإِنَّهُ لَبَشَرٌ ، وَإِنَّهُ يَأْسُنُ كَمَا يَأْسُنُ الْبَشَرُ أَيُّ قَوْمٍ ، فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ " .

أولاً : إن المسلمين لا يعبدون رسول الله ﷺ ، ولا يعتقدون بألوهيته كما يعتقد المعتزضون في المسيح عليه السلام ثم إننا لن نتتبع جسده ﷺ يتغير ، أم لا ، ويبلى بالوفاة ، أم لا لأننا نؤمن أنه عبد رسول ﷺ حفظه الله ﷻ حتى أتم رسالته ، وأكمل شريعته ، كما أننا نؤمن أن الله يحفظ أجساد الأنبياء
وذلك في سنن ابن ماجة برقم 1627 عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَكْثَرُوْا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا قَالَ: قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ وَبَعْدَ الْمَوْتِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ ".
تحقيق الألباني : صحيح ، ابن ماجة (1085) ، المشكاة (1361) ، صحيح الجامع (2212) .

ثانيًا : إن من دلائل صدق نبوته ﷺ أن هناك علامات قبل موته تشير إلى قرب أجله ﷺ قبيل إتمام رسالته ﷺ في قمة فتوحاته وانتصاراته... منها :
1- سورة النصر، لما قال ﷺ: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿2﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (3) (النصر).
في هذه السورة إشارة إلى أن رسول الله ﷺ قد أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، ونصح للأمة ...
فعليه أن يستعد للانتقال من عالم الظالمين إلى عالم أرحم الراحمين فكان رسول الله ﷺ قبل موته يكثر من قول: " سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ " ؛ ثبت ذلك في الآتي:

أ- مسند أحمد برقم 22936 قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا لِي أَرَاكَ تَكْثِرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ قَالَ: إِنَّ رَبِّي ﷻ كَانَ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمِّي ، وَأَمَرَنِي إِذَا رَأَيْتُهَا أَنْ أُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ ، وَأَسْتَغْفِرَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا فَقَدْ رَأَيْتُهَا؛ { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا }

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير داود بن أبي هند فمن رجال مسلم

ب- المعجم الكبير للطبراني برقم 2610 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ، قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ " يَا جَبْرِيلُ نَفْسِي قَدْ نُعِيَتْ " ، قَالَ جَبْرِيلُ عليه السلام: الْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِلَالَا أَنْ يُنَادِيَ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً ، فَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرُ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ﷻ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَطَبَ خُطْبَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَبَكَتِ الْعُيُونُ ، ثُمَّ قَالَ : " أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ نَبِيٍّ كُنْتُمْ لَكُمْ ؟ " فَقَالُوا : جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّ خَيْرًا ، فَلَقَدْ كُنْتُمْ بَنَى كَالْأَبِ الرَّحِيمِ ، وَكَالْأَخِ النَّاصِحِ الْمُشْفِقِ ، أَدَيْتُمْ رِسَالَاتِ اللَّهِ ﷻ وَأَبْلَغْتَنَا وَحْيَهُ ، وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَازَى نَبِيًّا عَن أُمَّتِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : " مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَنَا أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِحَقِّي عَلَيْكُمْ ، مَنْ كَانَتْ لَهُ قِبَلِي مَظْلَمَةٌ فَلْيَقُمْ فَلْيَقْتَصْ مِنِّي " ، فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ ،

فَنَاشَدَهُمُ الثَّانِيَةَ ، فَلَمْ يَقُمْ.

2- صحيح البخاري برقم 3615 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: "إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَيَبْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ"، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَعَجَبْنَا لَهُ وَقَالَ النَّاسُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَيَبْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ إِلَّا خَلَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَبْقَيْنِي فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةً إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ".

3- الكامل في التاريخ لابن الأثير (جزء 1 صفحة 356) قال ابن مسعود رضي الله عنه: نعى إلينا نبينا وحبينا نفسه قبل موته بشهر. فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فنظر إلينا فشدد ودمعت عيناه وقال: مرحباً بكم، حياكم الله، رحمكم الله، آواكم الله، حفظكم الله، رفعكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، وأستخلفه عليكم، وأودىكم إليه، إني لكم منه نذير وبشير ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإنه قال لي ولكم: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، والعاقبة للمتقين) القصص: ﷻ. قلنا: فمتى أجلك؟ قال: دنا الفراق والمنقلب إلى الله وسدرة المنتهى والرفيق الأعلى وجنة المأوى. فقلنا: من يغسلك؟ قال: أهلي الأدنى فالأدنى. قلنا: فيم نكفك؟ قال: في ثيابي هذه إن شئتم أو في بياض. قلنا: فمن يصلي عليك؟ قال: مهلاً، غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً. فبكينا وبكى، ثم قال: إذا غسلتوني وكفنتموني فضعوني على سريري على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة ليصلي علي جبرائيل وإسرافيل وميكائيل وملك الموت مع الملائكة، ثم ادخلوا علي فوجاً فوجاً فصلوا علي ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد، أقرئوا أنفسكم مني السلام، ومن غاب من أصحاب فاقرئوه مني السلام، وما تابِعكم على ديني فاقرئوه السلام.

4- قول النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع كما في مسند أبي يعلى الموصلي برقم 6683 قال ﷺ: «ألا إن أموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة هذا البلد في هذا اليوم، ألا فلا يعرفكم: ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فإني لا أدري هل ألقاكم هذا أبداً بعد اليوم، اللهم اشهد عليهم، اللهم بلغت».

5- صحيح البخاري برقم 3353 عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَأَنَّ مَشْيَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَبْكِينَ ثُمَّ أَسَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ أَسَرَ إِلَيَّ إِنَّ جَبْرِيْلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي فَبَكَيتُ فَقَالَ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ . وَ قَدْ مَاتَتْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - بَعْدَ مَوْتِهِ ﷺ بِسِتَةِ أَشْهُرٍ

6- صحيح الجامع برقم 13840 قال ﷺ: "يا أيها الناس! خذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلني لا أحج بعد عامي هذا". وحدث ما قاله ﷺ

7- مسند أحمد برقم 21040 عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوصِيهِ وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا أَوْ لَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا أَوْ قَبْرِي فَبَكَى مُعَاذٌ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ التَفَتَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِیِ الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا.

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

ثالثاً: إن قول العباس بن عبد المطلب ﷺ لما قال: " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ وَإِنَّهُ لَبَشَرٌ ، وَإِنَّهُ يَأْسُنُ كَمَا يَأْسُنُ الْبَشَرُ أَيْ قَوْمٌ ، فَأَدْفِنُوا صَاحِبَكُمْ " ليس إخباراً عن أمر قد وقع بالفعل؛ وإنما هو اجتهاد منه ﷺ قد أخطأ فيه.... فالمحتمل أنه لم يسمع حديث النبي ﷺ : . إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ " . تحقيق الألباني : صحيح ، ابن ماجة (1085) ، المشكاة (1361) ، صحيح الجامع (2212) . فكل ما هنالك أنه ﷺ ظن أن جسد رسول الله ﷺ سيسرى عليه ما يسرى على سائر الأجساد بعد الموت ، وقد قال هذه المقولة ترهيباً و تنبيهاً لعمره ﷺ حين رفض قبول مصيبة موت رسول الله ﷺ فضلاً عن دفن جسد الشريف ﷺ ، فقد صرخ ﷺ من هول المصيبة متوعداً كل من يقول: إن رسول الله ﷺ قد مات و بالنظر إلى الرواية التي معنا فيها بيان ذلك: " فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ حَتَّى أَزِيدَ شِدْقَاهُ مِمَّا يُوعَدُ وَيَقُولُ ، فَقَامَ الْعَبَّاسُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ وَإِنَّهُ لَبَشَرٌ ، وَإِنَّهُ يَأْسُنُ كَمَا يَأْسُنُ الْبَشَرُ أَيْ قَوْمٌ ، فَأَدْفِنُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّهُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُمَيِّتَهُ إِمَاتَتَيْنِ ، أُمِيتُ أَحَدَكُمْ إِمَاتَةً وَيُمَيِّتُهُ إِمَاتَتَيْنِ وَهُوَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ؟ أَيْ قَوْمٌ فَأَدْفِنُوا صَاحِبَكُمْ ، فَإِنْ يَكُ كَمَا تَقُولُونَ فَلَيْسَ بِعَزِيزٍ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْهُ التُّرَابُ " .

إذاً جسد رسول الله ﷺ لم يأسن ؛ وإنما طالب العباس ﷺ بدفن الجسد الشريف إكراماً له ، و ترهيباً من تركه حتى يأسن اعتقاداً منه أن ذلك محتملاً مع رسول الله ﷺ بحكم طبيعة البشرية...

ثم أن هذا الحديث لم يصح إسناده كما يلي : " أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ الحديث مرسلٌ منقطعُ السند لا يصح ؛ فعكرمة من التابعين يروي عن النبي ﷺ .

وعليه فكانت إجابتي على الشبهة بفرض صحة الحديث ، وهو لا يصح

رابعاً : أما عن حديث وكيع عن عبد الله البهي الذي فيه أن جسد رسول الله ﷺ قد ترك يوماً و ليلة حتى ربا بطنه... .. حديث منكر لا يصح ؛ فهذا الخبر في إسناده علتان :

الأولى : الإرسال ؛ فقد رواه عبد الله البهي - وهو تابعي - حكمه مرسلأ

الثانية : ضعف عبد الله البهي .

يدعم ما سبق : ما قاله الإمام الذهبي -رحمه الله - :

{ الراوي: عبد الله البهي مولى مصعب بن الزبير - خلاصة الدرجة: منكر منقطع الإسناد - المحدث: الذهبي - المصدر: سير أعلام النبلاء - الصفحة أو الرقم 160/9 }

فهو حديث منكر منقطع لا حجة به ولا يلتفت إليه...

ثم إن العلماء في زمن وكيع نفسه أنكروا عليه هذا الحديثَ حتى أن سفيان بن عيينة العالم الوحيد الذي شهد للحديث بحسب الرواية.... أخبر أنه لا يعلم هذا الحديث أساساً، ولكنه شهد له دفعاً للضرر الأكبر الذي كاد أن يُفتك بوكيع لتحديثه بهذا الخبر المنكر؛ فهذا هو الملاحظ من الرواية ففيها :
قال ابن خشرم: فلما حدث وكيع بهذا بمكة اجتمعت قريش، وأرادوا صلب وكيع ونصبوا خشبة لصلبه فجاء سفيان بن عيينة فقال لهم: الله الله هذا فقيه أهل العراق وابن فقيهه ، وهذا حديث معروف قال سفيان بن عيينة: ولم أكن سمعته إلا أني أردت تخليص وكيع. أهـ

ويقول الإمام الذهبي : " فَهَذِهِ زَلَّةٌ عَالِمٌ، فَمَا لَوْ كَيْعٌ، وَلِرِوَايَةِ هَذَا الْخَبَرِ الْمُنْكَرِ، الْمُنْقَطِعِ الْإِسْنَادُ! كَادَتْ نَفْسُهُ أَنْ تَذْهَبَ غَلْطاً..." أهـ

فإن قيل: لماذا كان وكيع يحدث بهذه الرواية ؟!

قلت : لعله حين روى هذا الخبر رأى أن له حكمة إلهية هي أن الله ﷻ جعل الجسد الشريف يربوا حتى لا يفتن الناس به ﷺ، وينزلوه ﷺ غير منزلته ، و حتى يثبت للمكذبين بموت رسول الله ﷺ حقيقة وقوع موته ﷺ.... هذا بفرض صحتها الرواية .

وبالتالي فإن المعترضين يستدلون بخبر باطل ، و منكر ، ومنقطع لا حجة فيه ألنبته ، وعلى ما سبق تسقط شبهتهم - بفضل الله ﷻ - .

خامساً : إن المفاجأة التي قد تصيب المعترضين بخيبة الأمل هي أن الأخبار الصحيحة بخصوص وفاة رسول الله ﷺ تثبت له الكرامات ، وتدللت على صدق نبوته ﷺ... كما يلي :

أولاً:- تغسيل جسده ﷺ: ثبت في سنن أبي داود برقم 2733 عن عائشة قالت: لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَجُرِّدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا جُرِّدَ مَوْتَانَا أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَدَفَنَهُ فِي صَدْرِهِ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ أَنَّ اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ يَصْبُؤُ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيُدَلُّكُونَهُ بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاءُ.

تحقيق الألباني : حسن الأحكام (49)

ثانيًا: حالة جسده ﷺ : ثبت عند الحاكم في المستدرک برقم 4370 عن عليّ ﷺ قال : " غسلتُ رسولَ الله ﷺ فجعلتُ أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً ﷺ " « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . تحقيق الألباني : صحيح ، تلخيص أحكام الجنائز (ج 1 / ص 30)

فهذا هو رسول الله ﷺ لم يدفن ثلاثة أيام ثم لما حانت ساعة تغسيله ، أنزل الله النعاسَ على صحابته ، وسمعوا صوتاً يأمرهم أن يغسلوا رسولَ الله ﷺ في ثيابه دون أن يكشفوا عنه إكراماً وتوقيراً له ﷺ ، ثم يتولى عليُّ بنُ أبي طالب تدليك جسده الشريف ﷺ ؛ فلا يجد منه ما يجد من الميت بل يجد كل طيب من أطيب الطيبين ﷺ .

سادساً : إن المسلمين يعتقدون أن الله ﷻ لم يُقدّر لأحدٍ الخلد ، قضت مشيئته الموت لكل مخلوقاته بما فيهم الأنبياء ، والملائكة المقربين إلا وجهه الكريم ... دليل ذلك ما يلي:

1- قوله ﷻ : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) ﴾ (الرحمن) ،

2- قوله ﷻ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ (الأنبياء 34) .

فمن خلال النظر إلى الكتاب المقدس نجد أن من الأنبياء من حُرِّق ، و قُتِل ، و مُزِق كل ممزق ، بل إن يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) الذي يقول عنه المسيح في إنجيل لوقا إصحاح 7 عدد 28 **لَأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ لَيْسَ نَبِيٌّ أَعْظَمُ مِنْ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ** . قُتِل ، وقُطِع رأسه الشريف ، ووضع بين يدي داعرة تُدعى سالومي ، وهذا بنص الكتاب المقدس فهل يعنى هذا أنه ليس نبياً مكرماً...؟!

والأعجبُ من ذلك أن معتقد المعترضين هو أن الإله نفسه قد صُلب ، و مات بل ، وظلت يداه مثقوبتان بعد قيامته في حين أنهم ينسبون لإنسان (أخنوخ النبي) أنه لم يذق الموت ، وذلك في سفر التكوين إصحاح 5 عدد 24 **وَسَارَ أَخْنُوخٌ مَعَ اللَّهِ، وَلَمْ يُوْجَدْ لَأَنَّ اللَّهَ أَخَذَهُ.**

وينسبون ذلك أيضاً إلى إيليا النبي ، وذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 2 عدد 11 **وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرَكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَّتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ. لَا تَعْلِقُ!**

نبيّ جاء بآية تقول: لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ !

ادعوا أن رسولَ الله ﷺ كان يلغي عقولَ أصحابه قائلين : هل يحول الإسلامُ تابعيه إلى كائناتٍ مغَيَّبةِ العقول ، لا تفكر في ما تسمع ؟! كان الرسولُ يأمرهم بعدمِ السؤالِ عن أي شيءٍ ، وعليهم أن ينفذوا أوامرَه دون أن يسألوه (و هم مغمضون العيون)!!

تعلقوا على ذلك بقولِ الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (المائدة 101) .

● الرد على الشبهة

أولاً: إن ادعاءهم بأن رسول الله ﷺ كان يلغي عقول أصحابه... قائلين : هل يحول الإسلام تابعيه إلى كائنات مغيبية العقول ، لا تفكر في ما تسمع ؟! ادعاء باطل وفريية سخيصة لا دليل عليها ؛ لأن الثابت ضد ادعاءهم ، جاءت الآيات كثيرة في كتاب الله ﷻ تقول: " أفلا يعقلون " ... فمنها على سبيل المثال ما يلي :

1- أن الله ﷻ ذم المنافقين في كتابه المجيد ووصفهم بأنهم لا يعقلون ، وذلك في قوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمُ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بَانْتُهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (المائدة 58) .

2- أن الله ﷻ بين أن شر الدواب عنده الذين لا يعقلون ؛ قال ﷻ : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (الأنفال 22) .

3- قوله ﷻ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (يونس 100) . جاء في تفسير الجلالين : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ { بإرادته { وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ { العذاب { على الذين لَا يَعْقِلُونَ { يتدبرون آيات الله . أهـ

4- أن الله ﷻ حكى لنا عن حال أصحاب النار بأنهم ما كانوا يعقلون الحقائق قائلاً : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (الملك 10) .

جاء في تفسير الجلالين : { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ { أي: سماع تفهم { أَوْ نَعْقِلُ { أي عقل تفكر { مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ { . أهـ

4- أن الله ﷻ مدح المؤمنين بأنهم يتفكرون ؛ قال ﷻ : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (آل عمران 191) .

5- أن الله ﷻ دعا عباده إلى عبادة التفكير... وذلك في الآتي:

أ- قوله ﷻ : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر 21) ،

ب- قوله ﷻ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم 21) ،

ج- قوله ﷻ : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ (8) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (9) (الروم)

6- أن الله ﷻ وصف المنافقين بأنهم لا يفقهون ؛ قال ﷻ : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاهُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة 127) ،

وقال ﷻ عنهم : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (المنافقون 7) .

والآيات التي تحت على التعقل والتدبر والتفكر ما أكثرها في كتاب الله ﷻ ، وقد بَوَّب البخاري - رحمه الله - باباً بعنوان: باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ { فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ

وَرَّثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحُظٍّ وَافِرٍ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبَ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ:

{ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ { وَقَالَ: { وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ { { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ

{ ، وَقَالَ { هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ { ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ

، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ لَوْ وَضَعْنَاهُ الصَّمَامَةَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أَنْفَذْتُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ تُجِزُوا عَلَيَّ

لَأَنْفَذْتُهَا ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: { كُونُوا رَبَّانِيِّينَ { حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ ، وَيُقَالُ الرَّبَّانِيُّ: الَّذِي يُرِي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ . أهـ

وبين النبي ﷺ أن الله ﷻ رفع الحساب عن المغلوب على عقله ... وذلك في الحديث الذي رواه أبو داود في سننه برقم 3825 عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنْ الصَّيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ " . صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم 4403 .

الأخص وأضيف على ما سبق بالاتي: إن العقل في الإسلام له أهمية كبيرة ؛ تكمن أهميته في عدة أمور منها:

- 1 - أنه شرط التكليف ، فمن شروط التكليف بالأوامر وترك النواهي أن يكون المكلف عاقلًا .
- 2 - أن العقل هو إحدى الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها والاهتمام بها ، وهي : الدين ، والنفس ، والعقل ، والعرض ، والمال ، ومن تشريعات حفظ العقل في الإسلام تحريم شرب الخمر والمخدرات ،
- 3 - أن استعمال الإنسان لعقله استعمالاً صحيحاً يجعله يفهم الآيات والأحاديث على وجهها الصحيح ، وإذا كان كافراً فإن الله ﷻ جعل في دينه من الحجج والبراهين ما لا يخفى على عاقل ، لكن من لم يستخدم عقله لم ينتفع بهذه الحجج والبراهين ، لذا سيندم هؤلاء يوم القيامة وسيتمنون لو أنهم استخدموا عقولهم على وجهها الصحيح ؛ قال ﷻ : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ 10 ﴿ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ 11 ﴿ (الملك) . وليس في الإسلام شيء يخالف العقل الصريح ، بل العقل موافق لما جاء في الشرع ، وإنما ضلّ أقوام حكّموا عقولهم هم في نصوص الشرع فضلّوا وأضلّوا ، أما من استعمل عقله ليفهم ما جاء من نصوص وفق إذا كان من أهل الدراية.

ثانياً : إن الرد على فريتهم التي تقول: كان يأمرهم ﷺ بعدم السؤال عن أي شيء ، وعليهم أن ينفذوا أوامره دون أن يسألوه (و هم مغمضون العيون)!! واستدلّهم بقول الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُوا وَإِنْ تُسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (المائدة 101). استدلال في غير محلة ، لا يخدم مصالحهم بحالٍ من الأحوال كما سيتقدم معنا - إن شاء الله ﷻ -

وأنتاعل: هل قرءوا تفسير ، وسبب نزول الآية الكريمة كي يعوا معناها...!؟

الجواب: من الواضح أنهم لم يقرؤوا جيداً ، هذا إن أحسنت بهم الظن ، التفسير تقول بغير ادعائهم كما يلي:

1- قال ابن كثير - رحمه الله- في تفسيره : قال ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُوا ﴾ هذا تأديب من الله ﷻ لعباده المؤمنين، ونهي لهم عن أن يسألوا ﴿ عَنْ أَشْيَاءٍ ﴾ مما لا فائدة لهم في السؤال والتنقيب عنها ؛ لأنها إن أظهرت لهم تلك الأمور ربما ساءتهم وشق عليهم سماعها كما جاء في الحديث: أن رسول الله ﷺ قال: " لا يُبلغني أحد عن أحد شيئاً، إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر". أهـ

2- قال ابن جرير الطبري- رحمه الله - في تفسيره: القول في تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُوا ﴾

قال أبو جعفر: ذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوام، امتحاناً له أحياناً، واستهزاءً أحياناً. فيقول له بعضهم: "من أي؟" ويقول له بعضهم إذا ضلت ناقته: "أين ناقتي؟" فقال لهم تعالى ذكره: لا تسألوا عن أشياء من ذلك = كمسألة عبد الله بن حذافة إياه من أبوه = "إن تبد لكم تسؤكم"، يقول: إن أبدينا لكم حقيقة ما تسألون عنه، ساءكم إبدائها وإظهارها. وينحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الأخبار عن أصحاب رسول الله ﷺ .

* ذكر الرواية بذلك : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا حفص بن بُعَيْل قال : حدثنا زهير بن معاوية قال : حدثنا أبو الجويرية قال : قال ابنُ عباسٍ لأعرابيٍّ من بني سليم : هل تدري فيما أنزلت هذه الآية: "يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" ؟ حتى فرغ من الآية، فقال: كان قوم يسألون رسولَ الله ﷺ استهزاء، فيقول الرجل: "من أي؟" والرجل تضل ناقته فيقول: "أين ناقتي؟" فأنزل الله فيهم هذه الآية. أهـ

إذن يتضح من خلال قراءة التفسير ، وأسباب النزول أن أحدهم كان يسأل النبي ﷺ أسئلة ليست لها فائدة ولا قيمة ، وبعضهم يسأله ﷺ على سبيل الامتحان لنبوته، وأحيانا على سبيل الاستهزاء والسخرية .. فأنزل الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُونَ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (المائدة : 101) .

وبالتالي يتضح للقارئ أن ليس في الآية الكريمة ما ادعى المعترضون...

ثم إن الناظر في كتاب الله ﷻ يجد أن النبي ﷺ سئل عن عدة أمور وكان يجيب عليها ﷺ منها:

1- اليهود سألوا النبي ﷺ عن الروح فأجابهم بقوله ﷺ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء 85) .

وسألوه عن ذي القرنين فأجابهم بقوله ﷺ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (الكهف 83) .
4- سأله الصحابة ﷺ عن أحكام الحيض فأجابهم ؛ قال ﷺ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة 222)

5- سأله الصحابة ﷺ عن الإنفاق فأجابهم ؛ قال ﷺ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة 215) .

5- سأله الصحابة ﷺ عن شرب الخمر والميسر فأجابهم ؛ قال ﷺ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (البقرة 219) .

والناظر إلى السنة يجد أمثلة لا تحصى في ذلك الأمر ، وأكتفي بذكر حديث واحد في صحيح مسلم برقم 3982

عن المغيرة بن شعبه ﷺ قال: لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي فَقَالُوا : إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: " إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ " .

إِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ الْمُعَلِّمُ وَالْمُرَبِّي يُسْأَلُ فَيُجِيبُ مِنْ سَأَلِهِ ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ﷻ

وعليه تسقط شبهتهم التي هي أوهن من بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون - بفضل الله ﷻ - .

ثالثاً : بعد أن بينا بفضل الله ﷻ أن الله ﷻ كرم الإنسان بنعمة العقل ، فجعل العقل مناط التكليف ، ووصف الكافرين والمنافقين بأنهم لا يعقلون.... نجد في الكتاب المقدس نقيض ذلك ؛ فالإنسان فيه لا عقل له فهو عديم الفهم كالجحش، وبالتالي لا ينبغي له أن يسأل ؛ لأنه إن سأل لا يفهم الإجابة وذلك بحسب ما جاء في سفر أيوب إصحاح 11 عدد¹² **أَمَّا الرَّجُلُ فَفَارَغْ عَدِيمُ الْفَهْمِ، وَكَجَحَشٍ الْفَرَا يُولَدُ الْإِنْسَانُ !!** ونقرأ أيضاً ما قاله كاتب سفر الجامعة في الإصحاح 3 عدد¹⁸ **قُلْتُ فِي قَلْبِي: «مِنْ جِهَةِ أُمُورِ بَنِي الْبَشَرِ، إِنَّ اللَّهَ يَمْتَحِنُهُمْ لِيُرِيَهُمْ أَنَّهُ كَمَا الْبَهِيمَةِ هَكَذَا هُمْ».**¹⁹ **لَأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ، وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هَذَا كَمَوْتُ ذَاكَ، وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكَلِّ. فَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مَرْيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ، لَأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ.**²⁰ **يَذْهَبُ كِلَاهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلَاهُمَا مِنَ التُّرَابِ، وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلَاهُمَا.** نلاحظ من النص أن الإنسان ليس له مَرْيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ ؛ فالإنسان كالبهيمة بحسب نص الكتاب المقدس !! **قلتُ:** لقد كرم القرآن الكريم الانسان لما قال فيه ﷻ : **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾** (الإسراء 70).

هل اسم نبي الإسلام أحمد أم محمد ؟!

سألوا عن اسم النبي ﷺ هل هو أحمد أم محمد ؟ فأجاب أخ من المسلمين البسطاء في العلم قائلاً : هو محمد . فقالوا : إذا ليس هو بشرى عيسى التي جاءت في القرآن: **﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾** (الصف 6) . فكرروا السؤال عليه مرة تلو المرة هل هو أحمد أم محمد ؟

• الرد على الشبهة

أولاً: إن المسلمين يعتقدون أن من أسماء النبي ﷺ أحمد ، ومحمد... فهو القائل ذلك بنفسه ﷺ عن نفسه.... ثبت ذلك في الآتي:

- 1-صحيح البخاري كتاب (المَنَاقِبِ) باب مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ } ، وَقَوْلُهُ { مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ } برقم 3268 عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ " .
- 2- صحيح مسلم كتاب (الفضائل) باب (في أسمائه ﷺ) برقم 4342 عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقْبِي وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ " . **إِذَا** من خلال ما سبق يتضح لنا أن من أسماء نبيينا ﷺ أحمد ، ومحمد...

إن قال قائل: أريد آية من القرآن تذكر اسم محمد ﷺ بأنه رسول من عند الله كما كان من اسم أحمد في آية البشارة ؟

قلتُ: إن هناك عدة آيات تثبت ذلك منها:

- 1- قوله ﷺ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران 144) .
- 2- قوله ﷺ : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (الأحزاب 40) .
- 3- قوله ﷺ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعاً سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (الفتح 29) .
وعليه فلا شبهة عندنا - بفضل الله ﷻ - .

ثانياً: شاع بين الناس أن من أسماء النبي ﷺ طه ، ويس.... فالصحيح أنها ليست من أسماء النبي ﷺ ، وهي من الكلمات ذات الأحرف المتقطعة التي ذكرها الله ﷻ في كتابه المجيد ، والتي لو قمنا بجمعها لكانت في جملة: (نصٌ حكيمٌ قاطعٌ له سر) ، وقال عليٌّ رضي الله عنه: إن لكل كتاب سر وسر القرآن هذه الكلمات .
وأما المزمّل ، والمدثر فهي ليست من أسماء النبي ﷺ أيضاً ؛ وإنما هي وصف لحال النبي ﷺ .
جاء في تفسير الجلالين : { يا أيها المزمّل } النبي وأصله المزمّل أدغمت التاء في الزاي ، أي: المتلف بشيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته . أهـ

و جاء في التفسير الميسر : يا أيها المتغطي بشيابه . أهـ

ولنقرأ كذلك في تفسير الجلالين : { يا أيها المدثر } النبي ﷺ وأصله المدثر أدغمت التاء في الدال ، أي: المتلف بشيابه عند نزول الوحي عليه . أهـ

وأما أسماؤه ﷺ هي التي ذكرها هو بنفسه ﷺ كما سبق معنا بيانها في الحديث الذي يقول ﷺ فيه: " أنا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الماحي الذي يُمَحِّي بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الحَاشِرُ الذي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى عَقْبِي وَأَنَا الْعَاقِبُ " . وَالْعَاقِبُ : الذي لَيْسَ بَعْدَهُ نبي .

وفي صحيح مسلم برقم 4344 عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ : " أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ " .

قال النووي - رحمه الله - في شرحه : قَوْلُهُ : (وَالْمُقَفِّي وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ)

وَأَمَّا (الْمُقَفِّي) فَقَالَ شَمْرٌ : هُوَ بِمَعْنَى الْعَاقِبِ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : هُوَ الْمُتَّبِعُ لِلْأَنْبِيَاءِ . يُقَالُ : قَفَوْتُهُ أَقْفُوهُ ، وَقَفَيْتُهُ أَقْفِيهِ إِذَا اتَّبَعْتَهُ . وَقَافِيَةُ كُلِّ شَيْءٍ آخِرُهُ . وَأَمَّا (نَبِيُّ التَّوْبَةِ ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ) ، وَنَبِيُّ الْمَرْحَمَةِ فَمَعْنَاهَا مُتَقَارِبٌ ، وَمَقْصُودُهَا أَنَّهُ ﷺ جَاءَ بِالتَّوْبَةِ وَبِالتَّرَاحُمِ . قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ . ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ (نَبِيِّ الْمَلَا حِم) لِأَنَّهُ ﷺ بُعِثَ بِالْقِتَالِ . قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى هَذِهِ الْأَسْمَاءِ مَعَ أَنَّهُ لَهُ ﷺ أَسْمَاءُ غَيْرُهَا كَمَا سَبَقَ لِأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، وَمَوْجُودَةٌ لِلْأُمَّمِ السَّالِفَةِ . أهـ

قالوا: إنكم تشركون بمحمد..!

قالوا : إن المسلمين يشركون مع الله ، ويجعلون معه إلهاً اسمه محمد دائماً نجد أنهم يجعلونه مقروناً بالله من خلال الحرف الشركي وهو الواو....

استشهدوا على ذلك بما جاء في الآتي:

- 1- قوله ﷺ: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132) ﴾ (آل عمران)
- 2- قوله ﷺ: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ﴾ (النساء)
- 3- قوله ﷺ: ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27) ﴾ (الأنفال)
- 4- صحيح البخاري برقم 7 عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَالْحَجُّ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ "

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه شبهة تافهة ترددت في أن أرد عليها ،-ولكنها للأسف أثيرت- وكان منهجي في هذا الكتاب هو جمع كل الشبهات التي وجدتتها أثيرت حول النبي ﷺ ... وعلى كلِّ فإن الرد على هذه الشبهة التافهة يكون من وجهين:

الوجه الأول: أن القرآن الكريم والسنة تخبرنا أن محمداً ﷺ رسول الله ، وليس إلهاً أو شريك له...تدلل على ذلك أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144) ﴾ (آل عمران)
- 2- قوله ﷺ: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40) ﴾ (الأحزاب)

3- قوله ﷺ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29) ﴾ (الفتح)

4- صحيح البخاري برقم 3271 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ! قَالَ: فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ.

5- سنن ابن ماجه برقم 3303 عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَأَيْتُهُ فَقَالَ لَهُ هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ

6- الدليل الذي استشهدوا به فيه أن محمدا رسول الله وليس إلها وهو في صحيح البخاري برقم 7 عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَالْحَجُّ وَصَوْمُ رَمَضَانَ . "

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل قال النبي ﷺ يوماً إنه إله أو أنه مساوي للإله...
الجواب: حاشاه ﷺ وما سبق ينفي ذلك...

الوجه الثاني: أن حرف العطف (الواو) يقتضي المغايرة ، ولا يقتضي الشرك إلا في مواضع معينة مثل : (اعتمدت على الله وعليك)

والصحيح (اعتمدت على الله ثم عليك)
إذا حرف العطف يقتضي المغايرة في الأصل لا الشرك ، مثال ذلك : (ذهب أحمد وإسماعيل إلى المسجد) فالظاهر لنا أن أحمد غير إسماعيل...

والسؤال : هل أحمد هو إسماعيل أم أنها شخصان مختلفان... هذا هو
فحينما يقول الله ﷻ : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (132) (آل عمران)
هل معنى ذلك أن الله تساوى مع الرسول ﷺ أم أنهما يختلفان ؛ لأن حرف العطف يقتضي المغايرة...؟
إذا معنى الآية هو: أيها المسلمون أطيعوا أمر الله ﷻ وأطيعوا أمر رسولكم ﷺ أيضاً.

إن قيل: لما ذا يذكر اسم النبي ﷺ بجانب الله ﷻ كثيراً؟!
قلت : لأنه ﷺ أحب الخلق إلى الله ﷻ فهو حبيب الله... أوجب الله ﷻ علينا حبه ؛ فيذكر اسمه كل يوم ﷺ خمس مرات مع الأذان... قال حسان بن ثابت ؓ:
وَضَمَّ إِلَهَ اسْمِ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ *** إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِجَلِّهِ *** فذو العرش محمود وهذا محمد.

ثانياً: إن الإنجيل يوحنا يذكر لنا صيغة مثل الصيغة التي أتى بها المعترضون فهي تبطل وشبهتهم ومعتقدهم أيضاً ، وذلك في الاصحاح 17 عدد 3 **وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ إِلَهَ الْحَقِيقِيِّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.**

ويبقى معنى النص هو: أن طريق الحياة الحقيقية هو أن تؤمن بان لا اله إلا الله، وان يسوع رسول الله...
النص نفس ما قالوا في شبهتهم : شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

أقول لكل معترض يشير تلك الشبهة: كما قال أبو الأسود الدؤالي :
" لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله *** عار عليك إذا فعلت عظيم "

وأقول له أيضاً: كما نسب ليسوع المسيح في إنجيل متى إصحاح 7 عدد 3 **لِمَاذَا تَنْتَظِرُ الْقَدَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَفْطَنُ لَهَا؟** ⁴ **أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لِأَخِيكَ: دَعْنِي أَخْرِجَ الْقَدَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهِيَ الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟** **كَيْامْرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تَخْرِجَ الْقَدَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!**

نبي أصحابه ارتدوا بعد موته...!

من الشبهات التي تناقلها المنصرون عن الشيعة الأمامية (الرافضة) أنهم قالوا: إن أصحاب محمد رسول الإسلام كفروا بعد موته إلا سبعة على أقصى التقدير هم: علي، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد.... مستدلين على ذلك بقوله ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144)﴾ (آل عمران)

الرد على الشبهة

أولاً: إن عنوان الشبهة باطل من أساسه لوجهين:

الوجه الأول: أن الوحي انتهى بموت النبي ﷺ فهذه الآية ما نزلت بعد وفاته، كما يظن المنصرون.... وعليه يصبح ذلك العنوان: نبي أصحابه ارتدوا بعد موته...! باطل لا أساس له

الوجه الثاني: أن للآية سبب نزول لا يتعلق بتلك الشبهة الواهية؛ فكل ما في الأمر أن الآية الكريمة تحكي موقفًا حدث في غزوة أحد وهو: أشيع أن النبي ﷺ قتل في المعركة فإذا ببعض الصحابة يصيبهم حالة من الذهول ويتوقفون عن القتال، ويتركون المعركة وهذا هو المقصود بقوله: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾

وقد عاتبهم ربهم في موقف آخر قائلا ﷺ: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أقدامنا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْكُوفِرِينَ (147) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (148)﴾ (آل عمران)

وأما الفريق الآخر قال: موتوا على ما مات على رسول الله ﷺ وهذا المراد من قوله ﷺ: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

دليل ذلك هو ما جاء في تفسير ابن كثير: لما انهزم من المسلمين يوم أحد، وقُتل من قتل منهم، نادى الشيطان: ألا إن محمدًا قد قُتل. ورجع ابن قميّة إلى المشركين فقال لهم: قتلتم محمدًا. وإنما كان قد ضرب رسول الله ﷺ فشجّه في رأسه، فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس

واعتقدوا أن رسول الله قد قُتل، وجوزوا عليه ذلك، كما قد قصَّ الله عن كثير من الأنبياء، عليهم السلام، فحصل وهن وضعف وتأخر عن القتال ففي ذلك أنزل الله - عز وجل - على رسوله ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ { أي: له أسوة بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه.

قال ابن أبي نجيح، عن أبيه، أن رجلا من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه، فقال له: يا فلان أشعرت أن محمدًا ﷺ قد قُتل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمد ﷺ قد قُتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم، فنزل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ { رواه [الحافظ أبو بكر] البيهقي في دلائل النبوة .

ثم قال تعالى منكرنا على من حصل له ضعف: { أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ } أي: رجعتم القهقري { وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ } أي: الذين قاموا بطاعته وقتلوا عن دينه، واتبعوا رسوله حيا وميتا.

ثانيًا: إن الشيعة الأمامية يعتقدون أن أبا بكر، وعمر وعثمان... كفروا بعد موت النبي ﷺ... ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: من الذي حارب المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ؛ الذين امتنعوا عن أداة الزكاة وعلن عليهم حروب الرد وسماهم بالمرتدين، أليس هو أبو بكر وأصحابه؟
الجواب: بلي.
إذن كنت أتمنى أن لا يردد المنصرون كلامًا كالبيغاوات العجماوات... وأن يكونوا منصفين.. ولكن هذا ما عاهدناهم عليه..

ثالثًا: إن الاعتراض الحقيقي عند المنصرين المعترضين فهذه هي أناجيلهم تذكر أن أصحاب يسوع المسيح أنكروه وباعوه، وتركوه..
أنكره بطرس ثلاث مرات، وباعه يهوذا بثلاثين من الفضة، وعند القبض عليه تركه الجميع وهربوا...
وأخيرا أقول لكل واحد منهم كما قال أبو الأسود الدؤالي :
" لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله * * * * عار عليك إذا فعلت عظيم "

وأقول له أيضًا كما نسب ليسوع المسيح في إنجيل متى إصحاح 7 عدد 3 لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَدَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَفْطُنُ لَهَا؟⁴ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لِأَخِيكَ: دَعْنِي أَخْرِجَ الْقَدَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَذَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ كَيْأَمْرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَدَى مِنْ عَيْنِ

نبي الإسلام يخبر أن الإسلام سينكمش، ويختفي..!

قال كبيروهم على فضائيته قبل شلحه منها... هذا حديث خطير... ثم يدعي أنه لا يفسر من نفسه ولا يفتي... ثم قال: الإسلام سوف ينكمش، ولا يبقى له أثر... جاء في صحيح البخاري كتاب (الحج) باب (الإيمان يَأْرُزُ إِلَى الْمَدِينَةِ) 1743 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرُزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا".

ثم فسر من تلقاء نفسه قائلا: إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرُزُ يَزَارُ أَي: ينكمش كما تنكمش الحية إلى جحرها... وأردفها قائلا: الوادع للإسلام لقد اقتربت نهايته...

الرد على الشبهة

إن الدعي كاذب في كل ما قاله بغية محاربة الإسلام بكذبه المعهود... دليل كذبه، و رد الشبهة يكون ثلاثة من أوجه:

الوجه الأول: أنه قال إنه لا يفسر من نفسه ، ولا يفتي من نفسه بل من كتب التراث ينقل... وهذا كذب واضح ، لأنه فسر من نفسه ... وسيظهر ذلك بعد الاضطلاع على كتب التراث...

الوجه الثاني: إن كلمة (يَأْرَز) ليس معناها ينكمش كما قال هذا الكاذب ، ولكن معانها ينتشر ، ويستقر... ويصبح معنى الحديث: إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرَزُ أَي: ينتشر ويستقر كما تنتشر الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا....

دليل ذلك هو الرجوع لشروح الحديث وكتب اللغة (كتب التراث) كما يلي:

1- فتح الباري لابن حجر (ج6/ص107): قَوْلُهُ : (كَمَا تَأْرَزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا)

أَي: إِنَّهَا كَمَا تَنْتَشِرُ مِنْ جُحْرِهَا فِي طَلَبِ مَا تَعِيشُ بِهِ فَإِذَا رَاعَاهَا شَيْءٌ رَجَعَتْ إِلَى جُحْرِهَا كَذَلِكَ الْإِيمَانُ انْتَشَرَ فِي الْمَدِينَةِ ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ سَائِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ لِمَحَبَّتِهِ فِي النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَشْمَلُ ذَلِكَ جَمِيعَ الْأَزْمَنَةِ لِأَنَّهُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لِلتَّعَلُّمِ مِنْهُ ، وَفِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِهِمْ لِلإِفْتِدَاءِ بِهَدْيِهِمْ ، وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِرِيَاةِ قَبْرِهِ ﷺ فِي مَسْجِدِهِ وَالتَّبَرُّكِ بِمُشَاهَدَةِ آثَارِهِ وَأَثَارِ أَصْحَابِهِ . وَقَالَ الدَّأُوْدِيُّ : كَانَ هَذَا فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْقُرْنِ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ خَاصَّةً
أهـ

2-الديباج على مسلم بن الحجاج للسيوطي(ج1/ص165): عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : (إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأزر بين المسجدين كما تأزر الحية في حجرها) يأرز بهمزة وراء مكسورة ثم زاي وحكي ضم الراء وفتحها أي: ينضم ويجتمع بين المسجدين أي: مسجد مكة والمدينة . أهـ

3-جاء في كتاب كشف المشكل(ج1/ص679): وقوله: " يأرز" قال أبو عبيد: أي ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض قال رؤية فذاك بخال أروز الأرز.

أي: لا ينسط للمعروف ولكن ينضم بعضه إلى بعض والمسجدان مكة والمدينة وقد ضمن النبي ﷺ أنه لا يدخلهما الدجال.
أهـ

4-غريب الحديث لابن سلام(ج1/ص37): أرز وقال [أبو عبيد -] : في حديثه ﷺ أن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها . قال الأصمعي : قوله : يأرز ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها وأنشدنا لرؤية يذم رجلا : [الرجز] ... فذاك بخال أروز الأرز ...

وجاء في الجزء الثاني ص572 قوله : إن سئل أرز أي : انقبض . يقال : فلان يأرز أروزا ومنه قول النبي ﷺ : " إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها " أي : ينضم وتنقبض . أهـ

5-لسان العرب لابن منظور(ج5/305) (أرز) يأرز أروزا تَقَبَّضَ وَتَجَمَّعَ وَثَبَتْ فَهُوَ آرَزٌ وَأَرُوْزٌ وَرَجُلٌ أَرُوْزٌ ثَابِتٌ مَجْتَمِعٌ الْجَوْهَرِيُّ أَرَزَ فَلَانٌ يَأْرَزُ أَرَزًا وَأَرُوْزًا إِذَا تَضَامَ وَتَقَبَّضَ مِنْ بَحْلِهِ فَهُوَ أَرُوْزٌ ، وَسُئِلَ حَاجَةُ فَأَرَزَ أَي: تَقَبَّضَ وَاجْتَمَعَ . أهـ

6-القاموس المحيط(ج1/645): أرز يأرز مُثَلَّثَةً الرَاءِ أَرُوْزًا : انْقَبَضَ وَتَجَمَّعَ وَثَبَتْ فَهُوَ آرَزٌ وَأَرُوْزٌ وَ الْحَيَّةُ : لَادَتْ بِجُحْرِهَا وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ وَثَبَّتْ فِي مَكَانِهَا . أهـ

7-شرح نهج البلاغة(ج9/ص 165) : وأرز المؤمنون ، أي انقبضوا ، والمضارع " يَأْرُزُ " بالكسر أرزا وأروزا ، ورجل أروز أي: منقبض ، وفي الحديث : " إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها " ، أي: ينضم إليها ويجتمع .
أهـ

الوجه الثالث: إن الأنبا مكسيموس قال على قناة الجزيرة في برنامج بلا حدود : إن المسيحيين الذي تركوا مسيحييتهم ودخلوا إلى الإسلام في مصر من 80 إلى 200 يومياً ، وخلال حقبة سنة 36 أكثر من مليون وربع دخلوا الإسلام في مصر
ومن المعلوم اليوم على الصحف الأوربية أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشارا في العالم.... لا تعليق!

لماذا تدافعون عن نبيكم؟!

سأل أحدهم سؤالا يقول فيه: لماذا تدافعون عن نبيكم في حين أن القرآن يقول : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (الحجر 95) ، ويقول : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة 67) .
فلماذا تدافعون عنه إذا ؟

• الرد على الشبهة

أولاً: إننا ندافع عن نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ لأنه حبيبنا ؛ فلولاه ما عرفنا الله ﷻ ، ولولاه ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ، ولولاه لكنا من الهالكين ، وذلك من فضل الله ﷻ علينا
إننا ندافع عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ونفديه بدمائنا وأرواحنا ؛ لأنه القدوة والأسوة لنا؛ فلا يوجد من الخير شيء إلا ودلنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عنه ، وما وجد من الشر شيء إلا ونهانا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عنه ؛ قال ﷺ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب 21).

إننا ندافع عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ لأنه منة الله ﷻ لنا ؛ قال ﷺ : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (آل عمران 164).
إننا ندافع عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ لأنه رحمة من الله ﷻ لنا ؛ قال ﷺ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة 128) .
وعلى الرغم من ذلك ننكر على من يقول هذه العبارة (إلا رسول الله) فهذه العبارة تتنافى مع العقيدة الصحيحة ؛ إذ أن الظاهر منها يا أعداء الإسلام سبوا كل شيء ، مثل: القرآن الكريم ، والأنبياء ، و الكتب المقدسة إلا رسول الله ، وهذا لا نقبله أبداً !

ثانياً : إن الأدلة على دفاعنا عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كثيرة جداً منها ما يلي :
أولاً: من القرآن الكريم :

1- قوله ﷺ: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 40).

جاء في تفسير الجلالين: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ} أي: النبي ﷺ {فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ} حين {أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا} من مكة أي أُلْجَاهُ إِلَى الْخُرُوجِ لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة {ثَانِي اثْنَيْنِ} حال أي: أحد اثنين والآخر أبو بكر، المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها {إِذْ} بدل من «إِذْ» قبله {هُمَا فِي الْغَارِ} نقب في جبل ثور {إِذْ} بدل ثان {يَقُولُ لِصَاحِبِهِ} أي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} بنصره {فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ} طمأنينته {عَلَيْهِ} قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر {وَأَيَّدَهُ} أي: النبي ﷺ {بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا} ملائكة في الغار ومواطن قتاله {وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا} أي: دعوة الشرك {السُّفْلَى} المغلوبة {وَكَلِمَةُ اللَّهِ} أي: كلمة الشهادة {هي العليا} الظاهرة الغالبة {والله عَزِيزٌ} في ملكه {حَكِيمٌ} في صناعه . أهـ

2- قوله ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: 157). يقول ربنا ﷺ عن المؤمنين في الآية هم الذين وقروه وعظموه ونصروه، واتبعوا القرآن المنزل عليه، و عملوا بسنته، أولئك هم الفائزون بما وعد الله به عباده المؤمنين.

فمن نصرته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن ندافع عنه، ولا نقبل الإساءة من أحدٍ، ولا الطعن في شخصه الكريم.

3- قوله ﷺ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119) مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (120) (التوبة).

جاء في التفسير الميسر: يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، امثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه في كل ما تفعلون وتتركون، وكونوا مع الصادقين في أيمانهم وعهودهم، وفي كل شأن من شؤونهم. ما كان ينبغي لأهل مدينة رسول الله ﷺ ومن حولهم من سكان البادية أن يتخلفوا في أهلهم ودورهم عن رسول الله ﷺ، ولا يرضوا لأنفسهم بالراحة والرسول ﷺ في تعب ومشقة؛ ذلك بأنهم لا يصيبهم في سفرهم وجهادهم عطش ولا تعب ولا مجاعة في سبيل الله، ولا يطؤون أرضاً يُغضبُ الكفارَ وطوهم إياها، ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم قتلاً أو هزيمةً إلا كُتِبَ لهم بذلك كله ثواب عمل صالح. إن الله لا يضيع أجر المحسنين. أهـ

ثانياً: من السنة المطهرة أدلة كثيرة جداً منها ما يلي :

1- ما حدث في غزوة أحد وغيرها، ووقوف الصحابة - رضي الله عنهم - بجانبه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يدفعون عنه حتى فاضت أرواحهم الطيبة - رحمهم الله، و رضي الله عنهم-، وهذا واضح من أحاديث كثيرة، ومن كتب السير.

2- قول أبي بكر ﷺ: " فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا " وذلك في صحيح البخاري كتاب (مناقب الأنصار) باب (هجرة النبي ﷺ) برقم 3615 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَيَبْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَعَجَبْنَا لَهُ

وَقَالَ النَّاسُ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَيَبْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ مِنْ أَمْنٍ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَا تُتَّخَذُ أَبَا بَكْرٍ إِلَّا خَلَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ".

الواضح أن النبي ﷺ لم ينكر على قول أبي بكر ﷺ: " فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا.. " بل ذكر فضائله ﷺ

3- فعل عمر ﷺ في أكثر من موقف منها : مع رأس النفاق ابن سلول ، لما سب النبي ﷺ أراد قتله دفاعاً عن رسول الله ﷺ وذلك في صحيح مسلم كتاب (البر والصلة والآداب) باب (نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً)

برقم 4682

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَهَى فَسَمِعَهَا عَبْدُ اللَّهِ ﷺ بِنُ أَبِي فَقَالَ: قَدْ فَعَلُوهَا وَاللَّهِ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ قَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ: دَعَهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ .

4- القصيدة الرائعة التي دافع بها حسان بن ثابت ﷺ عن النبي ﷺ نجدها في صحيح مسلم كتاب (فضائل الصحابة) باب (فضائل حسان بن ثابت ﷺ) برقم 4545 عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: اهْجُهُمْ فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آتَى لَكُمْ أَنْ تُرْسَلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بَدَنِهِ ثُمَّ أَذْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَفْرِئْتَهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلْخَصَ لَكَ نَسَبِي فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: قَدْ لَخَصَ لِي نَسَبَكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَسَلْتُكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى وَاشْتَفَى قَالَ حَسَّانُ: هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءِ هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءَ ثَكَلْتُ بُنْيَتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كُنْفَيِ كَدَاءِ يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الْظَّمَاءُ تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بِالْحُمُرِ النَّسَاءُ فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِضَرَابِ يَوْمٍ يُعْزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خِفَاءُ وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللَّقَاءُ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدِّ سَبَابٍ أَوْ قِتَالٍ أَوْ هِجَاءٍ فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سِوَاءَ وَجِبْرِيلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا وَرُوحَ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ.

ثالثاً : إن الآيات التي استدلت بها المعتضون تتم على جهلهم البين ؛ لأن الواجب عليهم كباحثين بمنهجية صحيحة أن يجمعوا بين النصوص كلها، ويقرأوا التفسير..... فمثلاً :

الآية الأولى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (الحجر 95) .

جاء في تفسير الجلالين : { إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } بك يهلاكننا كلاً منهم بآفة وهم : الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن عبد المطلب والأسود بن عبد يغوث . أهـ

وجاء في التفسير الميسر : إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ السَّخِرِينَ من زعماء قريش . أهـ

وعليه فهذه الآية وعد من الله ﷻ بأنه يكفي النبي ﷺ من المستهزئين السَّخِرِينَ من زعماء قريش ، وهذا ما حدث حيث أهلكهم الله ﷻ ، ومكن لنبيه ﷺ في الأرض .

وهنا نجد أسئلة تفرض نفسها علينا هي :

السؤال الأول : كيف قتل زعماء قريش المستهزئين السَّخِرِينَ؟ **الجواب :** قتلوا بأيدي أصحابه ﷺ .

السؤال الثاني: ما المانع أن يكفي الله النبي ﷺ من المستهزئين بعد وفاته بنا ، ونكون جنداً من جنوده ﷻ ؟

هل هناك دليل يمنع ذلك ؟!

الجواب : لا يوجد دليل يمنع ذلك ...

الآية الثانية: يقول ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة 67) .

جاء في تفسير الجلالين : { يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ } جميع { مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } ولا تكتف منه شيئاً خوفاً أن تنال بمكروه { وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ } أي: لم تبلغ جميع ما أنزل إليك { فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } بالافراد والجمع [رسالاته] لأن كتمان بعضها كتمان كلها { وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } أن يقتلوك وكان ﷺ يحرس حتى نزلت فقال: « انصرفوا فقد عصمني الله » رواه الحاكم { إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } . أهـ

نلاحظ من خلال قراءة التفسير ما ملخصه : أن الله عصم نبيه ﷺ من القتل ؛ فلا يُقتل إلا بعد البلاغ وإتمام الرسالة ، وهذا ما حدث مع نبينا ﷺ مات نبياً شهيداً ، وجمع الله ﷻ له بين النبوة والشهادة فلم يمت من أثر السم الذي أكل بخير إلا بعد أتمام الرسالة ، وبعد ما أنزل عليه ﷻ قوله : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة 3) .

جاء في التفسير الميسر : اليوم أكملت لكم دينكم دين الإسلام بتحقيق النصر وإتمام الشريعة، وأتممت عليكم نعمتي بإخراجكم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان، ورضيت لكم الإسلام ديناً فالزموه، ولا تفارقوه. أهـ

وعليه فإن هذا يدل على صدق كلام رب العالمين ، وصدق رسالة نبينا ﷺ ، وأن هذه الآيات التي استشهد بها المعتضون لا تنهانا عن الدفاع عنه ﷺ ؛ فلا يوجد دليل واحد قط ينهانا عن أن ندافع عن نبينا ﷺ .

رابعاً : إن إنجيل لوقا يذكر أن يسوع المسيح أمر تلاميذه أن يدافعوا عنه ، وهو رب العالمين القادر القوي بحسب اعتقاد المعتضين ... أمرهم أن يبيعوا ملابسهم ويشتروا سيوفاً ! هل هي سيوف المحبة ؟ أم سيوف للقتل والدفاع عنه ؟! جاء ذلك في الإصحاح 22 عدد 36 فَقَالَ لَهُمْ: «لَكِنِ الْآنَ، مَنْ لَهُ كَيْسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِيعْ تَوْبَهُ وَيَشْتِرِ سَيْفًا.» 37 لَأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِي أَيْضًا هَذَا الْمَكْتُوبُ: وَأَحْصِي مَعَ أُمَّةٍ. لِأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ.» 38 فَقَالُوا: «يَارَبُّ، هُوَذَا هُنَا سَيِّفَانِ.» فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!».

وليتهم يخبروننا عن هذا الملاك الذي نزل ليقوي (يسوع) الإله بحسب إيمانهم..؟! فهل الربُّ (يسوع) ضعيف يحتاج لمن ينصره ويقويه؟!

الجواب : نعم ،إنه بحاجة لمن ينصره ويقويه بحاجة لله ﷻ جاء ذلك في إنجيل لوقا الإصحاح 22 عدد 43 **وَوَضَّهَرَ لَهُ مَلَاكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيه. ⁴⁴وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتٍ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الْأَرْضِ.**

ويبقى السؤال: هل هذا إلهٌ يُعبد؟! يقويه ملاكٌ؟! أم أنه رسولٌ من عند الله مكرمٌ يحتاجُ المساعدة من الله فهو لا يحيى إلا به ﷻ؟! هذا هو.

وأخيرا أسئلة تطرح نفسها للمعترضين هي:

1- ما ذا لو قامت مجموعة من الشباب المتهور من غير المسيحيين ليدمروا كنيسة الربِّ يسوع هل ستدافعون عنها من أجله؟!

2-ماذا لو كتب كاتبٌ غيرُ مسيحي كتابًا يطعن فيه (يسوع) هل ستقومون بالردِّ عليه أم تتركوه يطعن ويسب فيه ما شاء؟!

ويبقى السؤالُ حينَ إذن: لماذا تدافعون عنه؟!